

قمة القاهرة... هل تنجح في استعادة وحدة الصف العربي؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
بعد فوز الديمقراطيين في الانتخابات: هل انتهى العصر الشيوعي في ألبانيا؟
المنظمات غير الحكومية وعلاقتها بأجهزة الاستخبارات الغربية
فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما



فقط 650 دينار



2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

رأي القارئ

لله درك يا سياف



■ عدد «المجتمع» (١٢٠٠)

نشرت مجلة المجتمع الغراء في عددها رقم (١٢٠٠) في ٢١-١٩٩٦/٢٧م بيانًا جريئًا للبروفيسور عبدرب الرسول سياف حفظه الله.

وحقًا إن هذا البيان شفى صدور قوم مؤمنين، فشفاء صدور المؤمنين يكون بالكلمة الشجاعة التي لا تخضع للنظام العالمي الجديد ولا تخاف إلا الله والتي تخرج من بين جبال العزة والكرامة والشمم وهي أصول الأمة الإسلامية.

وأنا على يقين أن كثيرًا من القراء الغيورين تحمسوا لهذه الكلمات الشجاعة من البروفيسور سياف، فما زال في الأمة من يرفض الذل جهارًا ونهارًا ويعتز بدينه.. وكثيرون أثنوا على مجلة المجتمع لنشرها مثل هذا البيان الذي قد تجبن عن نشره كثير من وسائل الإعلام، فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

ومما ذكره فضيلته في بيانه الشجاع قوله: «هناك فرق بين الإرهاب في مفهومه القرآني، والإرهاب في مفهومه الأمريكي فإن كان القصد من الإرهاب هو قوة المسلمين وعزتهم واستعدادهم لمقابلة مؤامرات الأعداء، ودفع هجماتهم فأنا إرهابي أعلنها جهرًا على الملا وأنا أدعو المسلمين إلى تكوين قوة ترهب أعداءهم» هذا والله من دروس الجهاد الأفغاني الذي كان يعتبر مدرسة في العزة والإباء وقد خرّج رجالا، ومما لا شك فيه أن كل مسلم تجيش في نفسه هذه الكلمات ويتمنى إخراجها ولكن الغرب وأذنابه يحرمون علينا حتى التعبير عما في النفس حتى لا تتأثر العلاقات!! ولكن من يعيش حرًا يقول ما يشاء ويعبر عما يشاء لا يخاف أحدًا.

لقد فضح البيان دور أمريكا في إذكاء نار الخلاف في أفغانستان الذي يظن كثير من المسلمين الذين يتلقون معلومات من الإذاعات الغربية أن الحرب هناك من أجل السلطة والمنصب والدنيا ونحن ننزه المجاهدين عن ذلك فهناك عدو في أفغانستان لا يريد قيام دولة الإسلام فليعلم المسلمون ذلك.

إننا بحاجة ماسة إلى تلك الروح الجهادية الشجاعة لتنهض من السبات وننفض عن قلوبنا غبار الذل والضعف فنحن ولدنا أحرارًا فلماذا الضعف؟! وختامًا ومن كل قلبي وقلب كل مسلم جريح أقول لله درك ياسياف.■

طارق بن عبداللطيف فايد
المدينة المنورة - السعودية

جوهر دوداييف والموت الشريف


■ جوهر دوداييف

هكذا يموت الرجال.. بعد صراع استمر ما يقرب من سنتين سقط البطل.. مات وهو واقف ولم يمت في المخابئ والكهوف، قتل وسط جنوده ولم يهرب ولم يختبئ وراء حراسه تحت الأرض بين النساء والأطفال، ماذا نقول إلا رحمك الله يا جوهر دوداييف الرجل الشريف الذى قاتل من أجل قضية عادلة وهي استقلال دولة الشيشان المسلمة عن روسيا الملحدة، القضية التى نادى بها كل شعبه بلا استثناء وقبلوا بالموت والشهادة في سبيلها دون أن يتنازلوا عنها حتى آخر حي منهم، فالشيشان لا ولم تكن من أرض روسيا قبل سبعين سنة مضت، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي انفصلت ليتوانيا واستونيا ولاتفيا بمباركة وتأييد العالم كله ثم أرمينيا وأوكرانيا وجورجيا.. إلخ.

وحينما شرع الشيشانيون بالاستقلال لم تعترف بهم أية دولة في العالم بل وقفوا وحدهم أمام أعتى دولة في العالم لم يهنوا ولم يضعفوا ولم يستكينوا برغم كل التوقعات والتحليلات والاستطلاعات التى تقول إن الشيشان ستسقط في بضع ساعات، ثم في بضعة أيام، ثم في بضعة أسابيع، ثم في بضعة شهور.. ولله الحمد والمنة لم ولن تسقط بإذن الله وكما أراد لها البطل الشهيد وشعبها الأبي ستغدو بإذن الله دولة حرة مستقلة، لقد كان جوهر دوداييف شريفًا في حياته، كما كان شريفًا في مماته..

فقد أبى أن يفجر أنابيب الكلور والمواد السامة والنووية في روسيا، «واستبقاها كآخر وسيلة للدفاع» حتى لا يسقط الأبرياء والمدنيون، وحتى في عملياتهم الجهادية «التى سماها الروس والعالم بالإرهابية» أفرجوا عن النساء والأطفال والشيوخ ولم يقتلوا واحدا منهم.

حتى في لقاءاته الصحفية كان صادقًا صريحًا عاقلا متزنا فقال بما معناه نحن لسنا مسلمين صالحين كما يجب، ولكننا نتمنى أن نحرر الدولة ونقيمها فيأتي من بعدنا أبناء صالحون يقيمون شرع الله ويحكمون دينه في شتى جوانب الحياة، ولما سئل عن الدول العربية والإسلامية قال أنا لا أطالبهم بشيء والتمس لهم كل العذر فأمريكا وروسيا والمافيا العالمية تحيط بهم من كل جانب ولا تمكنهم حتى من التصريح بتأييدنا والوقوف بجانبنا، ولكن أعلم أن قلوبهم معنا ويتمنون لنا النصر في النهاية.■

د. أحمد عبدالرحيم. الكويت

ردود خاصة

● **الأخ: جواد أحمد هادي - الدقهلية - مصر**
لم ننشر خبر الإذاعة المصرية إلا بعد ما تأكدنا منه من أكثر من مصدر، أما كون المذيعة قد خلعت حجابها بعد ذلك فهذا أمر تتحمل مسئوليته أمام الله تعالى.

● **الإخوة: حركة المجتمع الإسلامي - بسكرة - الجزائر**
شكرًا لثقتكم ومتابعاتكم ويسرنا إفادتكم بأن د. الشاوي يعد مذكراته للنشر تحت عنوان «طريق الجزائر» وسوف تنشر قريبًا إن شاء الله نسأل الله أن ينفع بجهوده وأعماله المباركة.

● **الأخ: محمد محجوب عبدالرحيم - الهند**
يرجى إرسال موضوعاتك لدراستها ومعرفة مدى صلاحيتها ومناسبتها وبعد ذلك نتحدث عن إمكانية التعاون مع تحياتنا.

● **الأخ: إسماعيل حسن صديق محمد - الأردن - مادبة - مكتبة السبيل**
وصلتنا رسالتك ونحن نشاطرك الأسى وندعو الله أن يفرج كربك ويزيل همك وقد حولنا رسالتك إلى إدارة اللجان الخيرية آملين أن يجيبوا سريعًا على طلبك ويخففوا من معاناتك.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

مؤتمر اسطنبول ودور الماسونية في تدمير الأسرة

تتوالى الصفعات والضربات التي تقوم بها قوى الصهيونية العالمية ضد القيم الإنسانية، فمن مؤتمر القاهرة للسكان إلى مؤتمر بكين للمرأة، إلى المؤتمر الثالث الذي عقد في اسطنبول، والذي تحدثت عنه «المجتمع» في عددها رقم ١٢٠١ والتي تهدف كلها إلى تدمير الأسرة الركيزة الأولى في المجتمع.



■ عدد «المجتمع» ١٢٠١

وإذا عدنا إلى أعماق التاريخ سنجد أن تاريخ الماسونية منذ القدم ينقسم إلى قسمين: قديم وحديث، أو ماسونية حقيقية، وماسونية رمزية... والماسونية الحقيقية تنقسم إلى طورين.

أ ـ الطور الأول: الماسونية المحضة ويبدأ من عام ٧١٥ قبل الميلاد حتى ١٠٠٠م.

ب ـ الطور الثاني: الماسونية المشتركة من عام ١٠٠٠م حتى عام ١٥١٧م.

أما الماسونية الرمزية أو الحديثة فإنها تنقسم إلى طورين:

١ ـ الطور الأول: من عام ١٧١٧م حتى ١٧٨٣م.

٢ ـ الطور الثاني: من عام ١٧٨٣م حتى عام ١٨٨٩م.

المحافل الماسونية

في عام ١٧١٧م أعاد اليهود النظر في تعاليم الماسونية ورموزها وغيّروا فيها لتناسب الجو «البروتستانتي» في بريطانيا والولايات المتحدة، وتم تأسيس محفل بريطانيا في ذلك العام، ومنها انتشر أخطبوط الماسونية فتأسست محافل: جبل طارق ١٧٢٨م، وباريس ١٧٣٢م، وألمانيا ١٧٣٣م، والبرتغال ١٧٣٥م، وسويسرا ١٧٤٥م، وهولندا والدنمارك ١٧٤٥م، والهند ١٧٥٢م، وإيطاليا ١٧٦٣م، وبلجيكا ١٧٦٥م، وروسيا ١٧٧١م، والسويد ١٧٧٣م، ومنذ عام ١٧٧٣ حتى عام ١٩٠٧م بلغ عدد المحافل الماسونية في أمريكا أكثر من خمسين محفلاً ينخرط في عضويتها أكثر من مليون أمريكي، ومن بريطانيا تأسست محافل في: كندا، واستراليا، ومصر، ونيوزيلاندا، والشرق الأوسط، ونوادي الروتاري والليونز، وحركات التسلح الخلقي، وإخوان الحرية، وكلها أشكال تابعة للماسونية.

وتؤكد بروتوكولات حكماء صهيون على شعار الماسونية ورموزها في البروتوكول الأول «وكنا نحن أول من نادى في العصور الغابرة بكلمات الحرية والمساواة والإخاء».

وفي البروتوكول التاسع «وعندما نقيم مملكتنا نحوّل في شعارنا الماسوني كلمات الحرية والمساواة والإخاء إلى كلمات لا تحمل المعاني التي قصد إليها الشعار».

رموز الماسونية

أهم رموز الماسونية «اللون الأزرق» وهو يعني تخليد راية إسرائيل الزرقاء التي يطبع عليها نجمته السداسية والحية النحاسية المثلثة الرؤوس، والشمعدان هو شعار دولة إسرائيل الآن، والسلسلة التي في أحد جانبيها مفتاح يرمز إلى السخرية ببطرس تلميذ المسيح وتشير إلى أن المفتاح الحقيقي ليس بيده، بل بيد مؤسسي الماسونية وورثتهم.

والشعار السري هو «ل.م.أك.ا» ويستخدمه الماسون في مكاتباتهم ومراسلاتهم، وهذا الشعار يبدأ دائماً بتلك الحروف المجزأة، وهو شعار لا يعرفه إلا الماسون، وهو اختصار لعبارة «لمجد مهندس الكون الأعظم»، وهناك بعض الرموز مثل «الديك ـ السيف ـ النور ـ الظلام» وهي للاستهزاء والسخرية مما قاله يسوع، وكذلك «المطرقة»، و«النجوم الثلاثة»، و«الخطوات الثلاثة» للسخرية والدس على أن المسيح قال: «إن الله أب وابن وروح قدس، وادعى أنه هو الابن» والسيد المسيح عليه السلام لم يقل هذا الكفر قط، لأنه رسول من عند الله، بل إن الذين نادوا بذلك جماعة منحرفة، وكان «بولس» قد قام بإفساد المسيحية تماماً، وسار النصارى على ما فعله بولس.

إن الماسونية تسعى لأن تكون المرأة سلعة رخيصة بين أياديهم القذرة، يلعبون بها كيفما يحلو لهم ليقوضوا كيان الأسرة المسلمة، حتى ينهار المجتمع المسلم، ولقد دفعوا المرأة للتمرد على كل الشرائع والقيم والآداب، ولتمارس الحرية حسب النظرية الماسونية اليهودية، وبذلك تتفكك الأسر البشرية وتنهار الأخلاق، وتتمكن اليهودية بعدها أن تنشب مخالبها في كل جسد لتنهش منه.

وقد جاء في دائرة المعارف اليهودية تحت مادة ماسونية «إن تعاليم الماسونية محاطة بالسرية التامة، وتنص في صميمها على تقديس الجنس والحرية التامة في نشر الإباحية»، وتنفيذاً لهذه السياسة فقد ظهرت نوادي العراة وتجردت المرأة من ملابسها على الشواطئ، وفي الملاعب، وفي صالات الرقص والملاهي الليلية، واستغلت في الإعلام بجميع أنواعه.

يتضح مما سبق أن اليهود وراء كل تلك المؤتمرات التي تنادي بوأد القيم، والنَّيل من كل ما هو نبيل، ويتخذون في ذلك شتى السبل التي توصلهم لأهدافهم ومن أهمها العمل على «انحلال الشعوب غير اليهودية» كما جاء في بروتوكولهم الأول.■

محمد الروبي عبدالوهاب. مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٢٤ محرم ١٤١٧هـ ـ ١١ يونيو ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٠٣ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ ـ اليمن: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية.. القمة العربية ومساعي إسرائيل لاختراق الخليج ٩
- المجتمع الإسلامي ١٦
- مؤتمر الأمم المتحدة للإسكان والتعمير دعوة للانفلات الأخلاقي ٢٦
- حقيقتان تغافل عنهما الكثيرون.. بقلم عبد رب الرسول سياف ٢٧
- أزمة جديدة بين المؤتمر والإصلاح في اليمن ٢٨
- هل انتهى العصر الشيوعي في ألبانيا ٣٢
- أسد على شعب العراق نعامة في مجلس الأمن ٤٠
- ندوة استراتيجية إدماج الحركات الإسلامية في الحياة السياسية العربية ٤٢
- مذكرات د. توفيق الشاوي ٤٦
- حوار الشاعر الأديب د. حسين مجيب المصري ٥٠
- الفكرة الصهيونية الأساسية بقلم: د. عبد السلام الهراس ٥٢
- الإعلام المرئي والعلاقات الأسرية بقلم د. فتحي يكن ٦٢
- الاستراحة ٦٤
- كاريكاتير ٦٦

***

باختصار

لازلنا نترقب إقرار الحكومة لمشروع منع الاختلاط

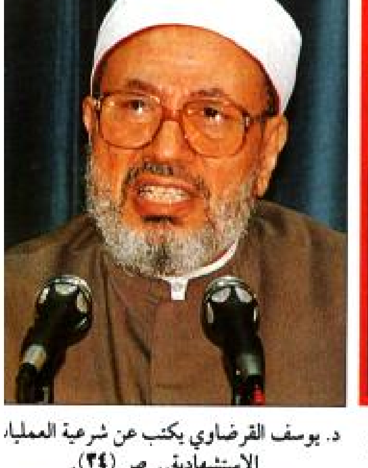
ذكرت مصادر صحفية بأن الحكومة الكويتية بصدد رد مشروع قانون منع الاختلاط في المدارس والجامعات إلى مجلس الأمة، لكننا نتمنى أن تكون هذه المعلومات غير صحيحة وأن تكون مما يروجه دعاة الاختلاط من أكاذيب ومفتريات.

إن إقرار مشروع القانون من الحكومة يعتبر استجابة لمطلب إسلامي وشعبي وامتثالا لشرع الله وتنفيذاً لأوامره وحفظاً لقيم الإسلام وأخلاقه، وإننا نربأ بحكومتنا ان تعيد مشروع القانون لمجلس الأمة من جديد لأن إعادته معناها رفض لقرار الأغلبية من أعضاء مجلس الأمة ورفض لإجماع شعبي عام، وهو ما لا نتمناه لحكومتنا التى نأمل أن تكون متلاحمة مع القاعدة الإسلامية العريضة لهذا البلد، لأننا بهذا التلاحم نبني المجتمع الفاضل الذي يقوم على مفاهيم الإسلام وقيمه، كما أن إقرار هذا القانون يمثل خطوة في الرغبة الأميرية بتهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في البلاد.

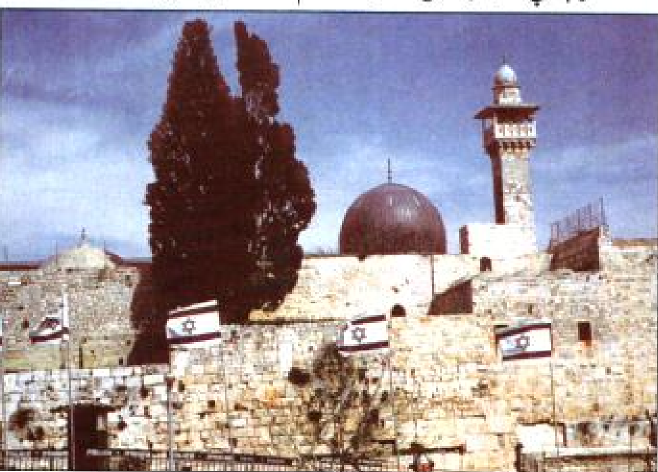
لذلك فإننا نربأ بالحكومة أن تضرب عرض الحائط برغبات الشعب الكويتي وممثليه، ونربأ بها أن تستجيب لأصوات نشاز لفئة قليلة تريد تغريب المجتمع وبث الفتن والمفاسد فيه، وإننا نأمل أن نسمع من الحكومة ما يرضي ربنا ويثلج الصدر ويحافظ على مستقبل الأجيال، لأن عدم الالتزام بتطبيق شرع الله والحفاظ على عقيدة الشعب ودينه سوف يعرضنا لنكسات ونكبات ولنا عبرة لما حل بنا من غزو عراقي غاشم، حيث كانت الأجواء قبل الغزو شبيهة بما نحن عليه الآن.. فالبدار البدار لتصحيح المسار.■



تلعب المنظمات غير الحكومية دوراً خفياً في تركيبة العالم الجديدة بما يخدم أطماع الغرب في السيطرة على مقدرات العالم.. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٥).



د. يوسف القرضاوي يكتب عن شرعية العمليات الاستشهادية.. ص (٣٤).

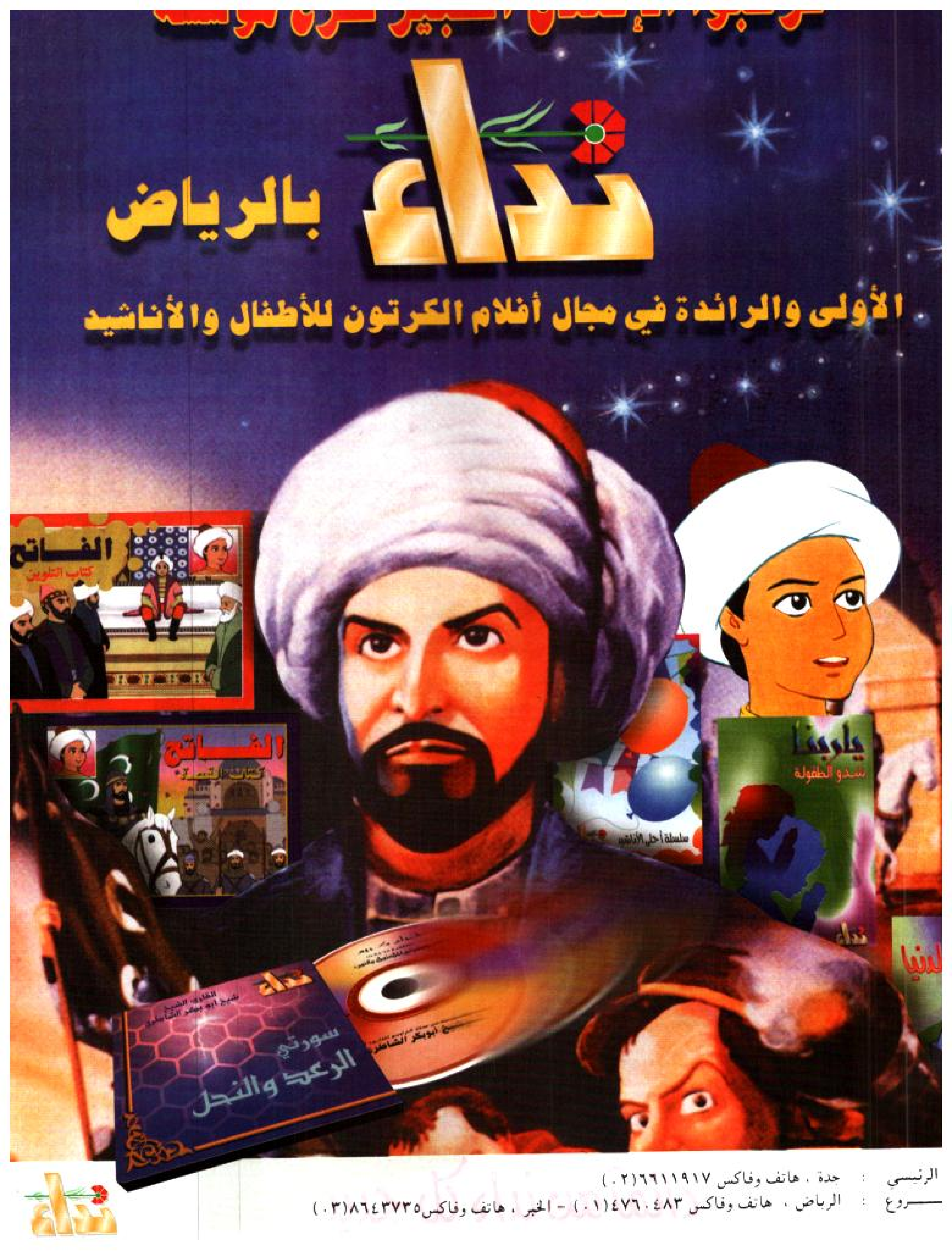


كيف يواجه المسلمون المشروع اليهودي لابتلاع مدينة القدس وتحويلها إلى عاصمة أبدية لإسرائيل؟.. التفاصيل ص (٣٦ - ٣٩).



هل تنجح القمة العربية القادمة في استعادة وحدة الصف العربي؟.. ص (٣٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت


نداء
بالرياض
الأولى والرائدة في مجال أفلام الكرتون للأطفال والأناشيد
الفاتح
كتاب التلوين
الفاتح
يا ربنا
شدو الطفولة
سلسلة أحلى الأناشيد
نداء
سورتي
الرعد والنحل
الرئيسي : جدة ، هاتف وفاكس ٦٦١١٩١٧(٠٢)
فـــــروع : الرياض ، هاتف وفاكس ٤٧٦٠٤٨٣(٠١) - الخبر ، هاتف وفاكس٨٦٤٣٧٣٥(٠٣)

القمة العربية.. ومساعي إسرائيل لاختراق الخليج

لم يقف حجم الجرم الذي ارتكبه صدام حسين في أغسطس عام ١٩٩٠م على ما سببه من دمار للكويت فحسب، وإنما تعدى ذلك إلى تدمير الصف العربي والتمكين للصهاينة عبر الاتفاقيات والمؤتمرات التي تعقد منذ ذلك الحين، فيما لم يعقد مؤتمر قمة عربي واحد حتى تم الإعلان مؤخراً عن عقد القمة العربية الطارئة في القاهرة في الأسبوع القادم

هذه القمة قد تنعقد في غياب عدد من الزعماء وربما بغياب وفود عربية كاملة، لكنها تبقى أولاً قمة ذات أهمية من ناحية انعقادها، وعودة شيء من الإجماع العربي إلى واجهة الأحداث، وثانياً لأهمية المواضيع التي ستطرحها القمة للنقاش.

وهناك ملفات وقضايا عدة رهن اهتمام الزعماء العرب، فغير التطورات الخاصة بالقضية الفلسطينية هناك موضوع الأمن الخليجي أمام استمرار الأوضاع في العراق، وبروز مواجهة محتملة بين الولايات المتحدة وإيران، وهناك المشاكل الاقتصادية بأنواعها، ومعضلة المياه والغذاء ومستقبلهما في العالم العربي إضافة إلى مشكلات التنمية الأخرى.

وما تخشاه الشعوب العربية اليوم هو أن يتم توجيه القمة - من قبل بعض الأنظمة وبتوجيه أجنبي - في اتجاه إنقاذ ما يسمى بـ«السلام» المزعوم عن طريق تقديم تنازلات إضافية للزعامة الجديدة في إسرائيل تحت قيادة الليكود.

ومما يزيد المخاوف هنا أن القمة تمت الدعوة إليها وكأنها ردة فعل على نجاح الليكود في الانتخابات الصهيونية، وكأن عدم وقوع هذا «السلام» وتنفيذ بنوده الاستسلامية قضية أولى في العالم العربي، فلم يعقد الزعماء قمتهم لمذابح لبنان، ولم يعقدوها لشؤون عربية مصيرية أخرى، ولكنهم يعقدونها اليوم تعظيماً وإجلالاً للخيار السياسي للصهاينة باتجاه الليكود.

وهل هناك سلام حقيقي تقتنع به الشعوب حتى تُسارع الحكومات لإنقاذه؟ وهل شكلت اتفاقية كامب ديفيد قبل ١٧ عاماً حائلاً أمام الصهاينة دون ضم الجولان عام ١٩٨١م، ثم غزو لبنان في عام ١٩٨٢، ثم القمع الوحشي ضد الانتفاضة بعد عام ١٩٨٧م، واستمرار المذابح والمجازر ضد اللبنانيين، والاعتقالات والمحاكمات ضد الفلسطينيين، وحملات التجسس وتهريب المخدرات والسلاح والتفجيرات والاغتيالات ضد مصر والتحالفات لتطويق العالم العربي من جهة تركيا في الشمال وإريتريا وإفريقيا في الجنوب؟

إن مفهوم «السلام» بالنسبة للصهاينة هو إيجاد حدود آمنة لكيانهم تمكنهم من اغتصاب مزيد من الأرض وقتل مزيد من العرب، فإذا رأى بيريز وحزبه أن تحويل صلاحيات الإدارة البلدية إلى عرفات وحكومته وإعطاء شريط من الجولان لسورية هو ثمن مناسب لتأمين هذه الحدود، فإن نتنياهو وحزبه يقولون إن تأمين الحدود الإسرائيلية يتم مقابل «سلام» يعقده العرب خوفاً من الهراوة العسكرية الإسرائيلية لاغير.

وإننا نعلم أن كثيراً من الحكومات العربية تورطت في اتخاذ موقف مضاد للمقاومة الفلسطينية واللبنانية للاحتلال، ونعلم أن واشنطن تمارس إرهاباً مستمراً ضد باقي الحكومات العربية لدفعها إلى اتخاذ موقف مماثل، ولكن هذا لا يمنع أن نطالب - باسم الشعوب العربية والمسلمة - بأن يدعم الزعماء العرب المقاومة العربية ضد الاحتلال الصهيوني.

فهذه المقاومة هي ما تبقى للعرب من شرف المواجهة مع عدو محتل ومغتصب لبلاد المسلمين ومقدساتهم، ولولا أطفال الحجارة وضربات المجاهدين في فلسطين وخارجها لما تحركت إسرائيل خطوة واحدة نحو السلام، ولما سعت لتوظيف ياسر عرفات ومجموعته في إدارة المناطق الفلسطينية التي لا تزال - وسوف تستمر - تحت الهيمنة العسكرية لإسرائيل.

وبالقضاء على المقاومة وقدرتها على الضرب في قلب الكيان الصهيوني، وبالقضاء على مبدأ وموقف المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل يفقد العرب آخر أوراقهم ويكونون هدفاً سهلاً لمبدأ «نتنياهو» وهو السلام مقابل الأمن، أي سلاما عربيا لإسرائيل مقابل إعلان إسرائيل امتناعها عن تهديد العرب وغزو أراضيهم.

وبين يدي القمة ندعو الزعماء في دول مجلس التعاون الخليجي إلى توحيد كلمتهم والحذر من جهود يبذلها عملاء للغرب وللصهاينة يهدفون إلى توريط أقطار الخليج فيما يسمى بمسيرة السلام وفتح حدودها أمام أطماع إسرائيل الاقتصادية، حيث يبحث زعماء عرب معروفون عن دور «السمسار» لهم في هذا الشأن.

ويجب أن يحذر زعماء دول مجلس التعاون من الخطط الصهيونية لنقل ثورة الصراع في منطقة الشرق الأوسط إلى الخليج، وأن ينزعوا خطوط المواجهة الحربية من الجولان وسيناء ووادي الأردن ليزرعوها في مياه الخليج ليدفع الخليج من دماء أبنائه ومن ثرواته الاقتصادية ثمن عقود الصراع الغربي الإسرائيلي مع إيران.

وعلى القيادة الإيرانية أن تظهر وعياً وحكمة فيما يخطط ضد إيران والمنطقة، لأنه لا خيار لنا في الخليج إلا التزام الحكمة، والاحتفاظ بوضوح الرؤية، والتمييز بين ما فيه مصلحة للخليج وأهله، وبين ما هو مشروع أمريكي - صهيوني ضدهم.

ونداء من القلب تقوله الشعوب للقادة العرب: أصلحوا مواقفكم مع الله، والتزموا بأوامره يكفكم شر الغزاة والطامعين، «إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور» (الحج: ٣٨).■



هجوم حاد من نواب مجلس الأمة ضد دعاة الاختلاط وحفلات موسيقى «الروك»

الفرق الفنائية والراقصة هي دعوة صريحة للرذيلة في المجتمع الكويتي

■ قانون منع الاختلاط جاء استجابة لتوجه الشعب الكويتي المسلم

كتب: خالد بورسلي





■ مفرج نهار



■ د.عبدالله الهاجري



■ محمد ضيف الله شرار

شهدت الساحة الكويتية نشاطا محموما لدعاة الاختلاط والتفلت الأخلاقي، فقد اقيمت على امتداد الأسابيع الماضية الندوات والمنتديات التي تدعو مجلس الوزراء برد قانون الاختلاط الذي وافق عليه مجلس الأمة مؤخراً.

وعلى جانب آخر اقامت فرقة «إندس كريد» حفلا لموسيقى «الروك» على مدى ساعتين ونصف الساعة دون ترخيص حتى تدخلت وزارة الإعلام بإلغاء هذا الحفل.

هذه الأحداث كان لها صداها على الجانب البرلماني من خلال هذا الاستطلاع السريع الذي أجرته المجتمع مع عدد من نواب مجلس الأمة.

قال النائب مفرج نهار: في الحقيقة إننا نستغرب كيف سمحت وزارة الإعلام لفرقة إندس كريد أن تدخل الكويت وتقيم حفلا في أحد الأندية الرياضية، وبعد أن تجاوز المتعهدون شروط الوزارة وأقاموا حفل «روك» دون ترخيص استدركت الوزارة ذلك وأوقفت الحفل، ونحن إذ نشكرها على هذا الموقف، فإننا ندعو وزارة الإعلام إلى عدم السماح لهذه الفرق بالدخول إلى الكويت، فهذه الفرق دخيلة على تراثنا وعلى مجتمعنا الإسلامي المحافظ، ولهذه الفرق فلكلور وعادات لا يقبلها المسلم المتمسك بدينه وبقيمه.

كما نستغرب تلك الأصوات التي تنادي برد قانون منع الاختلاط بالجامعة، وكان الأولى بها أن تستنكر استضافة فرق «الروك» وتؤيد توجيهات سمو الأمير لتهيئة الأجواء نحو تطبيق الشريعة الإسلامية وتقبل بالتوجه الشعبي المتمثل بمجلس الأمة عندما وافق على قانون منع الاختلاط.

وفي النهاية فإن الشعب الكويتي على درجة من الوعي ولم يعد يستسلم للشعارات الغربية من حفلات رقص وغناء ودعوات للتبرج والسفور والاختلاط المشين، فكل هذه الدعوات عفا عليها الزمن، والشعب الكويتي يدرك بواطن الأمور ويعرف من يقف وراء هذه الدعوات.

ويقول النائب الدكتور عبدالله الهاجري: إن استضافة الفرق الغنائية العربية والأجنبية وإقامة حفلات الرقص تعد من الأمور الدخيلة على مجتمعنا، ونرى أن وزارة الإعلام هي التي فتحت الباب لهذه الفرق وبصورة توحي بأن «الموضوع يسير وفق مخطط مسبق»، ولا يمكن أن يحدث هذا كله عبثاً، ولابد من اتخاذ إجراءات فورية لوقف هذا المخطط الذي يستهدف المجتمع الكويتي المحافظ.

فغالبية المجتمع الكويتي لا يقبل باستضافة هذه الفرق وبإقامة هذه الحفلات، فعلى وزارة الإعلام أن تتوقف عن منح التصاريح للأفراد والشركات التي تتعهد بإحضار هذه الفرق، وعلى الوزارة كذلك منع إقامة حفلات الرقص، وعلى مجلس الأمة أن يقف وقفة جادة في هذا الموضوع، كما وقف المجلس وقفة رجل واحد وقال: «لا للاختلاط»، هذه الوقفة التي كرست الإرادة الشعبية برفض الاختلاط.

واتهم الذين ينادون برد قانون منع الاختلاط بأنهم بعيدون عن الديمقراطية، وأكد أن القانون جزء لا يتجزأ من تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية وهو التوجه الذي يدعو إليه سمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه.

وأشار النائب محمد ضيف الله شرار إلى أن استضافة الفرق الأجنبية ضرره أكبر من نفعه، فهذه الفرق تروج لأعمال تتنافى مع الذوق العام، وهذه الفرق دخيلة على مجتمعنا الإسلامي المحافظ.

وقال: إننا نثني على وزارة الإعلام التي أعلنت عن إلغاء الحفل غير المرخص ولكننا نستغرب في نفس الوقت موقف الوزارة التي سمحت لهذه الفرقة بالدخول للكويت، فليس من مصلحة شبابنا وأبنائنا أن نستورد لهم فرقا أجنبية.

وأكد أن لدينا لجنة تعمل على تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية وقانون منع الاختلاط يتفق مع هذا التوجه، معربا عن اعتقاده بأن الحكومة لن ترد القانون لأن التوجه العام ضد الاختلاط، كما أن المجتمع الكويتي منذ فترة طويلة ينادي بمنع الاختلاط، والحكومة نفسها قدمت من جهتها تعديلا على القانون يتفق مع مبدأ منع الاختلاط، وهذه خطوة تدل على أهمية القانون وضرورة إصداره وتطبيقه، ولا يمكن للحكومة أن تتراجع عن هذه الخطوة لأن موضوع الاختلاط يمس المجتمع الكويتي كما هو الحال في موضوع استضافة الفرق وإقامة الحفلات الراقصة.■

في الهدف

فتوى بلا خطام

مازالت قضية الاختلاط تتفاعل بشكل مباشر وغير مباشر على ساحة المجتمع الكويتي، ولكن مع الأسف أن البعض بدأ يقتحم في هذه القضية بلا زمام ولا خطام مدعيا أن الاختلاط جائز ولم يرد نص بمنعه، هذا ما أفتى به أحد الدكاترة في قسم العلوم السياسية بجامعة الكويت مدعيا أن هذا المشروع البرلماني ما هو إلا دغدغة للمشاعر لمصالح انتخابية، وقال إن مبدأ سد الذرائع مبدأ ساقط، ضاربا عرض الحائط بالنصوص القرآنية والحديثية التي تؤصل هذه القاعدة تأصيلا شرعيا، ونسي الدكتور أن هناك فتوى لوزارة الأوقاف تنص على أن الاختلاط بصورته الحالية غير جائز شرعا.

وإذا جاز لنا أن نتقبل كلام الدكتور عن نقد التيار الديني فإنه لا يجوز لنا أن نتقبل هذه الفتوى التي صدرت من متخصص في غير مجاله.

لقد كنا نتمنى من الدكتور أن يتحفنا بما يفيد في مجال تخصصه فلم نَرَ منه مقالا واحدا يتحدث فيه عن مخططات اليهود في المنطقة، أو عن التطبيع وتداعياته، أو عن السياسة الدولية، مع العلم أنه متخصص في مجال العلوم السياسية وياليته قد خاض عن علم ومعرفة، بل إنه مع الأسف قد خاض فيما خاض في وحل ومستنقع لم يستطع خلاصا منه فأتى بما لا يعقل، وأفتى بما لا يعرف، ونسف ما كان ثابتا عند المسلمين منذ قرون بعيدة من قواعد فقهية وأصولية.

وقبل أن نسدل الستار على هذا الموضوع الذي نظن أننا قد أشبعناه طرحا فإننا نتمنى من الدكتور أن يتحفنا بما لديه من معلومات في مجال تخصصه حتى لا يفقد كلامه بريقه لأننا نقول له: الآن لا تتعب نفسك في فتاوى ليست من اختصاصك لأن الفتوى لا تؤخذ إلا من مظانها ومن أهلها المتخصصين فيها والله أعلم.■

علي تني العجمي

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت في بريطانيا يطالب بإقرار قانون منع الاختلاط

تواصلت ردود الفعل القوية المؤيدة لقانون منع الاختلاط في الجامعة، فقد أصدر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع المملكة المتحدة وايرلندا - بيانا الأسبوع الماضي أعلن فيه تاييده لإصدار القانون وطالب الحكومة باعتماده، كما طالب الفئة القليلة المعارضة لهذا القانون أن تتقبل بسعة صدر راي الأغلبية، وتاتي أهمية البيان كونه صادراً من واحدة من أكبر الهيئات الطلابية الكويتية التي تقيم في أوروبا حيث يدرك المقيمون في هذه البلاد حجم المخاطر والمفاسد التي يسببها الاختلاط في المدارس والجامعات، وقال البيان:

«إن موضوع الاختلاط في التعليم الجامعي يخضع لمعايير دينية واجتماعية وليس له علاقة بالمعايير العلمية، فالعلم يمكن تلقيه سواء كان هناك اختلاط أم لا، وخير مثال على ذلك هو كليات ومعاهد الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب القائمة على الفصل بين الذكور والإناث، والذي لم يمنع من تلقي العلم والمعرفة، كما أن مؤسسات التعليم الجامعي في دول الخليج العربية قائمة على الفصل بين الذكور والإناث، وقد بلغت شوطًا كبيراً في طريق العلم والمعرفة.

ومن جانب أخر فإن التعليم المختلط بين الذكور والإناث لم يمنع من تلقي العلم والمعرفة، حيث ما زالت جامعة الكويت تخرج الأجيال من هذا التعليم المختلط.

وأكد البيان على أن المجتمع الكويتي يخضع لتعاليم الدين الإسلامي الذي آمن به، فالإسلام يأمر بالابتعاد عن المظان والأماكن والظروف التي من الممكن ظهور المفاسد منها، ولاشك أن اختلاط الذكور والإناث في التعليم الجامعي أمر غير مستحب لما قد يجلبه من مفاسد وخصوصاً إذا انعدمت الضمانات الشرعية والتي هي في الغالب غير موجودة في محيط التعليم الجامعي... لذلك وسداً للذرائع وغلقًا لباب قد يأتي منه الفساد فإنه يستحب فصل الذكور عن الإناث، خاصة أنه ليس هناك ضرر من هذا الفصل، حيث إن فصل الذكور عن الإناث موجود ومعمول به في جميع المراحل الدراسية في وزارة التربية، كما أنه موجود في جميع معاهد وكليات التعليم التطبيقي، ومن هنا فليس هناك ضرر ولكن من المؤمل أن يكون هناك خير كثير من عملية الفصل... هذا من الناحية الدينية، أما من الناحية الاجتماعية، فقد اعتاد مجتمع الكويت على أن يكون لمجتمع الرجال شؤونه الخاصة وكذلك لمجتمع النساء، ولكل منهما حقوقه وواجباته، ولم يعرف المجتمع الكويتي الاختلاط في التعليم على مدى تاريخه إلا في مرحلة التعليم الجامعي وهو مقتصر.

وخلص البيان إلى أن قضية الاختلاط قضية طارئة وآتية من خارج المجتمع الكويتي الذي عرف عنه المحافظة على التقاليد والعادات، ولذلك فإننا لا نستغرب التأييد الكبير الذي حظي به قانون منع الاختلاط سواء من قبل مجلس الأمة أو من قبل غالبية الشعب الكويتي، وبناء على المعايير الدينية والاجتماعية فإن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع المملكة المتحدة وأيرلندا يؤيد قانون منع الاختلاط في التعليم الجامعي، ويدعو الحكومة إلى اعتماده وفقًا لتوجهات صاحب السمو أمير البلاد والداعية إلى العمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

كما أن الاتحاد يرجو من الفئة القليلة المعارضة لهذا القانون أن تتقبل بسعة صدر رأي غالبية المجتمع الكويتي، فهذه هي الديمقراطية وعلينا أن نتقبل نتائجها بصدر رحب. ■

في الصميم

ورثة الأنبياء!!

«لو أن صلاح الدين أراد أن يضم بلداً بهذه الطريقة الوحشية لما كنا معه!! فكيف والأمر واضح مثل الشمس؟ هل يحتاج صدام إلى درس أو مقال أو محاضرة حتى يكتشف الإنسان حقيقته؟!».

هذه الكلمات الصادقة نطق بها الداعية الدكتور عمر الأشقر ـ حفظه الله ـ في محاضرة له أثناء الغزو والاحتلال العراقي للكويت، وذلك في الأردن، ومن منّا لا يعرف مناقب الدكتور عمر الأشقر، فهو مجاهد حرٌ لا يخشى في الله لومة لائم، وكانت لكلماته تلك أن عارضه الكثير من أصحاب الأضواء البرّاقة التي تزول سريعا قبل بزوغ الفجر!! وهكذا كانت حتى سقط البعض في مهاوي السياسة التي لا ترحم أحداً.

ولكن لرجال العقيدة والدعاة الصادقين موقف آخر يتطلب النزاهة والدقة والثبات على الحق الذي لا يلين ولا يستكين.

والقضية ليست مغنماً أو مكسبا يحوز عليها العالم في موقف سياسي مع سلطان جائر ظالم!! ولكنها مبدأ أصيل في العالم المجاهد الذي تعتبره القاعدة هو الرمز والقدوة والأسوة لها في طريق الحياة.

لذا أصبح لزاما على العلماء النجباء أن يكونوا أكثر دقة وحرصا مما مضى في قراءة الموقف الذي قد تكون له إرهاصات وانعكاسات سلبية لا يعلم العالم نتائجها إلا بعد سنوات عديدة قادمة!

فتحية من القلب الحاني لأستاذ العقيدة الدكتور «عمر الأشقر» الذي كان يتحفنا في محاضراته وخطبه بالمواقف الإيمانية القرآنية.

ومن يعرف الأشقر يعلم كم يعاني من كيد الطاغية صدام، فقد بعث له بدعوة ورسالة أثناء الغزو العراقي لحضور «المؤتمر الإسلامي» الذي عقد في بغداد لكي يضفي على نفسه لباس «التقوى» وما هو بذلك، ولكن الأشقر أبَى أن يدنس اسمه وتاريخه بمثل هذه المواقف السيئة..

ومن لنا من علمائنا الأفاضل من يقوم بمثل دور «الشيخ عمر» الذي أتعب من جاء بعده في توجيه وتربية الأجيال؟■

والله الموفق!!

عبد الرزاق شمس الدين

صيد وتعليق

الانحياز العلماني في منتدى المرأة وصنع القرار

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء في العدد ٧١٧٧ بتاريخ ١٠/٥/١٩٩٦م صفحة ١١ الآتي: [في ختام أعمال منتدى المرأة وصنع القرار قال الدكتور الربعي: «التغيير لا يتم بالأماني أو المصادفة بل ببذل الجهد.. إن قوى التخلف لها مؤسساتها في الدولة، وإن هدف التيارات المعادية حرمانها من حقها في العمل وذلك بالدعوة إلى تقاعدها بسن مبكرة.. وقال إن أكثر الجاهلين بالإسلام هم التيار الديني في معرض تعليقه على الاقتراح بقانون لمنع الاختلاط، وخلص الدكتور البغدادي (وهو من المشاركين) إلى أن علاقة التيارات السياسية.. بقضايا المرأة تتسم.. بالدونية بالنسبة للمتدينين، أما الدكتور خلدون النقيب فقد قال: «ليس أمامنا إلا ثورة ثقافية عارمة تهز تقاليدنا البالية وأن نجعل مسائل الأحوال الشخصية تخضع لقوانين تستجيب للعصر..] انتهى.

التعليق

١ ـ أقامت الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية هذا المنتدى لمناقشة وضع المرأة الكويتية سياسياً وقيادياً في المجتمع، ونحن نعجب من عدم تمثيل وجهة الرأي الإسلامية في هذا المنتدى، وتغليب وجهة الرأي الأخرى حيث إن أغلب المحاضرين والمدعوين للنقاش هم من المخالفين للتوجه الإسلامي.

٢ ـ لم ينصف أي دين أو قانون وضع المرأة كما أنصفها دين الله ـ عز وجل ـ فقد ساواها في الإنسانية والتكاليف العبادية مع الرجل، وحرّم وأدها وأمر بإكرامها وتعليمها وقرر لها حق الإرث والتملك والتصرف التجاري والاقتصادي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والانتخاب والعمل في حدود الشرع والحاجة، ونظم لها الزواج والطلاق بما يمنع تعسف الرجل حيالها، وقد شدد الله تعالى على من يؤذيها قال تعالى: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثماً مبيناً» (الأحزاب: ٥٨) وهذا هو ما ينادي به الشعب الكويتي المسلم ورواده من القوى العاملة للإسلام ـ أو ما أسموه بقوى التخلف ـ في منتدى المرأة وصنع القرار، فمن هو نصير المرأة إذا؟ هل هم المتمسكون بشرع الله وقواعد القرآن من الإسلاميين في الكويت وغيرها أم هم من يريد لها السفور والاختلاط والخروج عن فطرتها وسكنها وتربية أبنائها؟ ويتكاثر عليها بأن يسن لها قانونا تتقاعد فيه مبكرة من عملها وحسب رغبتها للتفرغ لرعاية أبنائها وزوجها وسكنها.

٣ ـ شارك في هذا المؤتمر عدد من أساتذة جامعة الكويت وغيرهم، ونحن إذ ندعو لهم بالهداية نرجو أن يراجعوا مواقفهم حيال موقف الإسلام من المرأة وتطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمع وأن يكونوا عامل إصلاح في المجتمع الكويتي حتى ترفرف عليه وعليهم رحمة الله ـ عز وجل ـ قال تعالى: «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين» (الأعراف: ٥٦)، ندعو الله لهم بالإحسان.

٤ ـ ونحن نتساءل من هي قوى التخلف والتيارات المعادية؟ وما المقصود بتقاليدنا البالية الواردة في الصيد؟ وماهي الأحوال الشخصية التي يريد الدكتور خلدون النقيب إلغاءها، إنها الأحكام الشرعية الإسلامية الأسرية وهي البقية من تطبيق شرع الله في الكويت، وهدف العلمانية المعلن القضاء النهائي عليها باتهام المدافعين عنها بالقوى المتخلفة والتيارات المعادية ذات التقاليد البالية!!.

٥ ـ حذر الله تعالى المجتمع المسلم من فئة من الناس تدعي الإسلام والإيمان وهي تضمر عكس ذلك ومن صفاتهم احتقار كل مؤمن والتكبر بالعلم والجاه ووصف المهتدين بالسفهاء، قال تعالى: «وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون» (البقرة:١٣)، ندعو الله ألا يكون المشاركون في هذا المنتدى منهم.

٦ ـ إننا ندعو ركب الله ودعاته وقوى الإسلام الصاعدة رجالا ونساء إلى حث المسيرة دون توقف رافعين لواء الهمة العالية للوصول إلى هدف إعادة أمة الإسلام إلى مجدها وقوتها وخلافتها ووحدة كلمتها غير آبهين بمثل هذه العوائق والمحبطات قال تعالى: «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز» (المجادلة: ٢١) واعدا من اتبع هداه وعمل صالحاً بالسعادة وعدم الشقاء والود والمحبة من الناس، قال تعالى: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً» (مريم:٩٦) وقال ـ عز وجل ـ «فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى» (طه : ١٢٣).■

عبد الله سليمان العتيقي

تفاعلات قضية قانون منع الاختلاط

البلالي : قانون منع الاختلاط كشف زيف ديمقراطية العلمانيين

اليحيى : أطالب الحكومة بتنفيذ القانون تمشيا مع الرغبة الأميرية في التمهيد لتطبيق الشريعة

كتب: هشام الكندري

أكد الكاتب الصحفي عبدالحميد البلالي أن رفض الشعب الكويتي للاختلاط في الجامعة بات واضحاً دون لبس وأن ذلك واضح تماما في تصويت أغلبية مجلس الأمة لصالح منع الاختلاط «٣٠ نائبا ضد ٣ نواب»، جاء ذلك في ديوانية عبدالله العرادة - مرشح الدائرة الثامنة عشرة - الصليبخات.

وتساءل البلالي عن طبيعة الديمقراطية التي يريدها التيار العلماني داخل الكويت بالضبط.. وقال: إنهم يتمسكون بحكم الشعب بالشعب وأن تؤخذ الآراء بالأغلبية، وجاءت نتيجة التصويت داخل المجلس بالأغلبية طبقاً للديمقراطية التي يفضلها العلمانيون، لكنهم أحدثوا ضجة لم تنته بعد لأن القانون لم يأت على هواهم ويسعون سعياً حثيثا لإعادته إلى المجلس من قبَل الحكومة.

واستطرد قائلاً: إن معظم الطلبة والطالبات يرفضون الاختلاط، وذلك واضح في مواقف خمس قوائم طلابية من ست قوائم تمثل طلبة الكويت بالموافقة على القانون وهي نسبة تساوي في تمثيلها ٧٦٪ من مجموع الطلبة والطالبات في الجامعة.

وأوضح البلالي أن آخر إحصائية أجريت في كلية التربية أثبتت أن ٨٥٪ من طلبتها يرفضون الاختلاط، وخلص البلالي إلى أن العلمانيين لا يؤمنون بالديمقراطية كما يقولون، بل إنهم ديمقراطيون مزيفون، يأخذون الديمقراطية على أهوائهم الشخصية، وكشف النقاب عن أن الجامعة منذ تأسيسها قد بنيت على نظام الاختلاط.

ومن جانب آخر وجه رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت (فيصل اليحيى) ثلاث رسائل في الديوانية التي أقامها النائب مبارك الدويلة في ديوانيته بالعميرية الأسبوع الماضي، وقد جاءت الرسالة الأولى إلى أعضاء مجلس الأمة شاكراً لهم جهودهم لإقرار القانون، حيث اعتبره من أبرز



■ عبدالحميد البلالي ■ فيصل اليحيى

إنجازات مجلس ٩٢، والرسالة الثانية وجهها للإدارة الجامعية بأن تستجيب بدورها للمطالب الطلابية وأن لا تضع العراقيل أمام تطبيق القانون، وذلك باحترام الرغبة الشعبية والطلابية، والرسالة الثالثة موجهة إلى الحكومة بأخذ رأي إدارة الفتوى حول هذه القضية والعمل على إقرار القانون متمشياً مع الرغبة الأميرية والشعبية في التمهيد لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.■

السادة أعضاء الكونجرس الأمريكي.. وحد الردة

بقلم : محمد الراشد

السادة أعضاء الكونجرس في الولايات المتحدة :

(Frank Wolf), (Christopher H. Smith), (David Funderburk), (Tom Lantos), (John Edward Porter) Nancy Pelosi), (linda Smith), (Tony Hall), (Dana Rohrabacher), (Donald Monzullo), (Doug Bereuter), (David Melntosh), (Tim Y.Hutchinson), (Gary Ackerman.), (Steve Chabot), (Her Bert Batman), (Sam Nunn).

هؤلاء الأعضاء الذين صدّرت أسماؤهم في هذا المقال عبروا عن قلقهم لمحاكمة المرتد الكويتي «قمبر حسين» والذي ارتد عن الإسلام، حيث وجهوا رسالة في الثالث من إبريل ١٩٩٦م إلى سمو أمير البلاد - حفظه الله - وضحوا فيها موقفهم من قضية ردة «قمبر حسين»، وقد قُدم إلى المحكمة الجعفرية وحكمت عليه حكماً أولياً بالردة، فهم يطالبون بإعطاء «قمبر حسين» حقوقه المدنية كاملة والالتزام بالمادة «١٨» من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي تضمن «الحق في حرية الفكر والحرية الدينية والمعتقدات».

ويبدو أن الأمر قد اختلط على السادة النواب في الكونجرس الامريكي ما بين حرية الاعتقاد عامة، وبين ارتداد المسلم بعد إسلامه، وارجو أن يصفو ذهن السادة النواب لأوضح لهم بعض الأمور التي اختلطت عليهم، وذلك بسبب عدم تعرفهم على حقيقة الدين الإسلامي في مثل هذه الأمور:

أولاً: إن الدين الإسلامي لا يكره أي إنسان على الدخول فيه، ويعطي له الحق في اختيار معتقده، ولا يُرغم أحداً على الإيمان بالإسلام في الكويت، وذلك بشهادة السيد (Robert H.Pelle Treau) نائب وزير خارجية الولايات المتحدة وفي الرسالة التي ارسلها بتاريخ ١٢ إبريل ١٩٩٧م إلى رئيس معهد (Ratherford Institute) للحريات المدنية:

إن الدستور الكويتي يضمن الحرية الدينية، وتوجد في الكويت ١٠ كنائس وحوالي ١٥٠ الف مسيحي، وإن الكويت قد عرف عنها التصالح الديني، ولم تشهد الكويت أية حالة إرغام أو إكراه أو فتنة دينية لغير المسلمين».

كما تنص المادة (٢٩) من دستور دولة الكويت على أن «الناس سواسية في الكرامة الإنسانية، وهم متساوون لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس او الأصل، أو اللغة، او الدين»، كما تنص المادة «٣٥» أيضاً على أن «حرية الاعتقاد مطلقة، وتحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان طبقاً للعادات المرعية، على الا يخل ذلك بالنظام العام أو ينافي الآداب»، لكن في نفس الوقت فإن الدستور لا يبيح الردة عن الإسلام للمسلمين، ففي مادته الثانية «أن دين الدولة هو الإسلام»، وهذا يعني أن الدولة مكلفة بحماية الإسلام وصيانته.

وفي الكويت لم يتعرض احد للسيد «قمبر حسين» باي اذى بالرغم من ارتداده، لأن المسؤول عن تنفيذ احكام القضاء هي السلطة التنفيذية.

ثانيا: عندما يكون الإنسان مسلماً وقد دخل الإسلام بكامل اختياره وهو عاقل ومميز وحر، وهذه شروط أساسية لذلك فإن الخروج من الإسلام إلى غيره يخضع الإنسان لأحكام خاصة تتعلق بالأحوال الشخصية التي تترتب على ردة هذا الإنسان إذ إنه مرتبط أساسا بحقوق اجتماعية ودينية ومالية وشخصية، ضمنها له الإسلام بإسلامه وأعطى له حق الارتباط الإجمالي على أساسها، ولهذا فإنه بمجرد ارتداد الإنسان عن دينه فإنه يتوجب وفق ديننا وقوانين الأحوال الشخصية في إسلامنا التي يعرفها السيد «قمبر حسين» عندما دخل الإسلام بمحض إرادته فعليه أن يلتزم بالوفاء بنتائجها.

فالقضية ليست إيمان إنسان بدين جديد مغاير للإسلام، وإنما برفض المبادئ التي آمن على أساسها ابتداء السيد «قمبر حسين»، وشهد على أساسها «الشهادتين»، وما تقتضيه هاتين الشهادتين من حقوق وواجبات، فعلى سبيل المثال فإن السيد «قمبر حسين» لو ظل مسلما لم يرتد فإن له حقوقا في ميراث أولاده وأقاربه وزوجته، كما أن له حقا في الوصية والهبة والميراث والعقود والديون والوكالة والبيع والشراء والشفعة والهبات والوكالة وغيرها من الحقوق المالية، وفي الأحوال الشخصية ما يترتب على عقود الزواج، من التزامات معنوية واجتماعية ومادية والحضانة للأولاد، وكذلك في الالتزامات الخاصة بالعبادات والأنساك والذبائح وغيرها.

ولهذا فإن السيد «قمبر حسين» لو لم يكن ابتداءً مسلما فإن الإسلام لا يكرهه ولا يرتب عليه هذه الالتزامات الشرعية التي يقررها الإسلام على المسلمين.

ثالثا: كان هنا مصالح لإسلام السيد «قمبر حسين» ولكن الخروج عن الإسلام يترتب عليه مفاسد وأضرار ونتائج سلبية، فالإسلام ليس بدين عبادة فقط، بل هو جنسية أيضا، والخروج عليه هو نزع لهذه الجنسية فهي خيانة من المواطنة إلى العداء، والمرتد في الإسلام يوهم غيره بعدم صلاح الإسلام، «وهذا ما يصر عليه قمبر حسين في أكثر من حديث واعتراف»، وبذلك فهو يعيد الآخرين عنه فتكون جريمته لا على نفسه فحسب، بل على المجتمع، حيث يشجع الآخرين على مهاجمة الإسلام.

رابعاً: نحن المسلمين نؤمن أساسا بالكتب الصحيحة التي أنزلت على عيسى عليه السلام وموسى عليه السلام، وغيرهما من الأنبياء، وفي عقيدتنا حب أنبياء الله، وحب عيسى وموسى عليهما السلام، فلماذا الخروج عن هذه العقيدة الإسلامية الشاملة التي تجعل من الخروج عن هدي الأنبياء عليهم السلام خروجا عن الدين، والقرآن الكريم الذي أخباره أخبار صدق وعدل، وأحكامه أحكام عدل ورحمة، فأي مرتد عن الإسلام إنما يرتد عن الإيمان بالرسل جميعا، والرسول ﷺ هو القائل: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»، فالرسول ﷺ أكد رسالة إخوانه الأنبياء عيسى عليه السلام، وموسى عليه السلام، والإسلام دعا المؤمنين جميعا في كل مكان بالإيمان بجميع الرسل «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كلٌ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نُفرق بين أحد من رسله...» (البقرة: ٢٨٥)، ووعد المؤمنين بالرسل جميعا بالأجر والمغفرة والرحمة فقال: «والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيما» (النساء: ١٥٢).

ووصف الكافرين به وبرسله أو المفرقين بينهم بأنهم كافرون حقا، وهددهم بالعذاب المهين فقال: «إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً. أولئك هم الكافرون حقا...» (النساء: ١٥٠ - ١٥١).

فلماذا الردة إذن عن الإسلام الذي لا يفرق بين الأنبياء: محمد ﷺ وعيسى وموسى وغيرهم، ويدعو إلى وحدة الدين الشامل الذي أنزله الله على رسله؟

ولهذا فإن الارتداد عن الإسلام إنما هو ارتداد عن أصل دين عيسى وموسى عليهما السلام.

خامسا: في كل مجتمع فإن النظم تضع ما يكفل ثباتها، ولا يهدم كيانها، ويغير من بنيانها، فالمجتمع الأمريكي كان ولا زال يجرم الشيوعية والفوضوية وغيرها من المذاهب الهدامة، وأعتقد بأن السادة النواب يتذكرون جيدا فترة الخمسينيات والستينيات والتي انتعشت فيها الشيوعية في العالم، كيف واجه المجتمع الأمريكي طوفانها بالتجريم الاجتماعي والقانوني، وكما كانت «المكارثية» عنيفة في مواجهة خصومها الشيوعيين، وكانت تهمة الشيوعية كافية لإسقاط أي عضو يتقدم لانتخابات مجلسكم الموقر، كذلك فإن جريمة الردة في الفقه الإسلامي فيها شيء من المماثلة لجريمة تغيير النظام الاجتماعي في الفقه الغربي، بالإضافة إلى أن الإسلام منهج مترابط ومتكامل في شؤون الحياة والآخرة، وهو دين ودولة، وروح ومادة، وهو مبني على العقل والمنطق، وقائم على الدليل والبرهان، وليس في عقيدته ولا شريعته ما يصادم فطرة الإنسان أو يقف حائلاً دون الوصول إلى كماله المادي والأدبي، وفي المقابلة التي أجريت للسيد «قمبر حسين» في مجلة «مرآة الأمة» الكويتية، وفي حوار ديمقراطي لم تكن لديه أي أسباب مقنعة لارتداده، ولكن كل ما في الأمر أنها تجربة شخصية فاشلة لواقع اجتماعي سيئ، إنما حقائق الدين الإسلامي الصميمة فإن السيد «قمبر حسين» لم يتطرق لها، ولهذا فإن السيد «قمبر حسين» يدرك بأن الإسلام كدين لا شيء عليه مما يجعل منطقه في الردة خارج عن الحق والمنطق، وليس له غاية كريمة، ولا مقصد نبيل، وعلى هذا الأساس فإن الشريعة قد حفظت الإسلام بقانون الردة حماية ووقاية من استهتار المتلاعبين بالإيمان، ولا شيء أقوى من حماية أي نظام ووقايته من منع الخارجين عليه، لأن الخروج عليه يهدد كيانه، ويحقق الثورة عليه، وقد اتفقت القوانين في كل المجتمعات بما فيها المجتمع الأمريكي على حماية نظام الدولة وأوضاعها المقررة، وهل هناك أكبر من خيانة الوطن؟ وكم من مجرم في بلدكم قد قدم بهذه التهمة واستحق الجزاء عليها؟ فلماذا لا يكون للدين أيضاً سياجاً وقانونا يحميه من الخارجين عليه؟

سادسا: كما أؤكد للسادة النواب أن يتفهموا ما تفهمته الخارجية الأمريكية من اعتبار أن الحكم الصادر بحق «قمبر حسين» إنما هو قانون ديني متعلق بقانون الأحوال الشخصية الدينية في الكويت، وأن دولاً كثيرة لديها أحكام تصدر بهذا الشكل، وأن المعني بتنفيذ هذه الأحكام هو السلطة التنفيذية، ولم يتعرض أحد لـ «قمبر حسين» في الكويت، ولا يوجد أي دليل على ذلك بأن هناك من طلب إسقاط حقوقه المدنية، فلدينا كويتيون مسيحيون ابتداءً لهم حقوق المواطنة، ولم يقم أحد برفع قضايا تخص شؤون مواطنتهم.

كما أن القضية قد قدمت إلى «محكمة شيعية»، وهي المعنية بمناقشة «ردة» السيد «قمبر حسين»، لأنه ابتداءً كان مسلما وليس مسيحيا.. وهي المختصة بتطبيق القانون الشرعي فيما يعرض عليها من مسائل تتعلق بالمذهب الشيعي ومبناه وأصله في مثل هذه الأمور.

سابعاً: ختاما أعتقد أنه من المهم جدا للسادة النواب في الكونجرس الأمريكي إن أحبوا أن يخوضوا في قضايا دينية خاصة بالأحوال الشخصية لبلد مسلم أن ينموا ثقافتهم واطلاعهم على الإسلام، وأن يقتربوا بشكل أكثر جدية للتعرف عليه، فأمريكا العظمى اليوم تتعامل مع شعوب إسلامية مختلفة وتخوض غمار السياسة والحروب شمالاً وجنوبا، وشرقا وغربا، فلا أقل من أن يتفهم ويطلع السادة النواب وساسة الإدارة الأمريكية عن قرب روح الإسلام ومناهجه، فإننا نؤيدهم، ويقلقنا ما يحدث من انتهاكات لحقوق الإنسان في أماكن كثيرة من العالم خصوصا عمليات التنصير وتغيير دين المسلمين في إفريقيا والبوسنة وبلدان في آسيا تحت بصر الولايات المتحدة ومعرفتها، كما أننا لا نقبل بأية حال من الأحوال التدخل في شؤون أحوالنا الشخصية الدينية التي كرمت الإنسان وحددت له معالم حياته بنظم واضحة، وإننا نشهد بأن «لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله»، وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لبِّ أوطاني

بعدما أسقط حكومة يلماظ..

هل ينجح أربكان في تشكيل الحكومة التركية الجديدة؟

إسطنبول: محمد العباسي:

صدق الحدس السياسي لنجم الدين أربكان ـ زعيم حزب الرفاه الإسلامي ـ عندما تنبأ بسقوط حكومة الأقلية الائتلافية التي شكلها مسعود يلماظ في مارس الماضي، واستقالت يوم الخميس ٤ يونيو «حزيران» الجاري.

وقد تبلورت عبقرية نجم الدين أربكان السياسية في نجاحه باستخدام يلماظ ضد تشيللر لتفجير الحكومة من الداخل واستخدام تشيللر ضد يلماظ لإسقاط الحكومة أو إجبارها على الاستقالة.

وبفضل دعم الشعب وحكم المحكمة الدستورية والمعارضة المتقنة في مجلس الشعب التركي اجبر حزب الرفاه يلماظ على إعلان وفاة حكومة السقط ليتولى أربكان التكليف ثانية من الرئيس التركي يوم ٦ يونيو الجاري بتشكيل الحكومة.

والسؤال المثار حاليا هو: هل ينجح أربكان في تشكيل حكومته هذه المرة؟ نتائج الجولة الأولى من مباحثات أربكان مع زعماء الأحزاب التركية والتي بدأها يوم الإثنين قبل الماضي ١٠ يونيو، وتشير إلى نتيجة واحدة هي: إما حكومة يشارك فيها الرفاه أو انتخابات مبكرة سيفوز بها الرفاه أيضا، فإذا ما تمكن من الفوز بأغلبية ساحقة انتهت الأزمة، وإذا فاز دون الأغلبية ستستمر الأزمة ويعاد نفس السيناريو.

ولذلك فإن الجولة الثانية من مباحثات أربكان خلال الأسبوع الجاري ستوضح الصورة أكثر، خاصة وأن الجولة الأولى كانت لجس النبض، والمعروف أن قاعدة حزب الوطن الأم تدعم تحالف الحزب مع الرفاه، كما أن كتلة النواب الإسلاميين ستجد نفسها مضطرة لاتخاذ موقف منطقي لصالح الرفاه إذا ما استمر يلماظ في ممارسة ألاعيبه السياسية.

كما أن أربكان يصر على التحالف مع الوطن الأم ويدعم ذلك حزب الوحدة الكبير، لأن ذلك التحالف هو الأكثر منطقية ـ رغم أنه في نفس الوقت يحاول أربكان على جبهة حزب الطريق القويم، خاصة وأن تشيللر لم تغلق الباب أمام أربكان تلك المرة مثلما فعلت في المرة السابقة.

ولذلك فإن الاستعداد للانتخابات المبكرة هو الحل الأمثل لحزب الرفاه حتى ولو شاركته تشيللر في حكومة انتخابية لأن الشعب سيحسم خياره النهائي هذه المرة وسيصوت المترددون لصالح الرفاه بعدما شاهدوا قدراته الدفاعية في الذود عن مصالح الشعب في البرلمان.■

مجلة «يو. إس. نيوز» الأمريكية تفتري على النبي ﷺ

واشنطن: مراسل المجتمع: ضمن حملته في مكافحة تشويه صورة الإسلام في الإعلام الغربي والأمريكي دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» (CAIR) في آخر عدد من إخطاراته الإعلامية دعا المسلمين في أمريكا إلى الاحتجاج على مجلة «يو. إس. نيوز»، ومجلة «وورلد ريبورت» مطالبين بالاعتذار الرسمي والالتزام المستقبلي بعدم التعرض لشخصية الرسول ﷺ.

ففي العدد الأخير من مجلة «يو. إس. نيوز»، و«وورلد ريبورت» الصادر في ١٠ يونيو ١٩٩٦م صفحة ١٠٦ شهّر رئيس تحرير هذه المجلة واسمه مورتيمر زوكرمان Mortimer Zuckerman بالنبي محمد ﷺ بقوله أنه كان للنبي ﷺ مبادئ دينية يستخدمها في خرق المعاهدات والاتفاقيات، وقال زوكرمان: «إن لدى الإسرائيليين سؤالاً تاريخيا وهو: هل ياسر عرفات حقيقة صانع سلام؟ أم أنه يعتقد فيما يقوله من قول بليغ منمق عندما يتبع مبادئ الرسول محمد ﷺ في عقد المعاهدات مع الأعداء عندما يكون ضعيفاً أو يخرقها عندما يصبح قويا؟».

وتعليقاً على قول زوكرمان قال السيد نهاد عوض ـ المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية ـ الأمريكية (CAIR): «إن الذين يحطّون من قدر النبي ﷺ ويشهرون به إما أنهم جهلة بالتاريخ الإسلامي أو أنهم يستخدمون مثل هذه الأساليب المخادعة لتضليل عامة الناس، فلم يحدث أن خرق النبي ﷺ أي اتفاق قط بغض النظر عن موطن القوة أو الضعف، وليس هناك أي دليل لتأييد مثل هذا الافتراء الباطل من جانب زوكرمان، وبالعودة إلى المفكرين وأئمة المسلمين كابن إسحاق، وابن سعد والبخاري، نجد أن هناك سردا للأحداث الرئيسية التي أحاطت بصلح الحديبية والتي حرفها المضللون».

وأضاف: «لقد منع كفار قريش النبي ﷺ وصحبه من تأدية العمرة، فبدلاً من القتال وبالرغم من رغبة الصحابة في فرض حقوقهم الدينية، فقد اختار النبي ﷺ حلاً سلميا، وبعد عامين من صلح الحديبية نقض الكفار المعاهدة وقتلوا عشرين من حلفاء المسلمين وهم نيام، وحتى بعد الهجوم لم يتم الانتقام ممن نقضوا المعاهدة، وعندما دخل المسلمون مكة تم العفو عن معظم الأعداء السابقين، «بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين»، «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا».■

بدء المحاكمة العسكرية الثالثة لقيادات الإخوان المسلمون هذا الأسبوع.. ولا صحة لما نشر عن استقالة أحد أقطاب الجماعة

■ من المحاكمات العسكرية السابقة للإخوان

القاهرة: بدر محمد بدر: نفى مصدر مسؤول في حركة الإخوان المسلمون ما نشرته بعض الصحف ومنها جريدة «الحياة» اللندنية من أن أحد أقطاب الحركة البارزين قد قدم استقالته تحت زعم الخلاف حول موقف الجماعة من حزب «الوسط» تحت التأسيس، وأكد المصدر لـ المجتمع أن هذا الخبر لا أساس له من الصحة وأنه محض افتراء، وحول تفسيره لخلفيات الموقف قال المصدر إنه يأتي في إطار الحملة المغرضة التي تقوم بها بعض وسائل الإعلام بالتنسيق مع الجهات الأمنية للإيهام بوجود خلافات داخل الحركة، بهدف استمرار الضغوط عليها، وأشار إلى أن الجماعة بخير، وأي نقاش يدور في داخلها يتم في إطار من الحب والأخوة والالتزام.

من جهة ثانية تبدأ هذا الأسبوع محاكمة مجموعة الـ١٣ من قيادات الإخوان المسلمون أمام القضاء العسكري، والذين اتهمتهم السلطة بالانضمام وإدارة تنظيم الإخوان، وهو ما لقي معارضة كبيرة من القوى السياسية والحزبية والشعبية، التي طالبت بإحالتهم إلى القضاء المدني الطبيعي.

في الوقت نفسه تنظر محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار عبدالعزيز حمادة ـ نائب رئيس مجلس الدولة ـ في جلستها يوم الثلاثاء القادم ٢٥/ ٦/ ١٩٩٦م في الدعوى التي أقامتها هيئة الدفاع في قضيتي الإخوان المسلمون رقمي ٨، ١١ لسنة ١٩٩٥ عسكرية، للطعن في التصديق على الأحكام التي صدرت في حق ٥٤ من قيادات الجماعة، كما تنظر أيضا إحالة حزب «الوسط» إلى القضاء العسكري، وتوقعت مصادر الدفاع في القضية تأجيلها لحين وصول حكم المحكمة الدستورية في الموضوع.■

توقيع اتفاق السلام في الشيشان وسط مخاوف من فشله

وقّع المجاهدون الشيشان والمسؤولون الروس اتفاقاً لوقف إطلاق النار يوم الإثنين ٦/١٠ في أنجوشيا وذلك قبل أيام من الانتخابات الرئاسية الروسية، وبعد ثمانية عشر شهراً من القتال بين الطرفين عقب الاحتلال الروسي للشيشان.

ويقضي الاتفاق بالانسحاب النهائي للقوات الروسية من الشيشان بحلول يوم ٣١ اغسطس القادم، وذلك باستثناء فرقتين ٦٠ الاف عسكري، إحداهما تتبع وزارة الداخلية والأخرى تتبع وزارة الدفاع.

وقد أعلن متحدث باسم القوات الروسية في الشيشان أن أولى الوحدات الروسية في الشيشان وهي الفرقة ٢٤٥ بدأت في مغادرة مواقعها يوم الثلاثاء الماضي في منطقة شانوي في قلب الجبال الشيشانية متجهة إلى محطة للقطارات.

وستقوم القوات الروسية بمقتضى الاتفاق بإزالة نقاط التفتيش والمتاريس التي أقامتها في الإقليم،



■ مجاهدون شيشانيون

كما سحبت كميات كبيرة من الأسلحة المحظورة، وسوف يتم في وقت لاحق تبادل الأسرى بين الجانبين.

ورغم حالة التفاؤل التي تحيط بالاتفاق إلا أن هناك مخاوف مازالت ماثلة من فشله على غرار جهود السلام السابقة، وذلك بسبب أعمال العنف المتبادلة والخرق المتقطع لوقف إطلاق النار بين الحين والآخر، إضافة إلى عدم تطرق الاتفاق إلى معالجة لب الصراع وهو وضع الجمهورية الشيشانية في المستقبل والذي يصر المجاهدون على أن تكون دولة مستقلة بينما يصر الروس على تبعيتها لدولتهم.■

استقالة مجلس نقابة الصحفيين في مصر

القاهرة: المجتمع: بلغت الأزمة بين الصحفيين والحكومة ذروتها في الأسبوع الماضي في أعقاب إصرار مجلس الشورى على إقرار قانون جديد للصحافة يتجاهل مطالب الصحفيين، وهو ما دفع مجلس النقابة إلى إعلان استقالته على أن يبدأ سريانها إذا واصلت الحكومة تجاهل إرادة الجمعية العمومية للصحفيين وأقرت القانون المعروض حاليا على مجلس الشعب دون الأخذ بالتعديلات المقترحة، ودعا مجلس النقابة إلى عقد جمعية عمومية طارئة يوم الأربعاء الماضي (١٢/ ٦/ ١٩٩٦م) حيث استعرض فيها نقيب الصحفيين الجهود المبذولة لإلغاء القانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥م الذي تم إقراره قبل ثلاثة عشر شهراً ويفرض عقوبات قاسية بحق الصحفيين، وأكدت الجمعية العمومية التي شارك فيها أكثر من ٨٠٪ من الصحفيين تضامنها الكامل مع مجلس النقابة في ضغوطه بهدف إلغاء القانون رقم ٩٣ وإقرار القانون الذي حظي بإجماع أعضاء الجمعية العمومية صاحبة الحق الدستوري في التعديل.

■ من مظاهر الاحتجاج ضد القانون ٩٣

وقد بدأ الصحفيون اعتصاماً مفتوحاً في مقر النقابة التي امتلأت بالشعارات واللافتات التي تندد بأسلوب الحكومة في معالجة الأزمة.

وقد أعلنت المعارضة - في بيان لها - عن تضامنها الكامل مع جموع الصحفيين في تصديهم للقانون المرفوض، كما أعلنت نقابات مهنية عديدة، وأرسلت جهات دولية ومحلية مهتمة بالحريات العامة والصحفية ببرقيات عاجلة لرئيس الجمهورية تدعوه إلى علاج المشكلة بالحكمة ورفع القيود عن الصحافة.■

مفوضية العمل الخيري البريطانية تؤكد التزام مؤسسة الصندوق الفلسطيني للإغاثة برسالتها

لندن: المجتمع: أكدت مفوضية العمل الخيري البريطانية أن مؤسسة «الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية» التي تتخذ من لندن مقراً لها هي مؤسسة تلتزم برسالتها الخيرية وتقوم بدور هام في منطقة عملها كما أنها تمارس نشاطها بمهارة واقتدار.

وأضافت المفوضية البريطانية أنها لم يتوافر لديها أية أدلة عن علاقة هذه المؤسسة الخيرية بالإرهاب.

وقالت المفوضية في بيان لها صدر مؤخراً في لندن أنها قامت بالتحقيق في الاتهامات التي أثيرت حول علاقة مؤسسة الصندوق الفلسطيني بالإرهاب، وأن هذه التحقيقات أسفرت عن التأكد من استقلالية هذه المؤسسة وحسن إدارتها والتزامها برسالتها الخيرية في مساعدة الفقراء والمحتاجين داخل فلسطين.

وأكدت المفوضية البريطانية سلامة سجلات المؤسسة وضوابطها المالية، وكانت الصحف البريطانية المؤيدة للعدو الصهيوني قد شنت حملة موجهة ضد المؤسسة الفلسطينية تتهمها بدعم الإرهاب.■

الإخوان المسلمون يطالبون قمة القاهرة باقتلاع جذور العدوان الصهيوني

القاهرة - لندن: المجتمع:

أعربت جماعة الإخوان المسلمون في بيان صدر في القاهرة يوم الثلاثاء الماضي ١١ يونيو الجاري عن أملها في أن تكون القمة العربية التي تمت الدعوة لعقدها في القاهرة بداية حاسمة لاقتلاع جذور العدوان الصهيوني وتهيئة العرب للنهوض بدورهم الحضاري، وقال الإخوان في بيانهم: إن بيان قمة دمشق الذي وجه الدعوة إلى قمة عربية شاملة جاء في وقت هز العرب فيه الجزع والقلق لوصول الأوضاع العربية إلى مستواها الراهن من التراجع أمام شتى الضغوط وسياسات الامتداد وبسط النفوذ التي يمارسها العدو الصهيوني الغاصب المدعوم بكافة وسائل الدعم الأمريكي.

وأكد الإخوان أنه إذا كانت الدعوة إلى القمة العربية الشاملة تأتي من أجل مواجهة مخاطر وتهديدات الكيان الصهيوني الغاصب في المرحلة الراهنة فإن الإخوان المسلمون يرجون أن تكلل هذه المساعي بالنجاح وأن تكون بداية لخطوات ناجعة وحاسمة تؤكد على الثوابت والمعالم الصحيحة والصلات والروابط، وتحشد كافة الإمكانات والطاقات لاقتلاع جذور العدوان، وتهيئ العرب للنهوض بدورهم الحضاري.

في نفس الوقت أكد السيد كمال الهلباوي - الناطق الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمون في الغرب - في بيان أصدره يوم الأربعاء الماضي (٦/١٢) من لندن: أن القمة القادمة مطالبة ببلورة استراتيجية عمل عربي مستقبلي تفرز خطة تنفيذية عملية تضع المصلحة العربية العليا على رأس أولوياتها وتحدد أساليب التعامل مع النظام العالمي الجديد وعلاقة العرب بجيرانهم وخصوصا الدول الإسلامية وفي مقدمتها تركيا وإيران.

■ مصطفى مشهور
المرشد العام للإخوان المسلمون

وطالب الناطق الرسمي باسم الإخوان القمة بضرورة السعي الحثيث الخالص والمتجرد لتوحيد الأمة فكريا وثقافيا وإعلاميا وسياسيا واقتصاديا والاتفاق على إطلاق الحريات، واحترام حقوق الإنسان حتى تبدع الشعوب بعيداً عن القيود المفروضة عليها.

وأكد البيان على أنه يجب على العرب ألا تنخلع قلوبهم من التحذيرات الأمريكية والتهديدات الإسرائيلية وألا يستجيبوا للمؤامرات الصهيونية لإبقائهم في حالة الشرذمة.■

المجاهدون الطاجيك يسيطرون على مناطق واسعة في طاجيكستان



■ مجاهدون طاجيك

دوشنبة: المجتمع: شن المجاهدون الطاجيك مساء السبت ٨ يونيو الجاري هجوما ضد أحد مراكز المراقبة التابعة للحكومة الشيوعية في مدينة أوبيجرام الواقعة على بعد ٨٠ كيلو مترا شرق العاصمة دوشنبة.

وقد أعلنت وزارة الداخلية الطاجيكية أن الهجوم أسفر عن مقتل جندي وإصابة أربعة آخرين في حين استشهد ستة من المجاهدين وذلك بعد ثلاث ساعات من المعارك.

وكان المجاهدون قد سيطروا على مناطق واسعة في وسط البلاد خلال المعارك العنيفة التي احتدمت مع القوات الحكومية طوال الشهر الماضي، وذكر بيان صدر مؤخرا عن حركة النهضة الإسلامية التي تقود المعارضة هناك أن المجاهدين قد أحكموا قبضتهم على مدينة «طويل درة» والمناطق المحيطة بها، حيث سقط عشرات القتلى من القوات الحكومية، كما سقط ٢٤ منهم في الأسر.

وأضاف البيان أن معارك مماثلة احتدمت في منتصف الشهر الماضي حول هضبة «كوناك» الاستراتيجية وتمكن المجاهدون من إحكام سيطرتهم عليها تماما بعد أن أسروا أكثر من ٢٨ من هذه القوات، بينهم ضابط روسي، كما قتل ٢٢ وأسر ٤ آخرون خلال محاولة القوات الحكومية استرداد الهضبة والتي لاذت بالفرار تاركة وراءها أسلحة ثقيلة ومتوسطة غنمها المجاهدون.

ويعود الصراع بين المجاهدين الطاجيك وقوات الحكومة الشيوعية إلى ما قبل عام ١٩٩٢ عندما أطاحت الحكومة الشيوعية بالنظام الإسلامي الديمقراطي في إطار حرب أهلية حفلت بعمليات تصفية بشعة ضد المسلمين، وأسفر عن مقتل ما يزيد عن مائة ألف مسلم وجرح أكثر من ثلاثمائة ألف آخرين وتشريد أكثر من مليون مسلم داخل طاجيكستان وحدها بينما هاجر مائة وخمسون ألفا آخرين إلى أفغانستان.■

باكستان تكشف برنامجها التسليحي

فيما لا تزال الولايات المتحدة تجمد صفقة طائرات (إف ١٦) التي دفعت باكستان قيمتها البالغة ٦٧٥ مليون دولار قبل أكثر من ست سنوات أعلن سلاح الجو الباكستاني في الأسبوع الماضي أنه سيتعاقد على شراء ٣٢ طائرة من طراز «ميراج ٢٠٠٠» من فرنسا، ويأتي هذا الإعلان بعد أسبوع واحد فقط من إبرام صفقة أخرى لشراء ٤٠ طائرة مستعملة من طراز (ميراج ١١١) تزيد قيمتها الإجمالية عن أربعة مليارات دولار، من جهة أخرى فإن باكستان على وشك الانتهاء من مفاوضاتها مع أوكرانيا للتوقيع على صفقة خاصة بالحصول على ٦٠٠ دبابة حديثة من طراز (٨٠ - تي) بقيمة إجمالية تصل إلى ٦٠٠ مليون دولار، وقد جاءت هذه الصفقات في وقت اتهمت فيه واشنطن إسلام آباد بأنها تعمل على تطوير منظومة صواريخ يصل مداها إلى أكثر من ٦٠٠ كيلو متر، ويمكنها أن تحمل رؤوسا متفجرة يصل وزنها إلى أكثر من طن وهي طراز معدل من الصاروخ الصيني (إم - ٩).

وكانت باكستان قد أشارت في هذا الصدد بأنها لن تسمح للهند بالتفوق عليها في مجال تكنولوجيا الصواريخ، وذلك في أعقاب قيام الهند بنشر صواريخ قادرة على حمل رؤوس نووية على الحدود الباكستانية يصل مداها إلى ألف وخمسمائة كيلو متر.

والجدير بالذكر أن الحكومة الهندية الجديدة قد اقترحت في الأسبوع الماضي استئناف المحادثات الثنائية الرفيعة المستوى مع باكستان لنزع فتيل التوتر بين البلدين، إلا أن المراقبين قد شككوا في إمكانية تحقيق ذلك في الوقت الراهن.■

٣٠ من أعضاء مجلس الأمة الكويتي يدينون ممارسات سلطة عرفات البشعة ضد المقاومة الفلسطينية

اصدر ثلاثون عضواً من نواب مجلس الأمة الكويتي الذي يبلغ عدد أعضائه خمسين عضواً بياناً يوم الثلاثاء الماضي «١١/٦» أدانوا فيه عمليات التعذيب البشعة التي تمارسها سلطة عرفات ضد المقاومة الفلسطينية لقوات الاحتلال الصهيوني وخاصة أعضاء حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

وقال بيان السادة النواب أن وكالات الأنباء العالمية تناقلت الأخبار المفجعة عن صور التعذيب التي يمارسها جلاوزة «شرطة» سلطة ياسر عرفات ضد المعتقلين من الناشطين فيما تبقى من حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، فقد أوردت صوراً من التعذيب تقشعر لها الأبدان، كخلع الأظافر، والصعق بالكهرباء، واللسع بالمكواة، ونفخ الأمعاء بالهواء المضغوط حتى تنتهك وتنفجر، ونتف الرموش والحواجب واللحى والعانة بالكماشات، وإطلاق الكلاب الجائعة على المساجين وهم في الزنازين المغلقة المظلمة وغيرها



■ عرفات

من أساليب وحشية، وذلك لنزع الاعترافات القسرية منهم.

وأعرب نواب مجلس الأمة الموقعون على البيان استنكارهم لهذه الممارسات الوحشية، وناشدوا الضمير العالمي بالتدخل والضغط على سلطة عرفات البربرية لوقف مثل هذه الممارسات، كما ناشدوا الدول مانحة المعونات كدول الخليج والدول الغربية بالضغط على عرفات وطالبوها باحترام مصداقيتها في الدفاع عن حقوق الإنسان.■

في مجرى الأحداث

محنة الأخلاق في بريطانيا

كثيرة هي المؤلفات التي تحدث دوي القنابل في بريطانيا، خاصة إذا كانت تتعلق بفضائح المشاهير، وبالأخص مغامرات الثنائي «تشارلز وديانا».. لكن كتاب «الحنين إلى الكياسة» جاء عكس التيار ليخطف أبصار البريطانيين - ومن خلالهم العالم - إلى الاتجاه المعاكس.

جاء هذا الكتاب الصادر عن مؤسسة وحدة الشؤون الاجتماعية والذي أعده خبراء متخصصون في علم الاجتماع لينبه البريطانيين إلى موت الأخلاق في بريطانيا، فبعد أن كانت بريطانيا أرض الدماثة واللياقة - على حد زعمهم - أصبحت بلاد الفظاظة والتصرفات غير المقبولة، والألفاظ البذيئة، والغش في الرياضة، والملابس الفاضحة، والحياء المفقود.

ويرجع ديجبي أندرسون - رئيس فريق البحث - ذلك كله إلى «الإباحية» التي تفشت بعد أن ساد الاعتقاد بأن الأخلاقيات تعد من المظاهر الزائفة المقيدة للحريات، ويقول: إن الأخلاق المهذبة تميز الإنسان عن الحيوان، وإن انهيارها يهدد مستقبل المجتمع نفسه.

أما د.أثينا ليوس - أستاذة علم الاجتماع، وعضو فريق البحث - فقد قالت: إن ملابس النساء الفاضحة دليل على التردي.. وإن ما يرتديه الشباب من ملابس مثل السُترات الجلدية.. عصابات الرأس.. الأنف المثقوبة.. والأحذية الطويلة.. والوشوم العدوانية.. تجعل انهيار المجتمع أمراً وارداً.

ولم تكن مؤسسة «وحدة الشؤون الاجتماعية» بكتابها هي الوحيدة التي تصرخ محذرة من الخطر القادم، وإنما انضمت إليها وزارة الداخلية التي اقترحت مؤخراً إدخال قانون جديد يضع حداً لظاهرة الانهيار الأخلاقي والإباحية المجنونة هناك وخاصة ظاهرة اغتصاب الأطفال ثم قتلهم!، وذلك بعد الحادث البشع الذي راح ضحيته الطفل دانييل هاندلي «٩ سنوات» الذي قتله اثنان من الشواذ بعد الاعتداء عليه.

في نفس الوقت تجري سلطات الرعاية الاجتماعية في مقاطعة شيشاير البريطانية تحقيقات مكثفة حول ملابسات تعرض ٣٠٠ طفل من نزلائها للاعتداء الجنسي، وكان ٢٥٠٠ من أطفال المقاطعة قد تعرضوا لنفس الاعتداءات على مدى الثلاثين عاما الماضية، وهو ما يفجر الفزع بين السلطات المحلية هناك على هؤلاء الأطفال الذين لجئوا للرعاية الاجتماعية بعد أن فشل آباؤهم في رعايتهم!.

إن طاعون «الانهيار الأخلاقي» في بريطانيا لم يعد يقل خطورة عن طاعون «جنون البقر»، فالفضائح الأخلاقية التي يفجرها القساوسة الشواذ بين الحين والآخر صارت تهدد الكنيسة نفسها في مصداقية رسالتها وأمانتها في التعامل مع المترددين عليها من الأطفال، لكن مع كل ذلك فإن الإنجليز والغرب عموما صاروا ينبهون لذلك بقوة، وأصبحنا نسمع بوضوح صيحة العودة «للأخلاق».

فهل ننتبه مرة واحدة.. لما بين أيدينا من كنوز؟!■

شعبان عبد الرحمن



■ قافلة في البوسنة تابعة لإحدى المنظمات البريطانية غير الحكومية

المجتمع تكشف أسرار:

المنظمات غير الحكومية وعلاقاتها بأجهزة الاستخبارات الغربية

لندن: أيمن علي

برزت خلال العقد الأخير جماعات تسمى بالمنظمات غير الحكومية، ورغم أن معظم هذه الجماعات والجمعيات موجودة منذ أكثر من نصف قرن من الزمان، إلا أن نشاطاتها وأهمية دورها تزايدت مؤخرًا مع تراجع دور الأمم المتحدة، والفراغ الذي خلفه انهيار النظام القطبي في العالم وما يقال عن نظام عالمي جديد،والحقيقة أن نشاط هذه المنظمات لم يختلف كثيراً عما كان عليه دائمًا منذ ظهورها، إلا أن الأضواء أصبحت مسلطة الآن عليها أكثر بعد انتفاء غطاء الحرب الباردة الذي كان يواري كثيرًا من نشاطاتها.

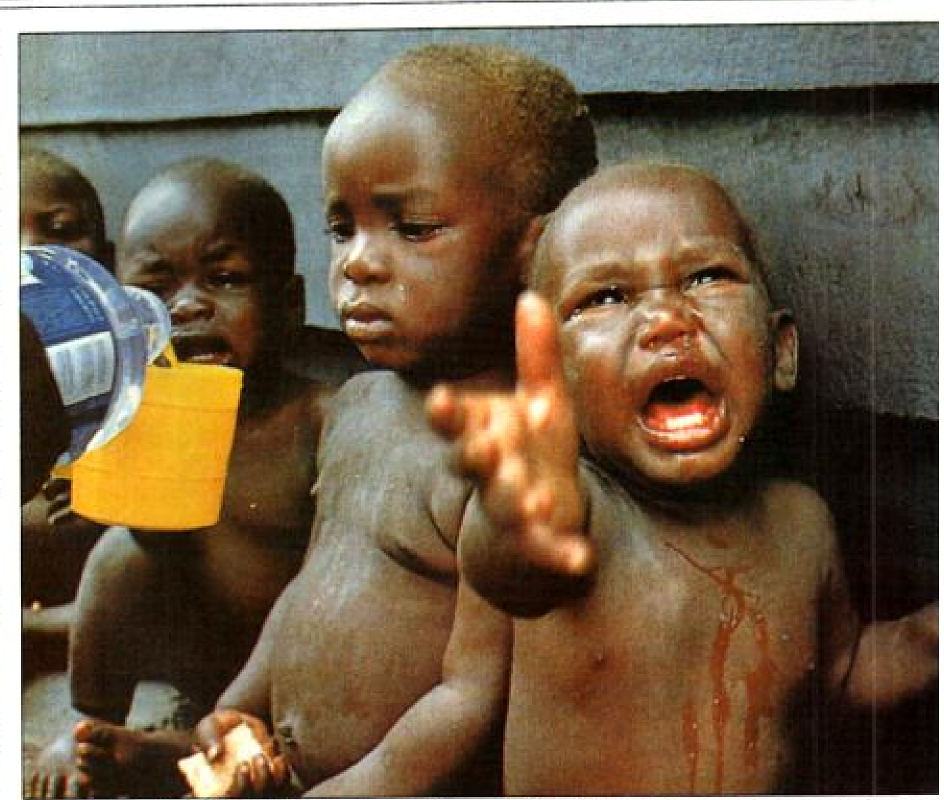
كما يبدو أن قوى مسيطرة في العالم تسعى لأن تلعب هذه المنظمات دوراً في تشكيل تركيبة العالم الجديدة بما يخدم مصالح هذه القوى المسيطرة، وقد برز دور هذه المنظمات في المؤتمرات التي عقدتها الأمم المتحدة في الأعوام الأخيرة.

من هنا تأتي خطورة هذه المنظمات والجمعيات، ويضاف إلى ذلك أن منطقتنا العربية، مثلها مثل الكثير من مناطق العالم الثالث، تعد ساحة نشاط لكثير من هذه الجمعيات والمنظمات.

والمنظمات غير الحكومية ترجمة لتعبير Non-Governmental Organizations بالإنجليزية، إلا أن الدور الذي تقوم به هذه المنظمات تحت شعار تقديم المعونة للأقليات وحماية حقوق الإنسان من إذكاء لنار الطائفية والنزعات العرقية والتفتيت الديني في مناطق نشاطها يجعل وصف Not-Good Organizations أصدق من التعبير الأصلي، ويظل الاختصار الإنجليزي للتعبيرين N.G.O, اي المنظمات غير الحكومية أو المنظمات السيئة، كما هو الحال في الواقع.

ومن خلال ما تجمع لدينا من معلومات استمر جمعها عدة أشهر عن نشاطات هذه المنظمات وعلاقاتها ومصادر تمويلها.

اخترنا عدة نماذج لتقديمها في هذا التحقيق



■ الحكومات الغربية تنهب خيرات الدول الإفريقية ثم تعيد بعض الفتات إلى أطفالها على هيئة مساعدات

علّنا نسهم في إلقاء بعض الضوء على خطورة هذه المنظمات والدور الذي تلعبه، في بعض الأحيان كواجهات مشروعة لأجهزة استخبارات غربية لا تبيت خيراً لشعوبنا العربية والإسلامية، بل ولا لمناطق كثيرة في العالم الثالث ككل، وقد قسمنا النماذج المتضمنة في هذا التحقيق إلى خمسة أقسام:

أولاً: منظمات سيئة ترتدي مسوح الكنيسة.

ثانيـاً: منظمات سيئة تعمل تحت شعار حقوق الإنسان.

ثالثاً: منظمات تعمل تحت ستار الإغاثة.

رابعاً: منظمات تتبع التاج البريطاني مباشرة.

خامساً: منظمات تعمل في إطار الأمم المتحدة..

هذا بالإضافة لبعض مصادر التمويل لهذه المنظمات..

وقد اخترنا السودان إحدى الدول الإسلامية التي تعتبر نموذجاً للنشاط الواسع لمعظم هذه المنظمات.

أولاً: منظمات سيئة ترتدي مسوح الكنيسة

١ ـ التضامن المسيحي الدولي:

من أهم قيادات هذه المنظمة البارونة ليندا تشوكر ـ عضو مجلس اللوردات البريطاني، ووزيرة التنمية لما وراء البحار.. الذراع المالي لأجهزة المخابرات البريطانية الخارجية ـ وأسس هذه المنظمة القس كانون مايكل بوردو ـ مؤسس وعضو مجلس إدارة معهد كيستون في أكسفورد ـ ومعظم الشخصيات القيادية في منظمة التضامن هم من معهد كيستون هذا الذي أنشئ عام ١٩٦٩م برعاية أسقف كانتر بري بهدف «توفير المعلومات عن الحياة الدينية في الدول الشيوعية»، ومنذ بدايته عمل المعهد بالتعاون مع الـ بي بي سي والمعهد الملكي للشئون الدولية وجامعة أوكسفورد مركزاً نشاطه في أوروبا الشرقية، ومنذ انهيار الشيوعية تحولت اهتمامات المعهد إلى الأقليات المسيحية في الدول التي تنشط فيها المخابرات الغربية، ومنها على سبيل المثال السودان.

كما تنشر منظمة التضامن المسيحي التقارير عن تركيا، وهي من أكثر الدول ذات الغالبية المسلمة التي تنتهج نهجاً علمانياً، وتتهمها في تلك التقارير بأنها: «تشجع على ارتكاب المتطرفين الإسلاميين جرائم عنف ضد المسيحيين، وتصنف المنظمة الحكومة المصرية على أنها «حكومة أصولية إسلامية (!!!) تعمل على سحق الأقلية القبطية».

ومنذ عام ١٩٩٠م بدأت هذه المنظمة، الوثيقة الصلة بالمخابرات البريطانية توسع قاعدتها في الولايات المتحدة الأمريكية، ويذكر أنه من بين أعضاء مجلس إدارة فرعها في أمريكا السفير فيث ويتلزي، الذي تولى كسفير أمريكي في سويسرا ترتيب حسابات أوليڤر نورث المالية في العملية المخابراتية التي اشتهرت باسم «فضيحة إيران ـ كونترا» وذلك باستخدام أموال الصندوق القومي للديمقراطية.

٢ ـ مجلس الكنائس العالمي:

تأسس المجلس عام ١٩٤٨م في هولندا كتجمع لـ ١٤٧ كنيسة من ٤٤ بلداً.

ومنذ بدايته وهو يعمل بتوجيه من المخابرات البريطانية، وقد رفضت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الانضمام إليه، وألقى خطاب الافتتاح له جون فوستردالاس، الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية الأمريكية، وتحددت مهمة المجلس منذ البداية في مواجهة الشيوعية إبان الحرب الباردة بين الشرق والغرب.

ومع نهاية الستينيات كان المجلس من بين أكبر ممولي المنظمات الإفريقية التي يرعاها صندوق الحياة البرية العالمي (وورلد وايلدلايف فند) مثل الحركة الشعبية لتحرير أنجولا وجبهة تحرير موزمبيق وغيرها من المنظمات التي عملت على تأجيج الحروب الأهلية في الدول الإفريقية.

٣ ـ الاتحاد اللوثري العالمي:

ضبطت تلك المنظمة عام ١٩٨٧م ومرة أخرى عام ١٩٩٥م متلبسة بتوريد الأسلحة والذخيرة للجيش الشعبي لتحرير السودان.

ويوضح دور الاتحاد في ضرب استقرار السودان مدى استغلال السلطات البريطانية لبعض الدول الاسكندنافية (ومعظمها لوثرية المذهب) كأداة لتنفيذ العمليات البريطانية في شرق إفريقيا.

ويذكر أن هانز فارليوس ـ زعيم الكنيسة اللوثرية السويدية ـ كان وراء بروز العميل البريطاني في أوغندا، يوري موسيفيني، وطبقاً لما تؤكده مصادر سويدية فإن ضباطاً سويديين يذهبون لأوغندا لتدريب عناصر الجيش الشعبي الانفصالي.

كما أن منظمة المعونة الكنسية النرويجية (نرويجيان تشيرش ايد) ـ الجناح الخيري للاتحاد اللوثري في النرويج ـ ناشطة جداً في السودان، ويذكر أن ميزانية الاتحاد السنوية ـ عبر منح يتلقاها من مصادر مجهولة!! ـ تزيد على ١٥٠مليون دولار، غير ميزانيات المنظمات التابعة له.

٤ ـ الخبز للعالم:

وهي من أهم المنظمات التي تضغط على الكونجرس الأمريكي لتبني مواقف معادية للسودان، وتعمل بالتعاون مع مجلس الكنائس العالمي ومجلس العلاقات الخارجية في نيويورك، وغالباً ما يظهر المتحدث باسم المنظمة «شارون بولينج» أمام لجان الاستماع في الكونجرس وفي وسائل الإعلام كشاهد عيان على الأوضاع في السودان، وتكررت في الآونة الأخيرة مطالبة منظمة الخبز للعالم لمجلس الأمن والأمم المتحدة باتخاذ إجراءات ضد السودان، كما أن المنظمة تتبنى انفصال الجنوب، كما قامت المنظمة برعاية لقاء لما سمي بالتحالف من أجل السلام في القرن الإفريقي، لتحديد الخطط متوسطة وطويلة الأمد للمنظمات غير الحكومية ضد الحكومة السودانية، وكان من بين بنود الاجتماع توفير السلاح للجيش الشعبي لتحرير السودان.

ويذكر أن المنظمة ألمانية وتتلقى تمويلها من

الحكومة (١٤٣ مليون دولار سنويًا)، كما أن فرعها في الولايات المتحدة يعمل بالتعاون مع النائب الجمهوري فرانك وولف، الذي يتولى ملف السودان في الكونجرس والذي يقود دائمًا مظاهرات المنظمة أمام السفارة السودانية في واشنطن.

٥ - خدمات المعونة الكاثوليكية:

في الوقت الذي يبذل فيه البابا يوحنا بولس الثاني جهودًا لوقف الحرب في جنوب السودان، تقوم هذه الأنظمة بتمويل الأب تابان برايد والأب مكرام جاسيس في جنوب السودان، وهذان الرجلان يمولان الجيش الشعبي مباشرة ويدعمانه عسكريًا وماليًا، وفي فبراير ١٩٩٥م أدلى الأب مكرام جاسيس بشهادة أمام لجنة حقوق الإنسان في الكونجرس الأمريكي حيث أدان زيارة البابا للسودان عام ١٩٩٢م واعتبرها «فشلا سياسيًا ذريعًا» كما سخر من مبادرة الفاتيكان لدفع جهود الحوار الإسلامي - المسيحي، وأشار إلى أن سبب الحرب في الجنوب هو محاولات الحكومة الإسلامية «سحق» المسيحيين - كما ادعى.

وأسست منظمة خدمات المعونة الكاثوليكية (كاثوليك رليف سرفيز) عام ١٩٤٣م على أيدي الآباء الكاثوليك في الولايات المتحدة وتتلقى ثلاثة أرباع ميزانيتها (٣٠٠ مليون دولار) السنوية من هيئة المعونة الأمريكية (الأيد)، ومعظم الشخصيات القيادية فيها هم من موظفي وزارة الخارجية الأمريكية السابقين.

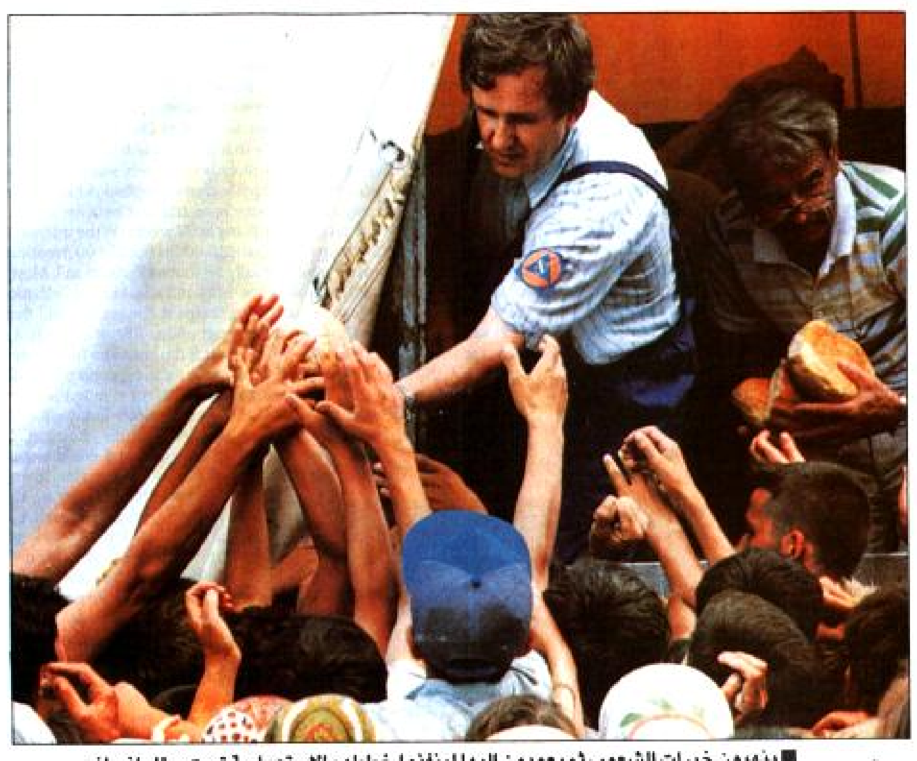
٦ - السلام المسيحي:

أعلنت الحكومة السودانية أن الكاردينال البلجيكي جودفرايد دانيلز شخصية غير مرغوب فيها بسبب دعمه الواضح للتمرد في الجنوب، وتأسست منظمة السلام المسيحي (باكس كريستي) عام ١٩٤٤م وتبنت ما يسمى بلاهوت التحرير، وعملت على مساعدة الجماعات المسيحية المناهضة للإسلام في إفريقيا وغيرها، ويسيطر عليها رجال الأسر الحاكمة في أوروبا.

٧ - منظمة الرؤية العالمية:

في عام ١٩٨٧م طردت منظمة الرؤية العالمية بالإضافة للاتحاد اللوثري العالمي من السودان بعد ضبطهما يوردان الأسلحة للجيش الشعبي المتمرد في الجنوب، وتقوم منظمة الرؤية العالمية بعملياتها ضد السودان انطلاقًا من أوغندا، وفي يناير ١٩٩٥م أصدرت المنظمة وثيقة عمل تنص صراحة على أن هدف نشاطاتها هو تمكين السودانيين في الجنوب من تحقيق الاستقلال، كما أن رئيس فرع المنظمة في أمريكا هو توم جيتمان، وهو أحد قيادات منظمة الخبز للعالم أيضًا.

وتأسست منظمة الرؤية العالمية (وورلد فيشن إنترناشيونال) عام ١٩٥٠م كمؤسسة خيرية في سياتل بولاية واشنطن وتتبع البروتستانت الإنجليكيين، ويبلغ دخلها السنوي أكثر من ٢٥٠ مليون دولار معظمها من هيئة المعونة الأمريكية (الأيد) AID وتعود العلاقة بين منظمة الرؤية وهيئة المعونة إلى أيام حرب فيتنام إذ كان العاملون في المنظمة في آسيا يوفرون المعلومات للمخابرات المركزية الأمريكية، حسب ما نشرته مجلة القرن المسيحي (كريستيان سنشري) عام ١٩٧٩م.



■ ينهبون خيرات الشعوب ثم يعودون إليها لينفذوا خططهم الاستعمارية تحت ستار إنساني

ويرأس المنظمة وستانلس موفيهام الذي كان سكرتيرًا صحفيًا للنائب بلي جراهام، ويعاونه عدد من المسئولين العسكريين والمخابراتيين الأمريكيين السابقين معظمهم كان على علاقة وطيدة بالرئيس الأمريكي السابق جورج بوش (وكان من قبل رئيسًا للمخابرات المركزية)، ومن بين زعماء المنظمة روبرت إينسورث، المفاوض الأمريكي في معاهدة الحد من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وكذلك جون هنكلي الأب، إمبراطور النفط من تكساس وصديق جورج بوش الشخصي والذي أطلق ابنه، جون هنكلي الابن، الرصاص على الرئيس رونالد ريجان عام ١٩٨١م محاولا اغتياله وهو خارج من فندق هيلتون في واشنطن حيث نجا ريجان من الموت بأعجوبة.

ثانيا: المنظمات السينة العاملة تحت ستار حقوق الإنسان

١ - منظمة العفو الدولية (امنستي انترناشيونال):

وتعمل بالتعاون الوثيق مع مجلس الكنائس العالمي ووسائل الإعلام، وتستهدف دومًا دول العالم الثالث التي لا ترضى عنها بريطانيا، وفي يناير ١٩٩٥م نشرت المنظمة تقريرًا بعنوان: «دموع اليتامى: لا مستقبل للسودان بدون حقوق الإنسان» ادعت فيه انتشار انتهاكات حقوق الإنسان في السودان، وصدر التقرير في مؤتمر صحفي عقدته المنظمة في العاصمة الكينية نيروبي حيث تبنى الأمين العام لمنظمة العفو بيرساني ما تطالب به البارونة كوكس، عضو مجلس اللوردات البريطاني، بنشر مراقبين دوليين في السودان، وأعلنت منظمة العفو الدولية صراحة أن تبني السودان للشريعة الإسلامية، هو في حد ذاته انتهاك لحقوق الإنسان.

تأسست منظمة العفو الدولية (امنستي إنترناشيونال) عام ١٩٦١م كجناح متخصص من الاستخبارات البريطانية يستهدف المستعمرات البريطانية السابقة، وكان من بين مؤسسيها ديفيد أستور الذي عمل لفترة طويلة رئيسًا لتحرير صحيفة الأوبزرفر اللندنية، وروبرت سوان الخبير في شئون تايلاند في المخابرات البريطانية، كما أن من بين أهداف المنظمة في بداية عملها كان الرئيس الغاني نكروما، وفي عام ١٩٦٦م أعيد تشكيل المنظمة بعد أن أصبحت علاقتها بالمخابرات البريطانية مكشوفة تمامًا، وإن ظلت تتخذ من لندن مقرًا لقيادتها.

٢ - المنظمة الدولية لمناهضة الرق:

من بين نشاطات المنظمة ضد السودان مثلا جهودها المتواصلة للادعاء بأن الحكومة السودانية

وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جون فوستر دالاس هو الذي ألقى خطاب الافتتاح لمجلس الكنائس العالمي عام ١٩٤٨م

تشجع الرِّق والعبودية، وهو ما يتسق مع الجهود البريطانية والإسرائيلية لتأليب الدول الإفريقية ضد العرب والعالم العربي بالتركيز على دور العرب في تجارة الرقيق التي تحكم فيها البريطانيون والأتراك تاريخياً، وفي ٢٠ مايو عام ١٩٩٥م رعت المنظمة أول مؤتمر لمناهضة الرق يعقد في الولايات المتحدة منذ ١٢٠ عاماً، وركز المؤتمر على السودان واستضاف بطرك الأبيض الكاثوليكي مكرام جاسيس الذي يعمل بنشاط بالتعاون مع منظمة التضامن المسيحي.

وتأسست منظمة مناهضة الرق (انتي سليفري إنترناشيونال) في لندن عام ١٨٣٩م لتستخدم قضية الرق لإثارة عدم الاستقرار في الدول التي تستهدفها بريطانيا، ويدير المنظمة بارونات المال والأعمال من أمثال كويكر «بارون الشيكولاتة» والعائلات النافذة في القطاع المصرفي مثل باركليز وكادبوري وفرايز وبوكستون، وهم من أجشع الاستعماريين إبان الاستغلال البريطاني للمستعمرات الإفريقية، وبعد الحرب العالمية الثانية قام ضابط الاستخبارات البريطاني اللورد نويل بوكستون بالإشراف على إعادة تنظيمها، وتعمل المنظمة الآن بالتعاون مع اتحاد إنقاذ الأطفال الذي أسسه بوكستون، كما أن عائلة بوكستون التي تملك بنك باركليز ساهمت في تأسيس صندوق الحياة البرية.

٣ ـ جماعة حقوق الأقليات:

ربما كانت هذه من أخطر المنظمات الشريرة على الإطلاق، وتأسست عام ١٩٧٠م في بريطانيا وتلعب دوراً رئيسياً في التحكم وتنسيق سياسات المنظمات غير الحكومية في العالم، كما أنها لعبت دوراً خلف الستار، في إعداد مسودات الكثير من مواثيق الأمم المتحدة، ويرأس الجماعة السفير البريطاني السابق لدى الأمم المتحدة سيرجون تومسون، وقامت بإصدار أكثر من ١٠٠ كتاب وتقرير في السنوات العشرين الأخيرة استهدفت بالأساس الدول التي كانت في السابق تحت الاستعمار البريطاني، كما تعمل الجماعة كمستشار للعديد من المنظمات السيئة الأخرى في العالم مثل جمعية الشعوب التي تتعرض للخطر، ومقرها ألمانيا، والتي نشرت العام الماضي (١٩٩٥م) تقريراً يدين السودان بشدة.

ويذكر أن هذه الجماعة التي هي مولت مؤتمراً حول حقوق الأقليات في العالم العربي بالتعاون مع مركز ابن خلدون في القاهرة الذي يرأسه (د. سعد الدين إبراهيم) الذى دعي إليه المتمرد جون جرنج، ونجحت حملة القوى الوطنية المصرية في منع عقد المؤتمر بالقاهرة.

٤ ـ صندوق السلام:

يعد الصندوق من أهم قنوات توصيل منح الصندوق القومي للديمقراطية للمعارضة السودانية لدعم جهودها الدعائية والاستخباراتية، وفي عام ١٩٩٣م خصص الصندوق القومي للديمقراطية ٤٠ ألف دولار لصندوق السلام لتمويل «الناشطين داخل السودان» كي يقوموا «بتوثيق وجمع المعلومات حول انتهاكات حقوق الإنسان»، كما قدم الصندوق القومي للديمقراطية ٤٤ ألف دولار أخرى لصندوق السلام ليمول صحيفة السودان جازيت التي يصدرها وزير الخارجية السابق بونا مالوال والذي يعمل مع الجيش الشعبي لتحرير السودان، كما أن مكتب صندوق السلام في القاهرة نشط بشكل خاص في تنظيم المؤتمرات للمعارضة السودانية.

ومنذ تأسيس صندوق السلام (فند فوربيس) في واشنطن عام ١٩٦٩م تولت إدارتها حتى إبريل الماضي نينا سولارز زوجة النائب الأمريكي السابق ستيفن سولارز والمرتبط بشكل مباشر في نشاطاته برابطة مناهضة التشهير ADL أهم منظمات اللوبي الصهيوني في أمريكا، كما أن ستيفن سولارز عضو مجلس إدارة الصندوق القومي للديمقراطية الذي يمول منظمة زوجته، ويجري الآن إعادة تنظيم صندوق السلام بعد صدور حكم في إبريل ١٩٩٥ على نينا سولارز بسبب إدانتها في قضية اختلاس وتبديد.

٥ ـ بيت الحرية:

وهي أيضاً إحدى منظمات الصندوق القومي للديمقراطية وتقوم كل عام بنشر قائمة بترتيب الدول، وتأتي السودان والعراق في قاع القائمة التي تضم ١٩١ دولة، تشكلت منظمة بيت الحرية (فريدوم هاوس) في عام ١٩٤١م في نيويورك لتجمع عدة شبكات أسسها المنسق الأمني البريطاني وليام ستيفنسون، ومنذ ذلك التاريخ تلعب المنظمة دوراً في تنسيق الحملات ضد دول بعينها، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٧م تولى رئاسة المنظمة ليو تشيرن، الذي أصبح فيما بعد نائباً للرئيس المجلس الاستشاري الاستخباراتي للرئيس بوش.

ثالثاً: المنظمات السيئة التي تعمل تحت ستار الإغاثة

١ ـ منظمة الشعب النرويجي للمعونة:

نشطت هذه المنظمة في جنوب السودان منذ عام ١٩٨٦م، وهي تدعم المتمردين في أدبياتها المنشورة باعتبارهم منظمة تناضل ضد «القمع الديني والعرقي» وتطالب بجعل جنوب السودان دولة منفصلة، وتحصل المنظمة على ميزانيتها السنوية (١٥ مليون دولار) من الأمم المتحدة والحكومات النرويجية والأمريكية والهولندية، وفي يناير عام ١٩٩٥م تقدمت الحكومة السودانية بشكوى رسمية للأمم المتحدة بعد ضبط منظمة الشعب النرويجي والاتحاد اللوثري العالمي يلقيان بصناديق الذخيرة والسلاح لقوات المتمردين من طائرة عسكرية بلجيكية مستأجرة.

في عام ١٩٨٧ تم ضبط منظمة الرؤية العالمية والاتحاد اللوثري العالمي وهما يهربان الأسلحة إلى المتمردين في جنوب السودان

ومنذ تأسيسها عام ١٩٣٩م تعمل منظمة الشعب النرويجي للمعونة (نرويجيان بيبول ايد) كأداة إسكندنافية لتنفيذ عمليات المخابرات البريطانية في إفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وطالما دعمت المنظمة حركات مسلحة في أمريكا اللاتينية وإفريقيا بهدف الحفاظ على استمرار الحرب الأهلية في بلدانها.

٢ ـ اتحاد إنقاذ الأطفال:

تأسست المنظمة عام ١٩٢٣م برعاية ضابط المخابرات البريطاني لورد نويل بوكستون وهي أكبر منظمة للأطفال في بريطانيا، وترعاها الأميرة آن، وتنشط منظمة اتحاد إنقاذ الأطفال «سيف ذي تشيلدرن فيديرشن» في الدول التي تستهدف بريطانيا ضرب الاستقرار فيها وتحديداً في انجولا وموزمبيق والهند والتبت والصين، وفي عام ١٩٩٢م أنفقت المنظمة ٢٠ مليون دولار في جنوب السودان حيث يوجد الآن أكبر مشاريعها.

٣ ـ اوكسفام:

تأسست عام ١٩٤١م وتعد من أهم منظمات المخابرات البريطانية التي تعمل تحت غطاء سري وتخصصت في إثارة القلاقل تحت ستار المعونات الغذائية، ويعد نشاطها في جنوب السودان، دعماً للمتمردين برعاية الحكومة البريطانية، افضل نموذج على ذلك.

٤ ـ أطباء بلا حدود:

هذه المنظمة ناشطة في جنوب السودان منذ عام ١٩٧٩م، وساعدت المتمردين في عمليات التنقيب عن الذهب في جنوب البلاد لتوفير الأموال اللازمة لشراء الأسلحة للمتمردين، تأسست أطباء بلا حدود (دكتور ويزاوت بوردرز) عام ١٩٧١م برعاية برنادر كوشنير الذي عمل فيما بعد في إدارة الرئيس فرانسوا ميتران، وتعد هذه المنظمة الفرنسية أكبر منظمة إغاثة طبية مستقلة في العالم، وقد لعبت المنظمة دوراً رئيسياً في طرح الادعاء الغريب بأن الاهتمام بالقضايا الإنسانية يجب أن يتجاوز السيادة الوطنية، وفي عام ١٩٩١م تولى كوشنير وضع مسودة قرار فرنسي تبنته الأمم المتحدة ومجلس الأمن يقضي بالعمل على حماية حقوق الإنسان في شمال العراق دون موافقة العراق ـ وكانت تلك السابقة الاستعمارية التي اعتمدت عليها الحكومة الأمريكية والبريطانية في تبرير دعم المنظمات غير الحكومية التي تتخذ من أوغندا منطلقاً للعمل في جنوب السودان دون موافقة الحكومة السودانية.

رابعاً: المنظمات السيئة التي تعمل مباشرة في ظل التاج البريطاني

١ ـ صندوق الطبيعة العالمي:

وهي نفس المنظمة التي تعرف باسم صندوق

حماية الحياة البرية، وتعد ركيزة أساسية في العمليات البريطانية التي تستهدف السودان، والمنظمة هي التي أنشأت معسكري كيديبو وفيمولي على الحدود الأوغندية مع السودان على أنها معسكرات بيئة، وذلك كي يستخدمها المتمردون كمراكز قيادة وتدريب وملاذ آمن في عملياتهم داخل جنوب السودان، كما يحدث الآن، كذلك فإن طلعات الطيران التي تقوم بها المنظمة فوق المنطقة الحدودية، بدعوى استكشاف الحياة البرية ليست سوى عمليات استطلاع لصالح قوات المتمردين.

وكانت المنظمة قد أنشأت معسكر كيديبو عام ١٩٦٢م وأشرف على تنفيذه السير بيتر سكوت رئيس هيئة المعسكرات والحدائق بالبيئة على اعتبار أن الموقع غير مناسب، وتستخدم معسكرات أوغندية أخرى في تدريب الميليشيات المسلحة الناشطة في زيمبابوي ورواندا وجنوب إفريقيا.

يذكر أن الرئيس السابق لهيئة المعسكرات والحدائق العامة في كينيا هو ريتشارد ليكي، المسئول في المخابرات البريطانية.

وتأسست منظمة صندوق الطبيعة العالمي (وورلد وايد فند فورنيتشر) عام ١٩٦١م برعاية الأمير فليب زوج الملكة إليزابيث والأمير الهولندي برنارد، وتعد المنظمة أهم أجنحة الاستخبارات البريطانية المتمركزة في أوروبا، ومنذ تأسيسها تستهدف المنظمة الدول التي كانت مستعمرات سابقة للتاج البريطاني.

وتحت دعوى إقامة محميات طبيعية ومعسكرات بيئية تعمل على عرقلة أية تنمية صناعية في البلدان المستهدفة، إلى جانب خلق مشاكل حدودية في إطار استهدافها إقامة المحميات على حدود متنازع عليها.

٢ ـ الجمعية الإفريقية الملكية:

من المعروف أن بيتر وودورد، رئيس تحرير مجلة أفريكان افيرز، التي تصدرها الجمعية، هو أهم عناصر المخابرات البريطانية في التنسيق بين فصائل المعارضة السودانية، ودائمًا ما يقول وودورد، الذي عمل أستاذًا في جامعة الخرطوم في السبعينيات: «معظم زعماء المعارضة كانوا من تلاميذي».

أما مكتبه الآن في جامعة ريدنج في بريطانيا فهو ملتقى الحزب الشيوعي السوداني، والجيش الشعبي لتحرير السودان (جرنج) والحزب الاتحادي الديمقراطي وحزب الأمة ومنظمة حقوق الإنسان في السودان وغيرها من حركات المعارضة السودانية التي تتخذ من بريطانيا منطلقًا وقاعدة.

تأسست الجمعية الإفريقية الملكية (رويال أفريكان سوسايتي) عام ١٩٠١ برعاية مباشرة من الملكة فيكتوريا، واستمرت في نشاطها حتى الآن برعاية الملكة إليزابيث، وتعد الجمعية أهم فروع النشاط المخابراتي في إفريقيا، كما أن مجلتها الفصلية تهدف دائمًا لتشكيل توجهات النخبة، بالإضافة إلى المؤتمرات التي تنظمها، وعادة ما تمارس الجمعية نشاطاتها بالتعاون مع إدارة التنمية الخارجية التي ترأسها البارونة ليندا تشوكر (وهي التسمية الرسمية للمخابرات الخارجية للحكومة البريطانية)، وكذلك بالتعاون مع المعهد الملكي للشئون الخارجية.



■ حتى المنظمات اليهودية تتحرك في إفريقيا تحت ستار إنساني

٣ ـ الجمعية الجغرافية الملكية:

في أكتوبر ١٩٨٢م قامت الجمعية برعاية مؤتمر دولي لمعارضة مشروع قناة جونجلي.. ومن بين الادعاءات الفجة التي أثيرت في ذلك الحين أن المشروع سيحول المستنقعات الجنوبية في السودان إلى صحاري، ومن بين الاتهامات كذلك للمشروع أنه سيغير من نمط حياة الشعوب النيلية التي تعيش في المنطقة لأنه سيوفر لهم وسائل انتقال واتصال حديثة وفرصًا صناعية وزراعية!!.

كما كان من بين المخاوف التي أثيرت في المؤتمر أن مشروع القناة إذا نفذ قد يؤدي إلى هجرة كثيفة من الفلاحين المصريين الباحثين عن العمل هناك، وعندما بدأ جون جرنج عملياته التخريبية في مايو ١٩٨٣م كانت قناة جونجلي أهم أهداف عملياته، وكان موضوع رسالة الدكتوراه لجرنج في جامعة أيوا الأمريكية عام ١٩٨١م عن اثر القناة على السكان المحليين، وفي نوفمبر ١٩٨٣م أدت هجمات المتمردين على العاملين الأجانب في المشروع إلى توقف العمل في قناة جونجلي.

معظم المسئولين عن المنظمات الأهلية إما ضباط استخبارات أو دبلوماسيون سابقون يخدمون مصالح بلادهم تحت غطاء إنساني

تأسست الجمعية الجغرافية الملكية (رويال جيوجرافيك سوسايتي) عام ١٩٨٣م وتعد واحدة من أهم وكالات الاستخبارات للتاج البريطاني في إفريقيا وآسيا، ويذكر أن الجمعية، وفي عام ١٩٩٤م وحده، نظمت أكثر من ٥٠٠ بعثة استكشاف إلى ماليزيا وباكستان وكينيا وعمان واستراليا والبرازيل ونيبال وتنزانيا وغيرها من الدول التي تستهدفها الاستخبارات البريطانية لأهداف مختلفة، ولا يختلف مجلس إدارة الجمعية عن مجلس إدارة جمعية الحيوان اللندنية التي أسسها عام ١٨٢٦ المندوب السامي في الهند السير ستامفورد رافلز كما أن الجمعيتين، وهما مجرد غطاء للاستخبارات البريطانية كانتا من أهم مؤسسي جمعية صندوق الطبيعة.

٤ ـ لجنة حقوق الإنسان في البرلمان البريطاني:

منذ تشكيلها عام ١٩٦٧م برئاسة اللورد أفيبري واللجنة متخصصة في استخدام موضوع حقوق الإنسان لضرب الاستقرار في الدول التي تستهدفها، وتعمل اللجنة بالتعاون مع منظمة العفو الدولية ومنظمة التضامن المسيحي.. وفي يونيو ١٩٩٤م ترأس أفيبري والبارونة كوكس مؤتمرًا دوليًا في بون بألمانيا حول حقوق الإنسان في السودان وضم المؤتمر ممثلين للمتمردين والحزب الشيوعي السوداني والأحزاب الشمالية المناوئة للحكومة وذلك لتنسيق حملة ضد الحكومة السودانية، من المعروف كذلك أن أفيبري ولجنته يرعيان الحركة الكردية التي تتخذ ـ كالمعارضة السودانية ـ من لندن مقرًا لها.

خامسا: المنظمات السينة التابعة للأمم المتحدة:

١ ـ برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة:

تعد السودان أحد أهم أهداف برنامج التنمية هذا، وفي عام ١٩٩٤م وضعت المنظمة السودان رقم ٧٨ في قائمة الـ٩٨ دولة النامية من ناحية التنمية البشرية، كما أن البرنامج يصنف السودان، مع سبع دول أخرى، باعتبارها «دولة في أزمة» تهدد وجودها، والمعروف أن أحد رؤساء مكتب برنامج التنمية الإقليمي في كينيا بنيروبي هو وزير خارجية السودان السابق منصور خالد وهو مستشار لجون جرنج قائد المتمردين في جنوب السودان.. ويذكر أن منصور خالد أعلن انضمامه للمتمردين للمرة الأولى في خطاب له أمام المعهد الملكي للشئون الخارجية عام ١٩٨٤م، كما أنه له علاقة وطيدة مع جورج بوش الرئيس السابق للمخابرات الأمريكية، ثم رئيس الولايات المتحدة فيما بعد، منذ بداية السبعينيات عندما كان الاثنان سفراء لدى الأمم المتحدة، وتستخدم الرحلات الجوية التابعة لبرنامج التنمية، خاصة فوق الحدود الأوغندية ـ السودانية، لإمداد

المتمردين بالأسلحة وكذلك لنقل قواتهم.

ومنذ تأسيس البرنامج عام ١٩٦٦ وهو يعمل للدعاية لمبدأ «التنمية المصونة» الذي يرى في التصنيع عائقًا أمام التنمية، وحسب هذا المبدأ مول البرنامج عمليات داخلية مختلفة ضد عدة حكومات وطنية.

٢ - المفوضية العليا لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة:

منذ تأسيسها عام ١٩٥٠ والمفوضية إحدى أدوات الأمم المتحدة لضرب الاستقرار في المناطق المنكوبة بالحروب وغيرها من الكوارث الطبيعية، والمفوضية امتداد لإدارة التأهيل والغوث التابعة للأمم المتحدة التي درست واستغلت حركة اللاجئين المكثفة في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، ومنذ عام ١٩٨٩م والمفوضية تلعب الدور الرئيسي في نشر المخاوف من الهجرة الجماعية للمسلمين من شمال إفريقيا إلى أوروبا، ومن أدوات المفوضية إقامة معسكرات اللاجئين واستغلالها لتجنيد العناصر لضرب استقرار البلدان المستهدفة، كما هو الحال في السودان، ويكفي أن نعرف أن المساعد الخاص لبطرس غالي - سكرتير عام الأمم المتحدة لشئون النازحين - هو فرانسيس دنج، وهو مسئول سابق في وزارة الخارجية السودانية ومرتبط بحركة المتمردين، ودنج هو همزة الوصل بين المفوضية والأمانة العامة.

سادسا: مصادر التمويل

١ - وزارة التنمية عبر البحار:

تدير هذه الهيئة مباشرة البارونة ليندا تشوكر، التي لا يعادلها في بشاعتها سوى مادلين أولبرايت مندوبة أمريكا لدى الأمم المتحدة، ويتبع تشوكر مباشرة العميل البريطاني يوري موسيتين رئيس أوغندا، وبتوجيهات من تشوكر أصبحت أوغندا الأداة البريطانية الرئيسية في كل عمليات لندن في المنطقة.

ويذكر للبارونة تشوكر أنها الوحيدة في العالم أجمع التي دافعت عن المذبحة التي راح ضحيتها نحو ثمانية آلاف من اللاجئين الهوتو في معسكر كيبهو للاجئين في رواندا في ٢٢ ابريل من العام الماضي على يد الجبهة الوطنية الرواندية، وهي الجبهة التي نظمها الجيش الأوغندي لتغزو رواندا عام ١٩٩٠م، وفي مقابلة للبارونة تشوكر مع الـ بي بي سي في ذلك الوقت ادعت أن ٣٠٠ شخص فقط قتلوا ووصفتهم بأنهم «متطرفون هوتو.. إن على حكومة رواندا أن تستعيد النظام»، وتنبأت تشوكر في المقابلة بمزيد من حمامات الدم وقالت «أخشى أن الطريق لازال طويلا وربما شهدنا بعض المآسي، لكننا سنحاول منع حدوثها»!!.

ووزارة التنمية عبر البحار هي الوريث الشرعي لمكتب المستعمرات البريطانية، وفي عام ١٩٦٤م، وفي سياق التخلي عن الاستعمار، حلت الحكومة البريطانية - ظاهريا - مكتب المستعمرات، إلا أن المكتب استمر بمسئوليه والعاملين فيه ووثائقه كنواة لوزارة التنمية عبر البحار.



■ خريطة تبين موقع السودان

ومنذ ذلك الحين أصبحت التنمية عبر البحار تابعة مباشرة لوزارة الخارجية البريطانية وهي مسئولة عن المنح الخارجية البريطانية التي تبلغ سنويًا ٣.٥ بليون دولار.

وتحت غطاء تقديم المنح تقوم وزارة التنمية عبر البحار بتنفيذ العديد من العمليات السرية والتخريبية، وأحيانًا ما تقوم بذلك بالتنسيق مع الأمم المتحدة وكذلك بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية البريطانية مثل الجمعية الملكية الإفريقية.

٢ - الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية:

وتعرف بهيئة المعونة الأمريكية، وهي جزء من وزارة الخارجية الأمريكية وتوجد مكاتبها الرئيسية في مبنى الوزارة في واشنطن، وفي عام ١٩٩٤م قدمت هيئة المعونة ٩٢ مليون دولار على هيئة «منح للمساعدات الإنسانية» للمنظمات السيئة العاملة في السودان، ووفرت هذه الأموال معظم ميزانيات عمليات المنظمات السيئة في السودان على سبيل المثال.

ومنذ تأسيسها عام ١٩٦١م وهيئة المعونة هي القناة المالية الرئيسية للعديد من العمليات الاستخباراتية في العالم.

٣ - الصندوق القومي للديمقراطية:

يقدم الصندوق مباشرة وبشكل غير مباشر، منحًا سخية لتمويل حركات المعارضة السودانية التي تتخذ من بريطانيا مقرًا لها، ومن بين هذه المنح تمويل صحيفة السودان جازيت، وهي صحيفة المعارضة الرئيسية ويرأس تحريرها الوزير السوداني السابق بونا مالوال، كما أن الصندوق هو الممول الرئيسي لصندوق السلام الذي يقول إنه يستخدم هذه المنح لبناء «شبكة معلومات» من داخل السودان.

هذا بالإضافة إلى أن أحد فروع صندوق الديمقراطية وهو معهد النقابات الحرة يمول اتحاد نقابات العمال السوداني الذي يتخذ من القاهرة مقرًا له، ويعد قاعدة هامة تنطلق منها العمليات التخريبية ضد الحكومة السودانية.

تأسس الصندوق القومي للديمقراطية بقرار من الكونجرس عام ١٩٨٣م كمؤسسة خاصة - ظاهريًا - ويشرف الصندوق على توزيع منح هيئة المعونة وغيرها من الأموال الحكومية للمنظمات المختلفة في العالم، وأعلن تشكيل الصندوق الرئيس الأسبق رونالد ريجان في خطاب أمام البرلمان البريطاني عام ١٩٨٢م، وأعد له الخطاب لورنس إيجلبرجر المعاون لفترة طويلة لهنري كيسنجر، وأمضى كيسنجر فترة ضمن مجلس إدارة الصندوق، بالإضافة إلى عدد كبير من مسئولي وزارة الخارجية الأمريكية الآخرين، ويذكر أن جورج بوش - وكان نائبًا للرئيس - تمكن من تنفيذ عدد من العمليات الاستخباراتية من خلال الصندوق القومي للديمقراطية، كما أن أوليفر نورث - الشخصية المحورية في فضيحة الأسلحة للكونترا - كان يستخدم الصندوق والمنظمات التي يرعاها في كل خطوات العملية السرية التي انتهت بفضيحة.

٤ - مؤسسة فورد وتوابعها:

في عام ١٩٩٤ وحده وفرت شبكة مؤسسة فورد (٨ مؤسسات أمريكية) أكثر من ١٥ مليون دولار لكبرى المنظمات غير الحكومية التي تستهدف النظام في السودان.

وهذه المؤسسات هي: مؤسسة فورد، صندوق ليلي، مؤسسة ماك أرثر، جمعيات بيو الخيرية، مؤسسة روكفلر، مؤسسة موت، معهد كارنيجي، ومؤسسة ألتون جونز، ويذكر أن هذه الشبكة نفسها هي التي تمول الجهود التي تقوم بها بريطانيا للإطاحة بالحكومة النيجيرية، وتتجاوز الأصول الإجمالية لهذه المؤسسات ٢١ بليون دولار.

هذه بعض الحقائق التي تضع بعض النقاط على الحروف في جانب من جوانب الأعمال والممارسات الخطيرة التي تدور حولنا والتي ينبغي أن ندركها ونتخذ الوسائل الكفيلة بالحفاظ على أقطارنا الإسلامية وسيادة دولنا، فالدول الاستعمارية لم تتخل عن خططها وأهدافها في عالمنا الإسلامي ولكنها رحلت جيوشها واستبدلتها بتلك المنظمات التي تلعب دورًا خطيرًا من وراء الستار.■

منظمة التضامن المسيحي الدولي تصنف الحكومة المصرية على أنها «حكومة أصولية إسلامية تعمل على سحق الأقلية القبطية في مصر»

مؤتمر الأمم المتحدة للإسكان والتعمير دعـوة للانـ

اسطنبول: محمد العباسي

رغم أهمية ما يثار حول مؤتمر الهابيتات الثاني الذي اختتم أعماله في مدينة اسطنبول يوم ١٤ يونيو (حزيران) أو مؤتمر الأمم المتحدة للإسكان والتعمير كما اصطلح على تسميته باللغة العربية، والذي يعد الحلقة الأخيرة من سلسلة حلقات مؤتمرات الإعمار والبيئة التي بداتها الأمم المتحدة منذ عام ١٩٦٧م بمؤتمر فانكوفر، وكونه يسعى إلى وضع القواعد والقوانين التي من شأنها تفكيك النواة الأولى للمجتمع ألا وهي الأسرة بما يدعو إليه من الانحلال الخلقي والبيئي على كافة مستوياتها، وبما يبيحه لأفرادها وبصفة خاصة المرأة الركيزة الأساسية لتماسك الأسرة وامتداد الأمر إلى الأطفال، بسن القوانين التي تبيح خروجهم عن العادات والتقاليد والعرف المعمول به في معظم المجتمعات، بل والمعتقدات الدينية التي تقوم عليها الأسس الأخلاقية التي تحمي المجتمع من السقوط والانهيار، خاصة في المجتمعات الشرقية والدول الإسلامية على وجه الخصوص، بدعوى إفساح المجال للمزيد من الحرية الشخصية وحقوق الإنسان الفردية، وهي في حقيقة الأمر أقرب إلى الانفلات الأخلاقي منها إلى الحرية الشخصية، بما يفتح الباب على مصراعيه لعوامل الفساد والانهيار الأخلاقي وبالتالي الاجتماعي الذي يعني في نهاية المطاف انهيار المجتمع بأكمله، ووقوعه تحت هيمنة وسيطرة المنظمات الصهيونية والماسونية العالمية التي تحاول فرض سيطرتها على مقدرات الأمم والشعوب خاصة الإسلامية منها.

نقول رغم أهمية ذلك الجانب، إلا أن هناك محاولات أخرى لا تقل أهمية وخطورة عنه يجري إعدادها على الساحة في الخفاء، ولم يلتفت إليها أحد حتى الآن، إذ تحاول الأمم المتحدة جاهدة إعطاء نفسها دورًا أكبر على الساحة الدولية في ظل النظام العالمي الجديد، وفرض سيطرتها الكاملة وهيمنتها على مقدرات كافة المجتمعات والدول، وتهميش دور السلطة الدولية والحكومية داخل البلاد عن طريق أمرين في منتهى الخطورة:

أولهما: قيادها بدعوة المنظمات غير الحكومية لتقديم مساهماتها في ذلك المؤتمر وفي التحضير له، بل وشجعت اللجنة التحضيرية للمؤتمر التابعة للأمم المتحدة المنظمات غير الحكومية على الاضطلاع بدور فعال داخل اللجان الوطنية المكلفة بإعداد برامج العمل الوطنية، كما طلبت من الحكومات إدراج ممثلي المنظمات والجمعيات غير الحكومية في وفودها الرسمية.

وأبرز ما يلاحظ في هذا الصدد أن المجموعة المكلفة بإعداد الصياغة الأولية لبرنامج العمل العالمي كثيرًا ما منحت مقاعد إلى عضوين اثنين عن بعض الجمعيات غير الحكومية إلى جانب المندوبين الحكوميين الثلاثة عشر، إضافة إلى ممثل عن السلطات المحلية.

وذلك كله بهدف التمهيد التدريجي لإحلال الجمعيات الأهلية غير الحكومية والسلطات المحلية محل الجمعيات والمنظمات الحكومية ليكون لها دور أكثر إيجابية في المستقبل بهدف تهميش دور الحكومات ووضعها على الرف.

وبهدف سيطرتها الكاملة وبث سمومها داخل الدول وبين المجتمعات والمنظمات غير الحكومية كوسيلة لتحقيق أغراضها، مكنت الأمم المتحدة تلك المنظمات من تقديم مقترحاتها الخاصة بالوثيقة النهائية للمؤتمر، وما قُبل منها من قبل لجنة الصياغة تم إضافته للوثيقة، وكلها موضوعات تتعلق بدور النساء ومكانتهن وأهمية السكن الخاصة بالنسبة لهن.

كما دعت المنظمات غير الحكومية الأمم المتحدة إلى مساندة اقتراحها الخاص الذي يهدف إلى جعل لجنة الأمم المتحدة للمنشآت البشرية تتكون مستقبلا من أربعة أطراف ٥٠٪ من المندوبين الحكوميين، على أن توزع بقية المقاعد بالتساوي بين السلطات المحلية والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية.

كل ذلك يهدف استغلال تلك المنظمات والجمعيات، التي لا يعرف في الغالب لمن تخضع؟!، وما هي انتماءاتها؟!، وهل لديها صلات بجمعيات ماسونية أو منظمات صهيونية؟! - لفرض سيطرة الأمم المتحدة على مقدرات الشعوب عن طريق إعطاء تلك الجمعيات الشرعية المطلوبة والصفة الرسمية في نفس الوقت الذي تسعى فيه إلى تقليص دور المنظمات الحكومية وتهميش مكانة الدولة، حتى تخلو لها الساحة لتفعل ما تشاء دون رقيب أو حسيب.

وثانيهما فرض سيطرتها الكاملة على الاقتصاد المحلي للدول عن طريق التحكم في تمويل المشروعات، وتحديد الأسعار، وإعطاء الفرص كاملة لسيطرة رأس المال الأجنبي على مقدرات الشعوب الفقيرة، بالإضافة إلى فرض سيطرتها الكاملة على مجمل مشروعات البنية التحتية في المجتمعات، خاصة تلك المرتبطة بشبكات المواصلات واستخدامات الطاقة واستغلال مصادر المياه، والتحكم كذلك في كافة مشروعات إقامة الموانيء والمطارات بشقيها المدني والعسكري، والمواصلات السلكية واللاسلكية، بما يفقد الدول خصوصياتها ويهدد أمنها القومي في الصميم.

الأمم المتحدة تشهر سلاحي المال والجمعيات غير الحكومية للحد من سلطة الدولة لتخلو لها الساحة

ورغم تلك السياسة التي تهدف الأمم المتحدة من ورائها فرض سيطرتها الكاملة على مقدرات الشعوب عن طريق سلاح المال في مواجهة الفقر لدى كثير من دول العالم خاصة الإسلامية منه، واستغلال الجمعيات غير الحكومية في مواجهة الحد من سلطة الدولة وسحب البساط من تحت قدميها ليخلو لها الجو، في غياب القوى الحكومية والمنظمات الرسمية، إلا أن هناك بعض المحاولات والأصوات الإسلامية المخلصة التي كان لحضورها نوع من هالات الضوء في وسط ذلك الظلام الدامس الذي أصبح يهدد مستقبل البشرية برمتها.

فقد أصدر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وكذلك المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس بحثًا هامًا حول «الموئل» مفهومه وأهميته في الإسلام، وذلك في محاولة للرد على دعاوى الحرية الشخصية وحق الإنسان في السكن وفقًا للرؤى الغربية التي تنحدر بكل القيم والمبادئ والأخلاقيات إلى مستنقع الرذيلة والفحش، وأوضح البحث أهمية الموئل أو السكن في نظر الإسلام وكيف أن الله سبحانه وتعالى منّ على الناس بنعمة البيوت التي هداهم لبنائها وخلق لهم مادتها ليس فقط في الإقامة بل في السفر والارتحال إذ يقول تعالى: «والله جعل لكم من بيوتكم سكنًا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثًا ومتاعًا إلى حين» (النحل: ٨٠).

وأكد البحث أهمية السكن في تحقيق الاستقرار والسعادة للإنسان إذ استخدم القرآن

...ت الأخلاقي

الكريم لفظة السكن للدلالة على العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة، لأن الأصل أن تكون هذه العلاقة في نظر الإسلام قائمة على اطمئنان كل من الرجل والمرأة للآخر وسعادته بإقامة علاقته معه، وبالتالي استقرار الحياة الزوجية، قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الروم: ٢١) فالسكن هنا سكن جسدي ونفسي.

كما أوضح أن حق السكن الذي تطالب به الأمم المتحدة الآن وتسعى عن طريقه إلى تخريب الأسرة وهدم القيم والأخلاق، هو حق مكفول في المجتمع الإسلامي لكافة المواطنين ومن عجز منهم عن توفير مسكن لنفسه تكفل له المجتمع الإسلامي بذلك إذ ذهب بعض الفقهاء إلى القول بوجوب تكفل الأغنياء بحاجة الفقراء إلى المسكن مطلقًا، ويذهب ابن حزم إلى أن على أغنياء المسلمين أن يقوموا بفقرائهم إذا عجزت أموال الزكاة وغيرها في المجتمع عن القيام بحاجة الجميع من الطعام والشراب واللباس والمأوى.

وحول العلاقة بين السكن والأسرة أوضح البحث أن الأسرة في المقام الأول هي تلك التي تتألف من رجل وامرأة ارتبطا بعلاقة شرعية قانونية أنجبا من خلالها الأبناء والبنات، وليست بالأسرة تلك التي تنطوي على علاقة بين اثنين بغض النظر عن هذه العلاقة إن كانت شرعية قانونية أو ليس كذلك وبغض النظر إن كان هذان الاثنان رجلين أو امرأتين أو رجلا وامرأة، فالأسرة بهذا المفهوم أبعد ما تكون عن تحقيق السكن بمعناه النفسي والسعادة والطمأنينة.

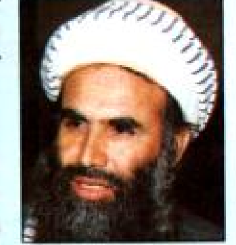
وقد ضمن الإسلام للإنسان حصانة في سكن لا يعتدى عليه فيه بما يحقق الغرض الأساسي من الموئل والإقامة فيه من السكن والأمان، وتتمثل هذه الحصانة في القواعد التالية:

وجوب الاستئذان فقد أوجب الإسلام على كل من يريد أن يدخل بيت غيره أن يستأذن، أما إذا كان من أهل البيت فقد طلب الإسلام منه أن يدخل البيت من بابه.

منع الإسلام على السلطة مصادرة السكن أو اقتحامه بغير وجه حق، وقد حدث أن عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - تسلق سور أحد المنازل ووجد أمام صاحبه خمرًا، فقال له صاحب المنزل: أنا ارتكبت خطأ، وأنت ارتكبت ثلاثًا: فتجسست والله قال: «ولا تجسسوا»، وصعدت الجدار والله يقول: «وأتوا البيوت من أبوابها»، ودخلت بغير إذن والله يقول: «لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا» فعفا عنه عمر على ألا يعود لشرب الخمر.

وأكد البحث في نهايته على أن المسلمين يطمحون لتحقيق هذه القيم للسكن لتشمل كافة البشر بغض النظر عن جنسهم، أو لونهم، لأنهم يرون في تعاليم الإسلام سعادة البشر خاصة في مجال المحافظة على الأسرة.■

حقيقتان تغافل عنهما الكثيرون



بقلم: عبد رب الرسول سياف (*)

مما لاشك فيه ولا جدال معه أن أعداء الأمة يتربصون بها الدوائر، وأن الملة الكافرة بأسرها تسعى متوسلة بجميع ما تيسر لها من إمكانات أن تذل الأمة الإسلامية، وألا تترك لها فرصة لكي ترفع رأسها، وتجدد حياتها، وتبني كيانها على وجه الأرض من جديد.

ولعل أوضاعنا الراهنة، وما يقوم به الأعداء الآن من حيل ومكائد لخير شاهد، وأصدق دليل على هذا الأمر، ويظن البعض أنه بالإمكان أن تتغير نظرة الأعداء تجاهنا، ويتبدل عداؤهم إلى حب وصداقة إذا بُذلت الجهود في هذا المجال وتذلل لهم المسلمون وتزلفوا، لذلك فإننا نجد بعض المحاولات لكسب رضا الأعداء، وجلب صداقاتهم، لكن الواقع يبرهن على فشل هذه المحاولات، وأنها لم تسفر ولن تسفر إلا عن الذل والهوان، والوقوع في أحضان الأعداء أكثر فأكثر، ومع أن المنهزمين والمتزلفين يرون خناجر الأعداء وسيوفهم تمر فوق أعناقهم وأعناق شعوبهم، إلا أنهم يكذبون أعينهم ويخدعون شعوبهم لضعف وانهزام في نفوسهم.

ولو أن هؤلاء كانوا يدركون ويعلمون ما أخبر الله به في هذا المجال، ويؤمنون به حق الإيمان، ويعملون بما يؤمنون به لما وقعوا في مثل هذه الأخطاء، ولما تركوا أمتهم تستعبد وتستهان وتنجرف وراء وعود الأعداء وأكاذيبهم، والله سبحانه وتعالى يقول: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم»، فالذين يسعون للحصول على رضا اليهود والنصارى لن يحصلوا كما ذكر ربنا على هذا، إلا بعد أن يدفعوا الثمن، والثمن هو ثمن باهظ، ويتمثل في التنازل عن الدين، وهذا يعني التنازل عن الحرية والعزة والإباء والإنسانية والرجولة، بل وحتى الآدمية.

فتصور بقاء المسلم على إسلامه مع رضا اليهود والنصارى عنه تصور باطل يرده القرآن بوضوح، ووقوع أمر خلاف ما أخبر به القرآن أمر مستحيل، فالذين يسعون لكسب رضا هؤلاء، مع ظنهم بأن هذا يحفظ عليهم دينهم، إما أنهم غافلون عن هذه الحقيقة القرآنية فيسعون وراء المستحيل، وإما أنهم يعرفون ذلك ولكنهم يتجاهلون ويخدعون أنفسهم وأمتهم، وفي كلتا الحالتين هم الخاسرون.

والحقيقة الأخرى التي أخبر بها القرآن هي أن الأعداء لن يكفوا عن قتالنا في حين من الأحيان، إلا أن يردونا عن ديننا - لا سمح الله - وهذا يوجب على المسلمين ألا يفكوا حزامهم ويسترخوا، وإنما يجب أن يكونوا منتبهين حذرين ومستعدين ليل نهار لمقابلة معارك الأعداء الظاهرة، وكيدهم ومكرهم الخفي لأن الله عز وجل قال: «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»، فتصور بقاء الكافرين معنا في دائرة السلم مع كوننا مسلمين تصور باطل يرده القرآن، ويعلن كذبه وبطلانه، والله هو العليم الخبير، وإن الله - سبحانه وتعالى - أخبرنا عن استمرارية قتال الأعداء ضدنا ما دمنا ثابتين على ديننا، فمعارك الكفار قائمة ضد المسلمين بحكم ما أخبر الله به، وحدوث أمر خلاف ما أخبر به القرآن مستحيل، فالذين يظنون أن مساعيهم الجميلة - على حد تعبيرهم - تمنع الكفار من قتال المسلمين مع بقاء المسلمين على دينهم، إما أنهم غافلون عن هذه الحقيقة القرآنية الثابتة، أو أنهم يتجاهلون ويخدعون أنفسهم وبني أمتهم، ويشعرونهم بالخطأ أنهم في مأمن من قتال الأعداء وكيدهم، وهذا ظلم عظيم يرتكبه هؤلاء مع أنفسهم ومع أمتهم، ومع أبناء أمتهم، وإن هذه المساعي لن تأتي إلا بذل وهوان وخسران في الدنيا والآخرة، وإذا أردنا أن نعيش مسلمين أحراراً أعزاء فلنضع أنفسنا في ضوء ما أخبر به الله عز وجل، وإخباره صدقٌ وحقٌ لا خلاف فيه، ولنستعد لمقابلة كيد الأعداء ومكرهم، ولنعد القوة التي نرهب بها أعداء الله وأعداءنا، وإن التاريخ لخير شاهد على أن المسلمين متى ما كانوا أقوياء غير متذللين للأعداء كانوا أعزاء أحراراً ولم يكن الأعداء يجرؤون عليهم.

وأريد هنا أن أؤكد على أني لا أقصد بهذه العبارات أن تقطع الأمة الإسلامية والبلاد الإسلامية علاقاتها مع غيرها من الدول الأخرى، لأن المسلمين يجوز لهم أن تكون بينهم وبين غير المسلمين علاقات وسفارات وعقود واتفاقيات، ولكني أقصد من بيان هذه الأمور أن لا يغفل المسلمون عما يكنه الأعداء لهم، وألا يطمئنوا إلى الأعداء مهما لانت لهجتهم، ومهما لطفت معاملتهم لأن ما أخبر به القرآن حق لا يحدث خلافه، فيجب على المسلمين أن يجددوا النظر في واقعهم وأن يسعوا إلى إعداد أنفسهم، وأن ينفقوا أموالهم في بناء كيانهم بدلاً من السعي لإرضاء أعدائهم، لأن تقديم الأموال للأعداء كما هو الوضع عليه الآن لن يمنعهم من عدائنا، بل يقويهم ضدنا ولن نستفيد منه إلا استفادة المريض من الحبوب المسكنة.■

(*) سياسي ومفكر أفغاني ورئيس اتحاد إسلامي أفغانستان.

هواجس الانتخابات القادمة تتفاعل

أزمة جديدة بين المؤتمر والإصلاح في اليمن

صنعاء: مالك الحمادي

عاد التوتر مجدداً إلى العلاقات بين حزب المؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للإصلاح بسبب اتهامات وجهها حزب الرئيس اليمني علي عبدالله صالح لشريكه في الائتلاف بصورة مفاجئة!، وكانت اللجنة المركزية للمؤتمر الشعبي العام قد عقدت دورة اعتيادية في مطلع الشهر الجاري وتسبب تقرير أعده د.عبدالكريم الإرياني الأمين العام للمؤتمر، في إثارة أزمة جديدة عندما اتهم شركاءه في الائتلاف باتهامات حرصت وسائل الإعلام الرسمية على إبرازها.



■ حشد من الناخبين في الانتخابات السابقة

وكان تقرير د. الإرياني قد تضمن للمرة الأولى إشارة للخلافات بين المؤتمر والإصلاح، وعدد التقرير أن المؤتمر يختلف مع شريكه الإصلاح حول محاربة الفساد المالي والإداري، وبناء الدولة، وتسييس الوطنية العامة، وتحويل المؤسسات الرسمية والمال العام إلى غنائم حزبية.

وعلى الرغم من أن هذه الاتهامات لن تجد لها صدى عند المراقبين بحكم سيطرة حزب المؤتمر الشاملة على كل مقدرات الدولة، إلا أن هذه الاتهامات أثارت ردود فعل غاضبة لدى الإسلاميين الذين فوجئوا بالاتهامات من حليفهم المسيطر على الأمور في البلاد، والذي يملك بيده كل مفاتيح السلطة والقرار!.

وبالإضافة إلى الاتهامات التي وجهها تقرير المؤتمر الشعبي لشركائه الإسلاميين، فقد أعلن المؤتمر عن عزمه (توحيد العملية التعليمية) وهو مصطلح يقصد به إلغاء (المعاهد العلمية) التي يسيطر الإسلاميون على مؤسساتها، وكما أعلن المؤتمر عن ضرورة انسجام مواقف الحزبين المؤتلفين تجاه التسوية السلمية للنزاع العربي الإسرائيلي!.

ما وراء الاتهامات!

وتكشف القراءة الأولى لاتهامات المؤتمر الشعبي لشركائه في السلطة عن هاجس مبكر تجاه الانتخابات النيابية المتوقعة في إبريل ١٩٩٧م، حيث تعتقد قيادة المؤتمر بأن الإسلاميين لا يحققون فوزاً في أية انتخابات إلا بفضل (المعاهد العلمية).. وهو رأي يسود الأوساط اليسارية العلمانية منذ زمن طويل، ومن أجله فرض الحزب الاشتراكي عام ١٩٩٢م قانوناً للتعليم مفصلاً على مقاس اتجاهات الاشتراكيين!.

وبالنسبة للطرف الآخر فإنه يرى أن قانون التعليم المذكور يتضمن نواقص كثيرة، كما أن دعاوى قانونية رفعت ضده أمام المحكمة الدستورية العليا لإيقاف تنفيذه، وما تزال تلك الدعاوى موجودة في الأدراج بانتظار حل المسألة سياسياً، حيث يقترح الإسلاميون أن يتم تناول قضية (التعليم) بشكل عام، وبأسلوب علمي بعيداً عن الأجواء السياسية المتوترة التي تفرضها هواجس الانتخابات القادمة.

والجدير بالذكر أن قضية (المعاهد العلمية) ظلت مطروحة منذ ١٦ عاماً، لكن التأييد الشعبي الذي تلقاه ولاسيما بين أوساط القبائل اليمنية، جعل أمر إلغائها يرتبط بمشاكل كبيرة، وهو أمر لا يستبعد وقوعه حالياً!.

أما بالنسبة لاتهامات المؤتمر لحلفائه بشأن تسييس الوظيفة واستغلال المال العام لمصالح حزبية، فإن أحداً في اليمن لا يأخذه مأخذ الجد، خاصة أن أجهزة الدولة المشهورة بفسادها المالي والإداري تخضع لسيطرة أنصار المؤتمر الشعبي، الذي يضم في عضويته معظم قيادات الدولة الإدارية في مختلف المجالات.. وبالتالي تصبح تلك الاتهامات نوعاً من المكايدات السياسية التي تستغل سيطرة المؤتمر على وسائل الإعلام الرسمية لنشرها على أوسع نطاق ممكن.

التطبيع مع العلمانية

لكن المسألة الجديرة بالاهتمام : هي مطالبة المؤتمر الشعبي بضرورة وجود سياسة منسجمة تجاه ما يسمى بالعملية السلمية بين العرب والصهاينة، حيث رفض الإسلاميون هذه السياسة بظروفها الراهنة، الأمر الذي كشف أن المؤتمر هو الذي يسير وحده على خطى التطبيع ولو ببطء شديد.. لكن الرفض الشعبي القوي للتطبيع أحرج المؤتمر الشعبي بقوة في الفترة الماضية.

ولعل المؤتمر الشعبي أراد بهذا المطلب توجيه رسالة إلى (دعاة السلام) الدوليين بأنه هو وحده الذي يؤيد الصلح مع «إسرائيل»، ولاسيما أن القوى الدولية تعتبر أن معارضة العملية السلمية قرين للدعوة إلى الإرهاب والتطرف!!.. وبذلك يضمن المؤتمر الدعم الدولي الذي تنشط المعارضة - الداخلية والخارجية - للتأثير عليه باتهامها السلطة بأنها تنتهك حقوق الإنسان وتعمل على التضييق على حرية الأحزاب والصحافة!.

ولأن السياسة في اليمن لا تلتزم - غالباً - القواعد المعروفة، فلا يتوقع مراقبون أن تؤدي الأزمة الجديدة - بالضرورة إلى عواقب خطيرة ولا يستبعدون أن تتراجع حدة التوتر إذا نجحت المساعي المألوفة في مثل هذا الشأن في لملمة الأزمة.

ومن المرجح أن هناك ثمناً مطلوباً تقديمه من قبل الإسلاميين مقابل تجاوز الأزمة.. وهو ثمن يتعلق بالانتخابات القادمة التي أعلن د.الإرياني مراراً وتكراراً أن المؤتمر يسعى لإحراز أغلبية فيها تمكنه من الحكم لوحده!.

ولعل هذا الأمر يفسره طلب المؤتمر العلني بضرورة (الاتفاق على موقف واضح من التنسيق في الانتخابات القادمة) بمعنى أن يوافق الإسلاميون منذ الآن على تنسيق يضمن للمؤتمر الأغلبية!! بينما يعلن الإسلاميون - حتى الآن - أنهم سوف يدخلون الانتخابات بقائمة منفصلة.. كما أن الائتلاف الحالي لايلزمهم بالتنسيق مع المؤتمر.

وأخيراً.. فإن اليمنيين تعودوا خلال سنوات ما بعد الوحدة على أزمات سياسية ترتبط بالانتخابات، حيث كانت أهم أسباب الأزمات السياسية التي أثارت الحزب الاشتراكي آنذاك ترتبط بالانتخابات وضمان موقع الحزب في السلطة.■

هل يلحق يلتسين ببيريز؟

بقلم: أحمد منصور

لم تخف الإدارة الأمريكية خيبة أملها إزاء سقوط مرشحها في انتخابات رئاسة الحكومة الإسرائيلية شيمون بيريز التي جرت في إسرائيل في نهاية مايو الماضي، وكانت التصريحات والتعليقات التي تلت إعلان فوز بنيامين نتنياهو برئاسة الحكومة الإسرائيلية تشير إلى أن هذه النتيجة قد ادت إلى فقدان الإدارة الأمريكية لتوازنها، وربما عدم قدرتها على استيعاب التغيير غير المنتظر الذي حدث في إسرائيل، والذي سيجبرها على إعادة ترتيب الأوراق - ولو قليلا - من جديد، فقد القى كلينتون بكل ثقله وراء بيريز وقدم له من الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي ما جعل بيريز يقف امام الصحفيين في زيارته الأخيرة لواشنطن ويعلن انه قد افلس من الطلبات فلم يعد يحلم بشيء من أجل رفاهية إسرائيل وامنها إلا ومنحه إياه كلينتون بدءًا من كونه اول رئيس امريكي يزور إسرائيل ثلاث مرات خلال عام ونصف فقط، وانتهاء بمنح إسرائيل اجهزة السوبر كمبيوتر العملاقة (كراي-٢) إضافة إلى معلومات الأقمار الصناعية وأحدث إمكانات وطرق التجسس الخاصة بادق اسرار الولايات المتحدة، وقد ادى هذا الدعم الأمريكي لبيريز إلى ان يجعل بيريز يتحدث للإسرائيليين قبل الانتخابات باعتباره احد محاور وركائز العلو الصهيوني في التاريخ الحديث.

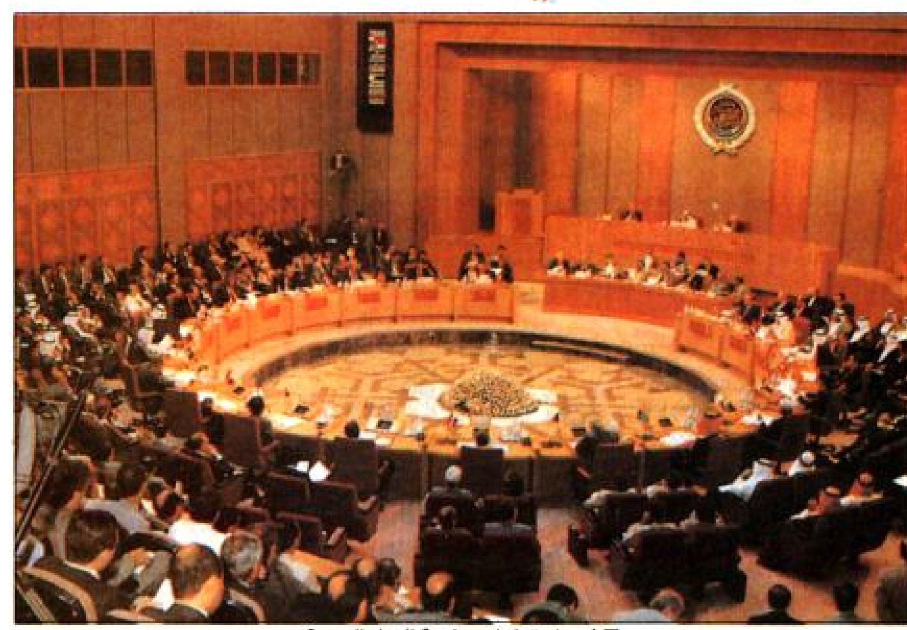
وبدا ان حجم التلاحم الاستراتيجي بين امريكا وإسرائيل قد بلغ في عهد كلينتون - بيريز ذروته مما دفع بعض المراقبين إلى إطلاق اسم «امريكا الصغرى» على إسرائيل و«إسرائيل الكبرى» على الولايات المتحدة، لكن سقوط بيريز اعاد خلط الأوراق من جديد، لا من الناحية الاستراتيجية ولكن من ناحية التفاهم والمواءمة بين الإدارتين، وفيما بدا عدم التوازن والترقب واضحًا على إدارة كلينتون فقد ظهرت الصدمة على حلفاء بيريز الآخرين بعدما قدموا له كل شيء ثم فوجئوا بنجاح نتنياهو.

السيناريو الذي حدث قبل ايام في إسرائيل يتكرر اليوم في روسيا، فامريكا واوروبا تلقي بكل ثقلها خلف الرئيس يلتسين باعتباره رجل الغرب الأول في روسيا، ذلك الرجل الذي ظهر فجاة في الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في اكتوبر عام ١٩٨٧م ولم يكن يعرفه كثير من الناس من قبل، حيث وقف يلتسين في هذا الاجتماع والقى خطابًا عاصفًا هاجم فيه الحزب الشيوعي السوفييتي بعنف، وكان هذا بداية تسليط الأضواء عليه عالميًا حيث كان الاجتماع هو اول حدث في تاريخ ما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي بثته وسائل الإعلام العالمية إلى انحاء العالم عبر الأقمار الصناعية، وخلال اربع سنوات فقط من هذا الخطاب تم إيصال يلتسين إلى رئاسة روسيا في عام ١٩٩١م بعد ما تم تفتيت الاتحاد السوفييتي إلى اكثر من ٨٨ جمهورية ودويلة، كما بدأت الدول الغربية تدعم مشروعات يلتسين التي تهدف إلى فتح اسواق روسيا امام مطاعم الهمبورجر والكوكاكولا، وتفتيت القوة النووية لروسيا، وإقامة حاجز بين المد الإسلامي في آسيا الوسطى والعالم الإسلامي، ثم بدات المليارات تتدفق حتى زاد مجموع المبالغ التي تدفقت من الدول الغربية إلى روسيا في الفترة من عام ١٩٩٠م إلى ١٩٩٢م عن ٨٠ مليار دولار، وبدات سياسة ما يسمى بالإصلاح الاقتصادي تصب ارباحها في جيوب الدول الغربية، والمافيا الروسية، فيما انقسم الشعب الروسي إلى اغلبية مطحونة لا تجد قوت يومها واقلية فاحشة الغنى، وفي عام ١٩٩٣م قام تمرد برلماني ضد يلتسين قاده نائبه الكسندر روتسكوي ورئيس البرلمان رسلان حسب اللاتوف انتهى بضرب مبنى البرلمان بالدبابات والقبض على المتمردين، وبدأ يلتسين يشدد قبضته على السلطة ويقصي كل مخالفيه، فيما ازداد تدفق الدعم الغربي له، وفي ديسمبر ١٩٩٤م تورط يلتسين في الشيشان وبدات اسهمه تنخفض مع احتجاجات الشعب الروسي على هذا التورط وفي عام ١٩٩٥م قضى ما يقرب من خمسة اشهر متفرقة في المستشفى بسبب ازمات صحية تعرض لها، مما ادى إلى انخفاض شعبيته على كل المستويات، وبدا نجم المرشح الشيوعي للرئاسة جينادي زيوجانوف يلمع في سماء روسيا مما اصاب الغرب بالخوف على يلتسين باعتباره الشرطي الذي يحمي مصالح اوروبا والولايات المتحدة في آسيا الوسطى، ومع ازدياد تردي الأوضاع الاقتصادية في روسيا بدات الولايات المتحدة والدول الغربية المالكة لصندوق النقد الدولي تضخ المليارات ليلتسين، واصدر الصندوق في شهر مارس الماضي موافقته على منح روسيا قرضًا بقيمة ١٠.٢ مليار دولار يتم تسديدها على ثلاث سنوات، وفي ٢٩ إبريل حصلت موسكو من نادي باريس على حق جدولة الغالبية العظمى من ديونها الخارجية وهي مديونية تبلغ قيمتها حوالي اربعين مليار دولار.

وعلى الصعيد السياسي فقد نشرت صحيفة «واشنطن تايمز» الأمريكية في مارس الماضي مذكرة سرية لوزارة الخارجية الأمريكية اشارت إلى أن الإدارة الأمريكية لا تزال تراهن على يلتسين كرئيس قادم لروسيا وان لقاءً عقد بين الرئيسين كلينتون ويلتسين في ١٣ مارس الماضي على هامش قمة شرم الشيخ التي عقدت في مصر وعده كلينتون فيه بدعم امريكي في معركة إعادة انتخابه، وتم بالفعل عقد قمة الدول الصناعية السبع في موسكو في إبريل الماضي واشار المراقبون إلى ان عقد هذه القمة في موسكو في هذا الوقت جاء كتظاهرة غربية واضحة تقودها الولايات المتحدة لدعم الرئيس الروسي في الحملة الانتخابية بعدما اصبحت كل استطلاعات الراي تشير إلى تفوق منافسه الشيوعي جينادي زيوجانوف، وقبيل عقد القمة الصناعية في موسكو قام المستشار الألماني هيلموت كول بزيارة لروسيا كانت دعما واضحا للرئيس يلتسين، ورغم أن دعم يلتسين علانية في حملته الانتخابية يعد تدخلا في شئون روسيا - حسب تصريحات المرشحين الروس الآخرين - إلا ان كلا من الرئيس الأمريكي بيل كلينتون والألماني هيلموت كول اطلقا نداء تضامن مع الرئيس يلتسين لم يسبق له مثيل وذلك اثناء زيارة كول للولايات المتحدة في مايو الماضي حيث تم تبرئة يلتسين من كل مساوئه بدءًا من ضرب البرلمان وحتى إبادة شعب الشيشان، ووقف كلينتون وكول امام الصحفيين حيث بدا كول كلامه قائلا: «اتابع عن كثب ما يجري في روسيا وادعم القوى السياسية التي تريد الإصلاحات وانفتاح البلد على العالم، تلك القوى التي تعمل على بناء الجسور مع سائر أوروبا والولايات المتحدة، ومن اجل ذلك اتمنى أن يفوز بوريس يلتسين»، بعد ذلك تناول كلينتون الكلمة قائلا: «إنني والمستشار كول معجبان بالطريقة التي يسعى الرئيس يلتسين من خلالها إلى بناء روسيا المستقبل، إنه يمثل سائر القوى الإصلاحية، امل البلاد، وذلك فإننا نتمنى أن تصوت روسيا من أجل هذا الأمل».

انتهى المزاد الأمريكي الأوروبي الذي القى بكل اوراقه خلف يلتسين بنفس الطريقة التي القى بها كلينتون وحلفاؤه اوراقهم خلف بيريز لكن بيريز قد ولى وأصيب كلينتون وحلفاؤه بخيبة الأمل، فهل يلحق يلتسين ببيريز فتضيع مراهنات امريكا واوروبا وتتبعثر أوراقهم وتتبدد أحلامهم وتدخل امريكا واوروبا في دوامة الصراع مع روسيا من جديد؟■

قمة القاهرة..
هل تنجح في استعادة وحدة الصف العربي؟



■ احد اجتماعات جامعة الدول العربية

عمان: عاطف الجولاني

شهدت المنطقة تحركات نشطة ومتسارعة على الصعيد العربي في أعقاب فوز بنيامين نتنياهو برئاسة الحكومة الإسرائيلية وسقوط شيمون بيريز مرشح اليسار الإسرائيلي ومعسكر السلام العربي، وما أثاره ذلك من مخاوف لدى الأطراف العربية والدولية من احتمالات تعثر العملية التفاوضية بين إسرائيل والدول العربية، بسبب السياسات والمواقف المتشددة التي طرحها حزب الليكود وحلفاؤه من الأحزاب الدينية واليمينية في برامجهم الانتخابية، إزاء القضايا الأساسية كموضوع القدس، والاستيطان، والدولة الفلسطينية، والانسحاب من الجولان.

فخلال أقل من أسبوع عقدت ثلاثة لقاءات على مستوى قمة مصغرة: الأول في القاهرة بين الرئيس المصري والسوري، والثاني في العقبة وشارك فيه الرئيس المصري والعاهل الأردني ورئيس السلطة الفلسطينية، والثالث في دمشق وحضره الرئيسان المصري والسوري وولي العهد السعودي، وتمخضت هذه القمة ـ التي كانت الأهم ـ عن توجيه دعوة لعقد قمة عربية موسعة على مستوى الملوك والرؤساء في ٢١ من الشهر الحالي بعد انقطاع دام نحو ست سنوات.

وكان الرئيس المصري قد أشار قبل ثلاثة أيام فقط من قمة دمشق إلى صعوبة عقد قمة موسعة لزعماء الدول العربية، وكانت سورية ـ كما أشار الكثير من المراقبين ـ هي المحرك والضاغط لعقد القمة التي تكثر التساؤلات حول توقيتها وطبيعة القضايا التي ستناقشها والنتائج التي يتوقع أن تتمخض عنها.

وزير الخارجية المصري أوضح الهدف الرئيسي لقمة دمشق المصغرة والقمة العربية الموسعة في القاهرة،، وقال: «سنحرص الصفوف للخروج بموقف موحد مع الدول العربية لدعم عملية السلام وليس ضدها».

فالقمة المقترحة لا تأتي بهدف إعادة لمّ الشمل العربي وتعزيز التضامن بين الدول العربية لمواجهة الأخطار المحدقة بالأمة العربية، وما يؤكد ذلك توقيت عقدها بسقوط رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز الذي راهنت عليه كثير من الأطراف العربية، ولم تتوقع خروجه من دائرة التأثير السياسي في إسرائيل.

والهدف الأساسي لعقد القمة هو توجيه رسالة إلى إسرائيل والإدارة الأمريكية بعدم رضى الأطراف العربية، وتخوفها من فوز الأحزاب اليمينية والدينية في الانتخابات الإسرائيلية، ومن البرامج السياسية المتشددة التي تطرحها، ومحاولة ممارسة ضغط على رئيس الحكومة الإسرائيلي المنتخب كي يخفف من لهجته المتشددة ويعمل على إبداء مرونة أكبر إزاء القضايا التفاوضية المطروحة، وكان وزير الخارجية المصري عمرو موسى قد أشار بصورة واضحة إلى أن هدف القمة العربية الموسعة هو على حد وصفه مواجهة سياسات الزعيم الإسرائيلي المتشدد الجديد بنيامين نتنياهو.

وإلى جانب العملية السلمية التي ستكون محور النقاش في القمة والتي يتوقع أن يصدر تأكيد من المجتمعين على التمسك بها والحرص على مواصلتها، فقد تطرح قضايا أخرى كإعلان التضامن مع دولة البحرين في مواجهة التحديات الداخلية التي تستهدفها، وإبداء القلق من الاتفاق التركي الإسرائيلي، وكانت قمة دمشق قد ناقشت هاتين القضيتين إضافة إلى الأخطار التي تتهدد عملية التسوية، ويتوقع أن تكون قمة القاهرة الموسعة نسخة مكبرة عن القمة الثانية في دمشق سواء كان ذلك من حيث قضايا البحث أو القرارات والنتائج المتوقعة مع فارق بسيط وهو أن قمة القاهرة المرتقبة قد تشهد خلافات وملاسنات بين بعض الأطراف العربية.

وتجدر الإشارة إلى أن محوراً عربيا ثلاثيا قد بدأ بالتبلور خلال الأشهر الماضية يضم مصر وسورية، والسعودية، وهي أطراف فاعلة في المنطقة، وتملك التأثير على أطراف عربية أخرى، وإلى جانب هذا المحور الثلاثي، الذي نسق مواقف موحدة إزاء عدة قضايا، فإن هناك بوادر لقيام محور مضاد إسرائيلي تركي مدعوم من الولايات المتحدة وقد تنضم إليه أطراف أخرى خلال القمة القادمة.

ضغوط أمريكية لمواصلة التفاوض

الإدارة الأمريكية التي تُعنى بصورة أساسية باستمرار العملية السلمية والحيلولة دون وصولها إلى طريق مسدود، أبدت قلقا واضحا إزاء التحركات العربية التي تسارعت بعد إعلان فوز

نتنياهو، وسارعت إلى الطلب من الأطراف العربية بعدم التسرع في الحكم على توجهات الحكومة الإسرائيلية الجديدة.

والإدارة الأمريكية التي تجد نفسها عاجزة عن ممارسة أية ضغوط حقيقية على رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب طيلة الأشهر الستة القادمة حتى إجراء انتخابات الرئاسة الأمريكية نهاية هذا العام يتوقع أن تمارس ضغوطاً شديدة على الأطراف العربية وفي اتجاهات مختلفة لمنع اتخاذ مواقف تتعارض مع المصالح الأمريكية المستندة إلى استمرار العملية السلمية في المنطقة.

وقد صدرت عن مسؤولين أمريكيين تحذيرات للأطراف العربية من اتخاذ مواقف تضرّ بالعملية السلمية، التي ترى الإدارة الأمريكية أنها ينبغي أن تستمر في كل الظروف وتحت أي سقف كان، بحجة أنه لا يوجد بديل عن المضي في عملية المفاوضات.

ويتوقع أن تلجأ الإدارة الأمريكية التي تحاشت إظهار استيائها من النية لعقد قمة القاهرة المرتقبة، إلى ممارسة ضغوط غير معلنة على الأطراف العربية للحيلولة دون اتخاذ مواقف قوية إزاء عملية التسوية، ولمنع هذه اللقاءات العربية التي بدأت تنشط مؤخراً من أن تكون بداية حقيقية وجادة لإعادة بعض التضامن ووحدة الصف العربي.

وكانت الإدارة الأمريكية قد بدأت بصورة معلنة ممارسة ضغوط سياسية على سورية التي هاجمت رئيس الحكومة الإسرائيلية المنتخب، وبدأت العمل من أجل حشد موقف عربي لمواجهة التحدي الطارئ، فقد وجهت الإدارة الأمريكية خلال الأيام الماضية اتهامات لسورية بدعم الإرهاب الموجه لتركيا، والقادم من أراضيها، كما وجهت وزارة الخارجية الأمريكية تحذيرات لرعاياها في سورية لتوخي الحيطة والحذر، وأكدت وقوع عدة انفجارات خطيرة في سورية قبل عدة أسابيع، وهو ما نفته الحكومة السورية.

وقد اعتبر المراقبون هذه الاتهامات والتحذيرات محاولة أمريكية للضغط على سورية وتوجيه رسالة إليها بضرورة التوقف عن إبداء مواقف متشددة إزاء الحكومة الإسرائيلية الجديدة قد تؤثر بصورة سلبية على مسار العملية السلمية، خاصة وأن الإدارة الأمريكية تدرك أن مثل هذه المواقف قد تؤدي إلى تصليب الموقف العربي وكبح جماح عملية التطبيع التي تسارعت خلال الشهور الماضية.

وأشار إلى أن الإدارة الأمريكية كانت تفضل فوز شيمون بيريز بانتخابات رئاسة الوزراء الإسرائيلية نظراً لما قد يسببه فوز نتنياهو من تحديات للعملية السلمية، غير أن الرئيس الأمريكي أكد بصورة قاطعة استمرار دعم الولايات المتحدة للموقف الإسرائيلي أياً كان شكل حكومتها الجديدة.

ويرى البعض أن هناك شكوكا قوية في قدرة الإدارة الأمريكية، التي بدأت بصورة فعلية حملتها الانتخابية، على مواصلة دفع العملية السلمية بنفس القوة والزخم السابق، فهي لا تملك أوراقا قوية للضغط على نتنياهو الذي انحازت لصالح منافسه

الولايات المتحدة تشعر بقلق بالغ من التنافس الفرنسي المتصاعد لها في الشرق الأوسط

بيريز في الانتخابات الأخيرة، إضافة إلى أن نتنياهو يحظى بتأييد قوي لبرامجه المتشددة من قبل حلفائه في الأحزاب الدينية اليمينية ومن قبل الشعب الإسرائيلي الذي أظهرت نتائج الانتخابات بصورة لا تدع مجالا للشك توجهه نحو مزيد من التشدد والتطرف.

كما أن الإدارة الأمريكية ستجد صعوبة في إقناع الدول العربية والضغط عليها للقبول بالتفاوض مع الحكومة الإسرائيلية وفق الرؤية التي يطرحها رئيس وزرائها الجديد، خاصة وأن هناك مؤشرات قوية على أن تفرد الولايات المتحدة برعاية العملية السلمية قد بات موضع شك، حيث إن فشل الإدارة الأمريكية في ممارسة ضغوط على الحكومة الإسرائيلية الجديدة، وفي نفس الوقت زيادة ضغوطها على الأطراف العربية، قد يدفع هذه الأطراف للتقارب بصورة أكبر مع الدور الفرنسي الذي يدخل بشكل قوي على خط عملية التسوية، ويطالب بدور فرنسي وأوروبي أكبر في العملية التفاوضية، وقد بات واضحاً أن المنطقة تشهد عملية استقطاب وتنافس سياسي بين فرنسا والولايات المتحدة التي تشعر بقلق بالغ من التحدي الفرنسي الجديد.

وقد سارع الرئيس الفرنسي جاك شيراك إلى دعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب لزيارة فرنسا، وبصورة متوازية ومتزامنة مع الدعوة التي وجهها الرئيس الأمريكي لنفس الغرض، مع الإشارة إلى أن المسؤولين الإسرائيليين عموما يبدون تحفظات شديدة تجاه أي دور فرنسي أو أوروبي في إدارة العملية السلمية، وقد طالب السفير الإسرائيلي في السويد قبل أيام الدول الأوروبية بعدم التدخل في مجرى العملية التفاوضية بين إسرائيل والأطراف العربية.

وهناك تساؤلات تطرح الآن حول إمكانية قيام فرنسا بدعم المحور السوري - المصري - السعودي في مواجهة المحور الإسرائيلي - التركي الذي يحظى بالمساندة الأمريكية، وإن كان البعض يرى

لابد أن تراجع القمة الموقف من التسوية مع العدو الصهيوني بعدما ثبت أنها لا تصب في مصلحة العرب

أن التقارب بين أطراف المحور العربي الثلاثي ما هو إلا تقارب تكتيكي لا يمكن المراهنة على استمراره خلال الفترة القادمة.

مطالب الحد الأدنى

وفي إدراكنا لحقيقة الدوافع التكتيكية وراء التقاربات واللقاءات والقمم العربية التي عقدت وتعقد في هذه المرحلة وصعوبة المراهنة على إمكانية أن تسهم في إعادة بناء موقف عربي رسمي ينسجم مع ثوابت الأمة ومنطلقاتها، فإننا لا نملك سوى الوقوف إلى جانب أية خطوات أو محاولات - مهما كانت متواضعة - من شأنها أن تعزز صلابة الموقف العربي في مواجهة المخططات المعادية التي تستند إلى المشروع الصهيوني كرأس حربة في مقاومتها لأية مشروعات عربية إسلامية للنهوض وإعادة الاعتبار للأمة ولدورها الحضاري.

فقد سعت الأطراف المعادية بشكل حثيث، وبذلت جهوداً كبيرة للقضاء على كل ما من شأنه تعزيز التقارب العربي الإسلامي، وعملت على تحطيم أية مؤسسات تحمل عناوين لتنسيق عربي أو إسلامي، بهدف إتاحة المجال أمام قيام إقليم شرق أوسطي جديد يغيب عنه البعد العربي والإسلامي ويقوده الكيان الصهيوني بما يحقق أهدافه وأهداف القوى المعادية والطامعة.

وانطلاقاً من تقديرنا لمرارة الواقع الذي تعيشه الأمة ويحول دون طرح مطالب قد يُنظر إليها كرغبات حالمة محلقة في الخيال، فإن أقل القليل الذي نطالبه من قادة الأمة الذين سيجتمعون في القاهرة:

أولا: السعي الجاد لإعادة اللحمة والتماسك للموقف العربي المتصدع، وتعزيز التضامن العربي بما يخدم مصالح الأمة وشعوبها، ولعل إعادة الاعتبار لدور الجامعة العربية ومؤسساتها خطوة في الاتجاه الصحيح رغم كل ملاحظاتنا على ضعف وهامشية دورها خلال المرحلة السابقة.

ثانيا: مراجعة الموقف من عملية التسوية السلمية مع الكيان الصهيوني التي أثبتت جميع الوقائع أنها لا تخدم سوى مصالح العدو الصهيوني، وأنها ألحقت أضراراً كبيرة بمصالح الأمة، وإذا كان البعض تذرع باختلال موازين القوى الدولية وبعدم القدرة على مواجهة الرغبة والضغط الدولي لدخول نفق التسوية والمضي فيها، فإن ثمة تغيرات مواتية تتيح إعادة تقييم الموقف من عملية التسوية بكاملها.

ثالثا: دعم قوى المقاومة التي تتصدى للخطر الصهيوني والتوقف عن محاصرتها وملاحقتها وتصنيفها كقوى إرهابية، وإذا كان هذا الموقف ينبغي له أن يتخذ سابقا، فإنه قد بات الآن أكثر ضرورة وأهمية، فالبرامج التي يطرحها حزب الليكود وحلفاؤه لا تكافؤها سوى البرامج القوية التي تطرحها حركات المقاومة، التي ثبت أنها الأقدر والأكثر نجاحا على وضع حد للغطرسة الصهيونية.

رابعا: وقف مسيرة التطبيع مع الكيان الصهيوني والانسجام مع الموقف الشعبي الرافض لإنهاء حالة الصراع مع العدو الذي ما يزال يحتل الأرض ويمارس قمعه الوحشي ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني■

بعد فوز الديمقراطيين الساحق في الانتخابات الألبانية

هل انتهى العصر الشيوعي في ألبانيا؟



■ الرئيس صالح بريشا وسط مؤيديه بعد إعلان فوز حزبه في الانتخابات

تيرانا: د. حمزة زوبع

قبل انتهاء التصويت بأربع ساعات أعلنت الأحزاب اليسارية الرئيسية «الاشتراكي - الاشتراكي الديمقراطي - التحالف الديمقراطي ومعها الحزب الزراعي والأقلية اليونانية والوحدة الوطنية» انسحابها من حلبة التنافس متهمة الحزب الديمقراطي والبوليس بالتدخل والتزوير الفاضح لصالح الحزب الديمقراطي الحاكم، على إثر ذلك أعلن الرئيس بريشا «أن الانتخابات كانت نزيهة وحرة وان الشيوعيين لن يتغيروا، فهكذا فعلوا في انتخابات ١٩٩٢م، إنهم يبكون عند الهزيمة هكذا يفعلون».

على أن انسحاب المعارضة من الانتخابات ألقى بظلال من الشك حول النتائج النهائية والتي فاز الحزب الديمقراطي بـ٩٥ مقعداً في «الجولة الأولى» منها من مقاعد البرلمان البالغ عددها ١٤٠، وهو ما يحقق لهم نسبة ٦٧٪ تمكنهم من تعديل الدستور بدون معارضة، ودون إجراء استفتاء قد يفشل في الحصول على أغلبية فيه، كما حدث في ١٩٩٤م، ومن المتوقع فوز الحزب الديمقراطي بستة مقاعد أخرى في الإعادة ليصبح رصيده ١٠١ مقعد كأعلى نسبة يحققها الديمقراطيون منذ زوال العصر الشيوعي.

وقد جاء في تقرير منظمة الأمن والتعاون الأوروبي والتي أشرفت على الانتخابات «أن تجاوزات ومخالفات قد وقعت أثناء العملية الانتخابية ويجب أن يتم التحقيق فيها وإعادة الانتخابات في الدوائر التي حدثت فيها التجاوزات»، على أن الحكومة التي فازت بما لم تكن تحلم به ظلت تردد على مدار يومين أن الانتخابات كانت نزيهة، ومع زيادة الضغط الأوروبي اضطر كل من رئيس الحزب الحاكم د. تريتان شيهو، والرئيس صالح بريشا إلى الاعتراف بالتجاوزات، واتهما المعارضة بأنها السبب في ذلك، إذ لولا انسحابها لما حدث الهرج والمرج الذي أدى بلاشك إلى وقوع تجاوزات، وقد طالب الرئيس بريشا بالتحقيق في التجاوزات التي حدثت واتخاذ اللازم.. وفي محاولة منه لامتصاص الاعتراض الأوروبي والضغوط الأمريكية فقد ألغى النتائج في ٤٥ دائرة انتخابية.

حسابات الحزب الديمقراطي

لقد دخل الحزب الديمقراطي الانتخابات واضعاً في حساباته الفوز فقط بـ٤٥٪ في الجولة الأولى على أن يرتفع الرصيد إلى ٦٠٪ بعد الجولة الثانية، وتطبيق قانون الأغلبية الذي يمنح الحزب الفائز معظم أصوات الأحزاب التي لم تحقق نسبة ٤٪ حسب قانون الانتخابات، كان الوضع العام قبل الانتخابات لا يساعد الديمقراطيين كثيراً، وكان الخيار الشعبي صعبا جدا، فعلى الشعب أن يختار إما العودة إلى الشيوعية بكل مرارتها والتي يعرفها الألبان أكثر من غيرهم «الحزب الاشتراكي وريث الحزب الشيوعي» أو اختيار الحزب الديمقراطي بكل عيوبه «الفساد والرشوة وتسلط البوليس»، بيد أن الحزب قد أعد العدة مبكرة بسلسلة من القوانين - ذكرناها في مقال سابق - والتي كان من شأنها إضعاف الجبهة الاشتراكية وعدم تمكين الكوادر الكبيرة والأسماء المعروفة من الترشيح باسم قانون منع الاضطهاد السياسي (ANTIGENOCIDE) وكذلك قانون الملفات القديمة (FILE, DOSSIERE LAW) للمتعاونين مع البوليس السري السابق في عهد الشيوعية، ثم كان انضمام ألبانيا إلى الاتحاد الأوروبي ليرفع من أسهم الحزب الديمقراطي، ويعطي بريقاً من الأمل للألبان في انضمامهم إلى أوروبا لاحقاً.

كما قام الحزب الديمقراطي بعقد المؤتمر الحزبي الثالث والذي جاء ليقلب الموازين وتمت عملية تغيير كبيرة في صفوف الحزب من القيادة حتى القاعدة، وتم انتخاب الدكتور تريتان شيهو رئيساً للحزب، وهو من أسرة مسلمة عريقة من جنوب ألبانيا وغير معاد للعرب «بالمناسبة كلمة شيهو تعني شيخ» وجاء انتخاب أعضاء المكتب السياسي ليضم قائمة طويلة من المثقفين وخصوصا الأطباء، والذين يساندون زميلهم الرئيس بريشا.

كما عمد الحزب الديمقراطي إلى ترشيح الشباب والمثقفين «بالمناسبة لا توجد أمية في ألبانيا»، كما عمد إلى ترشيح أبناء العائلات الكبرى خصوصا في الريف الألباني، والتي يدين معظمها بالإسلام كدين «دون الدخول في تفاصيل»، كما دخل الحزب الانتخابات معتمداً على الصورة القاتمة التي مازال يحملها الشعب تجاه الشيوعيين، وقد قام الإعلام الألباني بدور بارز في

كشف الماضي الرهيب للعصر الشيوعي، إذ قام بفتح الملفات القديمة للشيوعيين، وقام بعرض جلسات مجلس الوزراء في العصور البائدة وفضح على الملأ ما قاله الرئيس السابق «رامز عاليا» في أحد الاجتماعات عن الدين وكيف أنه يمقت الدين أي دين، ويدعو إلى محاربته، وكذلك سخريته من التعددية الحزبية وحرية التعبير.

ببساطة دخل الديمقراطيون الانتخابات وفي جعبتهم الثعابين التي ظنوا أنها ستأكل ما صنع الشيوعيون، كما اعتمد الحزب على صورة الرئيس بريشا بوصفه الزعيم الديمقراطي الذي أخرج ألبانيا من براثن الشيوعية، والذي تدخل بدوره لمساعدة الحزب بكل طاقته، واعتمد على رصيده لدى الأحزاب الصغيرة والتي تم منحها فرصة العمر، وذلك حين أبقى على نسبة الـ٤٪ كما هي، وذلك حتى يمكنها من دخول البرلمان، وحتى يقلل النسبة التي يمكن للشيوعيين أن يفوزوا بها، كما وعد بعض أحزاب اليمين أن يدخل معهم في ائتلاف حال عدم فوز الديمقراطيين بالأغلبية في الانتخابات.

شعارات المنافسة

دخل الديمقراطيون الانتخابات تحت شعار «معنا يكسب الجميع» ووعدوا الشعب بمسكن طيب وسيارة وحياة آمنة.. في حين دخل الاشتراكيون الانتخابات وكأنهم في معركة حربية أعدوا لها من الوثائق والأسلحة المشروعة وغيرها ما لم يكن في حسابات الحزب الديمقراطي، ولا الرئيس بريشا نفسه، فقد دخلوا الحملة تحت شعار «معنا لإسقاط بريشا» وقاموا بنشر صور ووثائق للرئيس بريشا أيام كان عضواً بالحزب، ومع كبار القادة الشيوعيين مذكرين إياه بالماضي القريب حتى لا ينسى، كما رفعوا صورة رئيس الحزب «فاتوس نانو» والذي يقضي عقوبة السجن بتهمة الفساد إبان كان رئيساً للوزراء قبل انتخابات عام ١٩٩٢ وقاموا بطبع صوره على فانلات واعتمدوها كرمز لكبت الحرية في عصر بريشا، زاعمين أنه سجين رأي وليس متهماً في قضية.

كما قامت جريدتا كوها يونا «عصرنا»، زير بوبلي «صوت الشعب» واللتان تحققان أعلى نسبة توزيع للجرائد اليومية في ألبانيا، بجهد كبير لدعم اليساريين في الانتخابات، وتحمل مراسلوها وكتابها العديد من المضايقات من البوليس الألباني بسبب كتاباتهم المباشرة واتهاماتهم الصريحة والتي طالت الرئيس بريشا نفسه في الكثير من الأحيان، واتسمت هاتان الجريدتان بالعداء للعرب والمسلمين، ولطالما كتبت عن الحجاب وافتعلت مقالات عن الإرهاب في ألبانيا، ونادت بعدم إقامة علاقات بين ألبانيا والعرب والمسلمين، وعلى الرغم من العداء التقليدي لأمريكا فقد زار نائب رئيس الحزب الاشتراكي أمريكا قبل أسابيع من الانتخابات وعاد وكأنه أخذ تطمينات أمريكية بالتعامل مع الشيوعيين حال فوزهم في الانتخابات القادمة، وهذا ما دعاهم للقول عقب الهزيمة الساحقة التي لم يحصلوا فيها إلا على ٥ مقاعد «في حين كان لهم ٣٨ في السابق» إنهم لا يثقون في أوروبا ولا في منظمة التعاون والأمن الأوروبي «المراقب الأساسي للانتخابات» وأنهم يثقون في أمريكا فقط!!.

دفعت استطلاعات الرأي الأولية للانتخابات والتي أجرتها مؤسسات ألبانية غير حكومية المعارضة اليسارية وحزبين صغيرين للانسحاب من الانتخابات قبل نهاية التصويت، وأصدروا بياناً يطالبون فيه بإلغاء الانتخابات وبإعادتها في جو من الحرية والديمقراطية، وقالوا إنهم لن يشاركوا في الإعادة، بيد أن حزب الأقلية اليونانية «حقوق الإنسان» تراجع بعد ذلك عن موقفه خصوصاً بعد أن علم بتخطيه نسبة الـ٤٪ وبعد التشاور مع اليونانيين بالقطع.

أحداث مؤسفة

عقب النتيجة التي أعلنت وعقب تيقن الشيوعيين بفشلهم أصدروا بياناً يدعون فيه الشعب إلى مسيرة وسط العاصمة للتنديد بممارسات الحزب الديمقراطي والرئيس، ورغم أن البوليس لم يوافق على التصريح لهم إلا أنهم تجمعوا بالفعل بالميدان الكبير في العاصمة ورفعوا شعارات تنديد بالرئيس بريشا «الشنق لبريشا» ودعوا إلى عودة النظام الشيوعي مرددين «أنور خوجا حي بيننا» مما دفع البوليس إلى مطاردتهم والاعتداء عليهم، وزيادة في الإصرار والاستمرار في معارضة نتائج الانتخابات أعلن المرشحون اليساريون إضرابهم عن الطعام، لكن كل ذلك لم يغير موقف الرئيس بريشا الذي أعلن أن الانتخابات كانت نزيهة، وأن انسحاب مندوبي الأحزاب من الانتخابات هو الذي أدى إلى فوضى كبيرة وخلل حدثت معه المخالفات، ودعا المعارضة للمشاركة في الجولة الثانية من الانتخابات وتفويت الفرصة على من يتربصون بألبانيا واستقراره، كما كرر أنه ستجري تحقيقات واسعة في المخالفات، وبالفعل ألغيت بعض النتائج على أن تعاد في موعد آخر في محاولة أخرى لامتصاص الغضب.

> **الشعب الألباني كان أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الشيوعية بكل مرارتها.. أو الحزب الديمقراطي بكل مفاسده ومساوئه**

التقرير الأمريكي

وقد أصدرت الخارجية الأمريكية بياناً حول الانتخابات الألبانية حملت فيه على الحكومة، وأكدت أن مخالفات قد وقعت وأنه إذا لم تصحح الحكومة هذه الأخطاء فإن علاقاتها بالغرب وأمريكا ستتأثر، ودعا التقرير إلى إعادة جزئية للانتخابات، وحمل البيان المعارضة مسؤولية ما حدث، وذلك بتركها اللجان وانسحابها، كما ندد التقرير بالتواجد البوليسي المكثف حول اللجان الانتخابية مما خلق جواً من الرعب في اللجان، ونتيجة للضغوط الأمريكية والأوروبية على الرئيس بريشا فإنه يتردد في دوائر الحزب الديمقراطي أنه سيعيد الانتخابات في حوالي ٤٥ دائرة، مما يعتقد أن التلاعب والتجاوزات قد حدثت فيها.

ومن المنتظر أن يتشكل البرلمان القادم من (الحزب الديمقراطي ٧٠٪ - الحزب الجمهوري ٥٪ - الأقلية اليونانية ٥٪، والنسبة الباقية للجبهة الوطنية «يحتمل فوزها في الإعادة» - الحزب الاشتراكي «إن وافق على الدخول»).

وعلى الرغم مما ذكرناه سابقاً من محاولات الشيوعيين إثارة نوع من الضجيج لإحراج الحكومة أمام العالم، إلا أن الشعب الألباني قد عبر عن ارتياحه لفوز الديمقراطيين وابتعاد الشيوعيين، وإن كان المثقفون يفضلون وجود معارضة قوية تحد من طموحات الحزب الديمقراطي وزعمائه حتى لا يتحول الحزب الديمقراطي إلى الحزب الأوحد، كما كان الحال فيما مضى، ولقد أثبت الشعب الألباني أنه صاحب وعي وفهم سياسي، إذ بلغت نسبة المشاركة في الانتخابات ٨٩٪، كما عبر الكثيرون في استبيان قامت به إحدى الدوائر غير الحكومية عن رغبتهم في الإصلاح السياسي قبل الاقتصادي والتعدد الحزبي لضمان عدم تكرار التجربة الشيوعية.

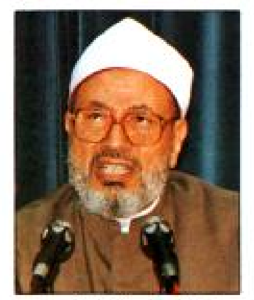
ويبقى السؤال:

هل كان هناك دور للإسلام في التجربة الأخيرة؟

والجواب: إن الطريق أمام ألبانيا للذوبان في المنظومة الأوروبية مازال مفتوحاً وأوروبا تدعم ذلك التوجه وكذلك أمريكا، ولكن مازال أمام ألبانيا شوط كبير، ومؤسسات أوروبا المختلفة تراقب عن كثب ما يحدث، ولن تسكت إذا رأت ما يضر استقرار ألبانيا سياسياً ولو ضحت بالديمقراطيين، إذ إن اعتقادهم يتلخص في أن انخراط ألبانيا في المؤسسة الأوروبية وذوبانها فيها يقضي على الإسلام المتنامي والمتصاعد بصورة تدريجية لا يفلح معها الحل غير السياسي، وقد أشار الرئيس بريشا إلى أن ألبانيا كانت وستظل جزءاً من أوروبا، وذلك حين سئل في لقاء مع تليفزيون دبي قبل الانتخابات وقال إن علاقاتنا مع بعض الدول العربية جيدة ومتطورة، وأشاد الرئيس في ذلك اللقاء بدور الهيئات العربية والإسلامية والإغاثية العاملة في ألبانيا ودورها في مساعدة الشعب الألباني وجلبها للمستثمرين العرب.

وأخيراً فإن الدولة فتحت قنوات مع المشيخة الإسلامية وجمعية الثقافة الإسلامية وتعاونا معاً للوقوف ضد التيار اليساري، ولكن ماذا كسب الاثنان حتى الآن؟ لا شيء، فهل تشهد الأيام القادمة دعماً من جانب الدولة لهما؟ أم أن الحكومة وفي محاولة إرضاء الغرب الساخط ستدير وجهها عنهما؟ هذا ما ستكشف عنه الأيام....■

شرعية العمليات الاستشهادية في فلسطين المحتلة



بقلم العلامة الدكتور: يوسف القرضاوي

تساءل الكثيرون بعد التفجيرات الأخيرة التي تمت في القدس، وتل أبيب، وعسقلان، وقتل فيها من قتل من الإسرائيليين، نتيجة العمليات الاستشهادية التي قام بها شباب من حركة المقاومة الإسلامية «حماس».. تساءلوا عن حكم هذه العمليات التي يسمونها «انتحارية»: هل تعد جهادًا في سبيل الله أم إرهابًا؟ وهل هؤلاء الشباب الذين يضحون بأنفسهم في هذه العمليات يعتبرون شهداء أم يعتبرون منتحرين، لأنهم قتلوا أنفسهم بأيديهم؟ وهل يعتبر عمل هؤلاء من باب الإلقاء باليد إلى التهلكة الذي نهى عنه القرآن في قوله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»؟ (البقرة: ١٩٥).

وأود أن أقول هنا: إن هذه العمليات تعد من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله، وهي من الإرهاب المشروع الذي أشار إليه القرآن في قوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» (الأنفال: ٦٠).

وتسمية هذه العمليات «انتحارية» تسمية خاطئة ومضللة، فهي عمليات فدائية بطولية استشهادية، وهي أبعد ما تكون عن الانتحار، ومن يقوم بها أبعد ما يكون عن نفسية المنتحر، إن المنتحر يقتل نفسه من أجل نفسه، وهذا يقتل نفسه من أجل دينه وأمته، والمنتحر إنسان يائس من نفسه ومن روح الله، وهذا المجاهد إنسان كله أمل في روح الله تعالى ورحمته، المنتحر يتخلص من نفسه ومن همومه بقتل نفسه، والمجاهد يقاتل عدو الله وعدوه بهذا السلاح الجديد، الذي وضعه القدر في يد المستضعفين ليقاوموا به جبروت الأقوياء المستكبرين، أن يصبح المجاهد «قنبلة بشرية» تنفجر في مكان معين وزمان معين في أعداء الله والوطن، الذين يقفون عاجزين أمام هذا البطل الشهيد، الذي باع نفسه لله، ووضع رأسه على كفه، مبتغيًا الشهادة في سبيل الله؟.

فهؤلاء الشباب يدافعون عن أرضهم - وهي أرض الإسلام - وعن دينهم وعرضهم وأمتهم - ليسوا بمنتحرين، بل أبعد ما يكونون عن الانتحار، وإنما هم شهداء حقًا بذلوا أرواحهم - وهم راضون - في سبيل الله، ما دامت نياتهم خالصة لله، وما داموا مضطرين لهذا الطريق لإرعاب أعداء الله، المصرين على عدوانهم، المغرورين بقوتهم، وبمساندة القوى الكبرى لهم، والأمر كما قال الشاعر العربي قديمًا.

إذا لم يكن إلا الأسنةُ مركبٌ ... فما حيلة المضطر إلا ركوبها!

ليسوا بمنتحرين، وليسوا بإرهابيين، فهم يقاومون - مقاومة مشروعة - من احتل أرضهم وشردهم وشرد أهلهم، واغتصب حقهم، وصادر مستقبلهم، ولازال يمارس عدوانه عليهم، ودينهم يفرض عليهم الدفاع عن أنفسهم، ولا يجيز لهم التنازل باختيارهم عن ديارهم، التي هي جزء من دار الإسلام الكبرى.

ولا يعد عمل هؤلاء الأبطال من الإلقاء باليد إلى التهلكة، كما يتصور بعض البسطاء من الناس، بل هو عمل من أعمال المخاطرة المشروعة والمحمودة في الجهاد، يقصد به النكاية في العدو، وقتل بعض أفراده، وقذف الرعب في قلوب الآخرين، وتجرئة المسلمين عليهم.

والمجتمع الإسرائيلي مجتمع عسكري، رجاله ونساؤه جنود في الجيش، يمكن استدعاؤهم في أية لحظة، وإذا قتل طفل أو شيخ في هذه العمليات، فهو لم يقصد بالقتل، بل عن طريق الخطأ، وبحكم الضرورات الحربية، والضرورات تبيح المحظورات، ولا بأس أن أسوق هنا بعض ما ذكره الفقهاء في هذا الجانب وما ذكره المفسرون في آية «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» (البقرة: ١٩٥).

ما قاله الجصاص الحنفي: قال الإمام الجصاص في كتابه «أحكام القرآن» في تفسير الآية: قد قيل فيه وجوه: أحدها: ما حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أحمد ابن عمرو بن السرح قال حدثنا ابن وهب عن حيوة بن شريح وابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران قال: غزونا بالقسطنطينية وعلى الجماعة عبدالرحمن بن الوليد والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو فقال الناس: مه مه! لا إله إلا الله! يلقي بيديه إلى التهلكة! فقال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه، وأظهر دينه الإسلام، قلنا: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله تعالى «وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نقيم في أموالنا فنصلحها وندع الجهاد، قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية(١).. فأخبر أبو أيوب أن الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة هو ترك الجهاد في سبيل الله، وأن الآية في ذلك نزلت، وروى مثله عن ابن عباس وحذيفة والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك.

وروى عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني: الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة هو اليأس من المغفرة بارتكاب المعاصي، وقيل: هو الإسراف في الإنفاق حتى لا يجد ما يأكل ويشرب فيتلف، وقيل: هو أن يقتحم الحرب من غير نكاية في العدو، وهو الذي تأوله القوم الذي أنكر عليهم أبو أيوب وأخبر بالسبب، وليس يمتنع أن يكون جميع هذه المعاني مرادة بالآية لاحتمال اللفظ لها، وجواز اجتماعها من غير تضاد ولا تناف.

فأما حمله على الرجل الواحد يحمل على حلبة العدو، فإن محمد ابن الحسن ذكر في السير الكبير: أن رجلا لو حمل على ألف رجل وهو وحده لم يكن بذلك بأس، إذا كان يطمع في نجاة، أو نكاية فإن كان لا يطمع في نجاة ولا نكاية فإني أكره له ذلك، لأنه عرض نفسه للتلف من غير منفعة للمسلمين، وإنما ينبغي للرجل أن يفعل هذا إذا كان يطمع في نجاة أو منفعة للمسلمين، فإن كان لا يطمع في نجاة ولا نكاية، ولكنه يجرئ المسلمين بذلك، حتى يفعلوا مثل ما فعل، فيقتلون وينكون في العدو فلا بأس بذلك إن شاء الله، لأنه لو كان على طمع من النكاية في العدو ولا يطمع في النجاة، لم أر بأسًا أن يحمل عليهم، فكذلك إذا طمع أن ينكي غيره فيهم بحملته عليهم فلا بأس بذلك، وأرجو أن يكون فيه مأجورًا، وإنما يكره له ذلك: إذا كان لا منفعة فيه على وجه من الوجوه، وإن كان لا يطمع في نجاة ولا نكاية، ولكنه مما يرهب العدو، فلا بأس بذلك، لأن هذا أفضل النكاية، وفيه منفعة للمسلمين.

قال الجصاص: والذي قال محمد من هذه الوجوه صحيح لا يجوز غيره، وعلى هذه المعاني يحمل تأويل من تأوّل في حديث أبي أيوب أنه ألقى بيده إلى التهلكة بحمله على العدو، إذ لم يكن عندهم في ذلك منفعة، وإذا كان كذلك فلا ينبغي أن يتلف نفسه من غير منفعة عائدة على الدين ولا على المسلمين، فأما إذا كان في تلف نفسه منفعة عائدة على الدين، فهذا مقام شريف مدح الله به أصحاب النبي ﷺ في قوله: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون» (التوبة:١١١) وقال: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» (آل عمران: ١٦٩)، «ومن الناس من يشري(٢) نفسه ابتغاء مرضات الله» (البقرة: ٢٠٧) في نظائر ذلك من الآيات التي مدح الله فيها من بذل نفسه لله.

قال: وعلى ذلك ينبغي أن يكون حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه متى رجا نفعا في الدين، فبذل نفسه فيه حتى قتل كان في أعلى درجات الشهداء، قال الله تعالى: «وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور» (لقمان:١٧)، وقد روى عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «أفضل الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ورجل تكلم بكلمة حق عند سلطان جائر فقتله»(٣) وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»(٤)، وذكر الجصاص هنا حديث أبي هريرة مرفوعًا: «شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع» (٥)، قال: وذم الجبن يوجب مدح الإقدام والشجاعة فيما يعود نفعه على الدين وإن أيقن فيه بالتلف والله تعالى أعلم بالصواب(٦).

ما قاله القرطبي المالكي: قال الإمام القرطبي المالكي في تفسيره: اختلف العلماء في اقتحام الرجل في الحرب وحمله على العدو وحده، فقال القاسم بن مخيمرة، والقاسم بن محمد، وعبدالملك من علمائنا: لا بأس أن يحمل

الرجل وحده على الجيش العظيم إذا كان فيه قوة، وكان لله بنيَّة خالصة، فإن لم تكن فيه قوة فذلك من التهلكة.

وقيل: إذا طلب الشهادة وخلصت النية فليحمل، لأن مقصوده واحد منهم، وذلك بين في قوله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله».

وقال ابن خويز منداد: فأما أن يحمل الرجل على مائة، أو على جملة العسكر، أو جماعة اللصوص والمحاربين والخوارج، فلذلك حالتان: إن علم وغلب على ظنه أن سيقتل من حمل عليه وينجو فحسن، وكذلك لو علم أو غلب على ظنه أن يقتل، ولكن سينكى نكاية، أو سيُبلي أو يؤثر أثرًا ينتفع به المسلمون فجائز أيضا، وقد بلغني أن عسكر المسلمين لما لقي الفرس نفرت خيل المسلمين من الفيلة، فعمد رجل منهم، فصنع فيلا من طين وأنّس به فرسه حتى ألفه، فلما أصبح لم ينفر فرسه من الفيل، فحمل على الفيل الذي كان يقدمها، فقيل له: إنه قاتلك، فقال: لا ضير أن أقتل ويفتح للمسلمين! وكذلك يوم اليمامة لما تحصنت بنوحنيفة بالحديقة، قال رجل من المسلمين: ضعوني في الحجفة(٧) والقوني إليهم، ففعلوا وقاتلهم وحده وفتح الباب.

قال القرطبي: ومن هذا ما روى أن رجلا قال للنبي ﷺ: «أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابراً محتسباً؟ قال: (فلك الجنة)، فانغمس في العدو حتى قتل(٨) وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه(٩) قال: «من يردهم عنا وله الجنة؟» فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال النبي ﷺ: «ما أنصفْنا أصحابَنا» هكذا الرواية (أنصفْنا) بسكون الفاء (أصحابَنا) بفتح الباء، أي لم ندلّهم(١٠) للقتال حتى قتلوا، وروى بفتح الفاء ورفع الباء، ووجهها أنها ترجع لمن فر عنه أصحابه، والله أعلم، ثم ذكر القرطبي كلمة محمد بن الحسن: لو حمل رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو وحده، لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع في نجاة أو نكاية في العدو، فإن لم يكن كذلك فهو مكروه، لأنه عرّض نفسه للتلف في غير منفعة المسلمين(١١).. إلخ.

ما قاله الرازي الشافعي: وقال الإمام الرازي الشافعي في تفسيره: المراد من قوله: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» أي لا تقتحموا في الحرب بحيث لا ترجون النفع، ولا يكون لكم فيه إلا قتل أنفسكم، فإن ذلك لا يحل، وإنما يجب أن يقتحم إذا طمع في النكاية وإن خاف القتل، فأما إذا كان آيسا من النكاية وكان الأغلب أنه مقتول، فليس له أن يقدم عليه، وهذا الوجه منقول عن البراء بن عازب، ونقل عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال في هذه الآية: هو الرجل يستقل بين الصفين، قال الرازي: ومن الناس من طعن في هذا التأويل وقال: هذا القتل غير محرم واحتج عليه بوجوه:

(الأول) روي أن رجلا من المهاجرين حمل على صف العدو فصاح به الناس ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب الأنصاري: نحن أعلم بهذه الآية وإنما نزلت فينا.. وذكر خلاصة ما حكاه الجصاص في سبب نزول الآية.

(والثاني) روى الشافعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر الجنة، فقال له رجل من الأنصار: أرأيت يا رسول الله إن قتلت صابراً محتسباً؟ قال عليه الصلاة والسلام: لك الجنة: فانغمس في جماعة العدو فقتلوه بين يدي رسول الله، وأن رجلا من الأنصار ألقى درعا كانت عليه حين ذكر النبي عليه الصلاة والسلام الجنة ثم انغمس في العدو فقتله.

(والثالث) روي أن رجلا من الأنصار تخلّف عن بني معاوية، فرأى الطير عكوفًا على من قتل من أصحابه، فقال لبعض من معه: سأتقدم إلى العدو فيقتلونني، ولا أتخلف عن مشهد قتل فيه أصحابي، ففعل ذلك فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال فيه قولا حسنًا.

(الرابع) روي أن قوماً حاصروا حصنًا، فقاتل رجل حتى قتل، فقيل: ألقى بيده إلى التهلكة فبلغ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ذلك فقال: كذبوا أليس يقول الله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله» ولمن نصر ذلك التأويل أن يجيب عن هذه الوجوه فيقول: إنا إنما حرمنا إلقاء النفس في صف العدو إذا لم يتوقع إيقاع نكاية فيهم، فأما إذا توقع فنحن نجوز ذلك(١٢).

ما رواه ابن كثير والطبري: وروى ابن كثير أن رجلا قال للبراء بن عازب الأنصاري: إن حملت على العدو فقتلوني: أكنت ألقيت بيدي إلى التهلكة؟ قال: لا، قال الله لرسوله: «فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك» وإنما هذه في النفقة، أي في ترك النفقة في الجهاد.(١٣)

وروى الطبري بسنده في تفسيره عن أبي إسحاق السبيعي قال: قلت للبراء بن عازب (الصحابي) يا أبا عمارة، الرجل يلقى ألفا من العدو، فيحمل عليهم، وإنما هو وحده «يعني: أنه مقتول في العادة لا محالة» أيكون ممن قال الله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» فقال: لا، ليقاتل حتى يقتل، قال الله لنبيه ﷺ: «فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك».

ما قاله ابن تيمية: وذكر نحو ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في فتواه المشهورة في قتال التتار، مستدلا بما روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ من قصة أصحاب الأخدود، وفيها: أن الغلام أمر بقتل نفسه، لأجل مصلحة ظهور الدين «حين طلب إليهم أن يرموه بالسهم ويقولوا: باسم الله رب الغلام»، قال: ولهذا جوّز الأئمة الأربعة أن ينغمس المسلم في صف الكفار، وإن غلب على ظنه أنهم يقتلونه، إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين وقد بسطنا القول في هذه المسألة في موضع آخر. (١٤).

ما قال الشوكاني: وقال الشوكاني في تفسيره (فتح القدير): والحق أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل ما صدق عليه أنه تهلكة في الدين أو في الدنيا، فهو داخل في هذا، ومن جملة ما يدخل تحت الآية: أن يقتحم الرجل في الحرب فيحمل على الجيش، مع عدم قدرته على التخلص، وعدم تأثيره لأثر ينفع المجاهدين. اهـ(١٥)، ومعنى هذا: أنه إذا كان لاقتحامه أثر ينفع المجاهدين كإرهاب العدو وإفزاعه لم يعد هذا في التهلكة.

ما قاله صاحب تفسير المنار: وقال في تفسير المنار: «ويدخل في النهي: التطوح في الحرب بغير علم بالطرق الحربية التي يعرفها العدو، كما يدخل فيه كل مخاطرة غير مشروعة، بأن تكون لاتباع الهوى لا لنصر الحق وتأييده(١٦).

ومفهوم هذا أن المخاطرة المشروعة المحسوبة التي يرجى بها إرهاب عدو الله وعدونا، ويُبتغى فيها نصر الحق لا اتباع الهوى، لا تكون من الإلقاء باليد إلى التهلكة.

العمليات الاستشهادية التي تمت ضد الإسرائيليين هي من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله

أعتقد أن الحق قد تبيّن تبيّن الصبح لذي العينين، وأن هذه الأقوال كلها ترد على أولئك المتطاولين، الذين اتهموا هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى، والذين باعوا أنفسهم لله، وقتلوا في سبيله، فهم - إن شاء الله - في طليعة الشهداء عند الله، وهم العنصر الحي المعبّر عن حيوية الأمة، وإصرارها على المقاومة وأنها حيّة لا تموت، باقية لا تزول.

كل ما نطلبه هنا: أن تكون هذه العمليات الاستشهادية بعد دراسة وموازنة لإيجابياتها وسلبياتها، ويحسن أن يتم ذلك عن طريق تفكير جماعي من مسلمين ثقات، فإذا وجدوا الخير في الإقدام أقدموا وتوكلوا على الله، «ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم» (الأنفال: ٤٩) ■

الهوامش

١ - الحديث نسبه ابن كثير في تفسيره إلى أبي داود والترمذي والنسائي وأبي يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه على شرط الشيخين وغيرهم. انظر ابن كثير (٢٢٨/١، ٢٢٩) ط الحلبي.

٢ - يشري: أي يبيع.

٣ - رواه الحاكم وصححه من حديث جابر، واعترضه الذهبي، وصححه الألباني من طريق رواها الخطيب في تاريخه، بلفظ: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه فقتله»..

٤ - رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن عصبة العوفي وقال الترمذي: حسن غريب كما رواه النسائي بإسناد صحيح - كما قال المنذري - عن طارق ابن شهاب - المنتقى (١٣٦٤).

٥ - رواه أبو داود (٢٥١١) وأحمد (٧٩٩٧) وصححه الشيخ شاكر، وابن حبان في صحيحه.

٦ - أحكام القرآن لأبي بكر الرازي الجصاص (٢٦٢/١، ٢٦٣).

٧ - الحجفة: الترس يتخذ من الجلود، وقائل هذا هو البراء بن مالك، كما في تاريخ الطبري.

٨ - أخرجه مسلم في الجهاد باب غزوة أحد ١٤١٥/٣ رقم ١٧٨٩.

٩ - رهقه: غشيه وضيق عليه - النهاية ٢٨٣/٢.

١٠ - أي لم نرشدهم ونسددهم.

١١ - تفسير القرطبي ج٢ /٣٦٣ ط دار الكتب المصرية.

١٢ - تفسير الفخر الرازي ج١٤٨/٢.

١٣ - تفسير ابن كثير (٢٢٩/١) طبعة الحلبي.

١٤ - انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام - ٥٤٠/٢٨.

١٥ - فتح القدير للشوكاني (٣٦٢/١) طبعة دار الوفاء بمصر.

١٦ - تفسير المنار (٢١٣/٢).



كيف يواجه المسلمون المشروع اليهودي لابتلاع القدس؟

القدس المحتلة: الدكتور عبد الستار قاسم (*)

يصر اليهود على أن القدس بشقيها الشرقي والغربي هي عاصمة إسرائيل الأبدية وهم يفعلون الكثير من أجل ترسيخ هذا الإصرار وتثبيته، وقد اتخذت إسرائيل والحركة الصهيونية من قبْل خطوات وإجراءات عديدة في سبيل خلق واقع يتميز بطابع يهودي للمدينة، لقد ركز اليهود على القدس قبل بدء الهجرات اليهودية إلى فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر وعملوا على زرع الاستيطان فيها، وقد زاد هذا التركيز مع ظهور الحركة الصهيونية وما رافقها من استيطان منظم، واستطاع اليهود أن يصبحوا أغلبية في القدس قبل قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م.

نشطت الحكومة الإسرائيلية بعد حرب عام ١٩٦٧م في توحيد شطري مدينة القدس عمليا، واتخذت السياسات والإجراءات المناسبة لمحاصرة السكان العرب شرقي المدينة، ولإضفاء الطابع اليهودي عليها، وحسب ما نشر من إحصاءات استطاعت إسرائيل أن تحقق أغلبية سكانية في الشطر الشرقي وهي تسعى إلى ضخ مزيد من السكان اليهود إلى المدينة مع العمل على تقليص عدد السكان العرب إن أمكن.

(*) كاتب ومفكر فلسطيني، وأستاذ العلوم السياسية بجامعة النجاح.

لم يقتصر النشاط اليهودي على تهويد المدينة فحسب، بل أقيمت حول المدينة أحزمة استيطانية تهدف إلى تهويد منطقة القدس برمتها ضمن رؤية سياسية تقول بتوسيع مخطط المدينة ليشمل مساحة تبلغ حوالي خمسمائة كم٢.

لم تكن السياسات الإسرائيلية والإجراءات المختلفة كلها ناجحة، وإنما أخفقت في بعض النواحي، لكنها بصورة عامة حققت نجاحا مقابل الكثير من التصريحات العربية والفلسطينية من الجانب الفلسطيني، كما جرت محاولات لمواجهة المشروع اليهودي فأقيمت بعد حرب عام ١٩٦٧م بعض مشاريع الإسكان لمواجهة الإسكان اليهودي، وتم توجيه الدعم المالي المحدود لعائلات القدس وبخاصة تلك التي تسكن أو كانت تسكن داخل البلدة القديمة، وذلك من أجل تثبيتها وعدم رضوخها لإجراءات المال اليهودي الذي وجه نحو شراء المساكن العربية، وقد عمل الجانب الفلسطيني أيضاً على إقامة العديد من المؤسسات الفلسطينية العامة في الشطر الشرقي من القدس، وذلك بهدف تثبيت المدينة كمرجعية سياسية وإدارية، وبهدف المحافظة على طابعها الفلسطيني، وخلق أمر واقع يميل نحو تأييد الموقف الفلسطيني في أن الشطر الشرقي هو

عاصمة فلسطين المحصورة في الضفة الغربية وساحل غزة، لكن مجمل الإجراءات الفلسطينية لم تؤد إلى نجاح فلسطيني، فهي من ناحية لم تكن كافية ولم تف بالغرض، وذلك لأسباب عدة منها ضعف الموقف العربي وقلة اموال الدعم، وعدم وجود سياسة فلسطينية محددة المعالم، وعدم جدية القيادة الفلسطينية في خلق واقع فلسطيني متميز في المدينة، ويبدو أن الصراع الفلسطيني من اجل القدس انحصر الآن في وجود المؤسسات الفلسطينية واستمرار عملها في المدينة، وهذا بحد ذاته لن يؤتي اية نتائج غير الضجيج الإعلامي، أما على المستوى الفعلي فإن هذه المؤسسات لن تستطيع المحافظة على المدينة حتى لو استمر تواجدها فيها بدون اتخاذ إجراءات أخرى تعمل على خلق واقع يومي متميز.

صحيح أن وجود المؤسسات يبقي على نوع من الربط بين شرقي القدس وبقية الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، لكنه لا يحقق هدفا سياسيا عمليا في النهاية إذا عزل عن إجراءات أخرى في ظل الأوضاع الحالية، آخذين بعين الاعتبار الإجراءات الإسرائيلية والفلسطينية، فإنه من المتوقع أن يحقق اليهود مزيدا من الهيمنة على المدينة، وأن تحبط آمال الفلسطينيين، فالإجراءات الإسرائيلية اكثر نجاحا، حيث إنها تتميز بمقومات للنجاح افضل من تلك التي تتميز بها مقومات الإجراءات الفلسطينية، ولهذا من المفروض أن يعيد الفلسطينيون تقويم الأمور، وأن يعيدوا حساباتهم ويراجعوا مخططاتهم.

لذا فإني اقدم في هذه الورقة مشروعا لمواجهة المشروع اليهودي وترسيخ الأقدام العربية في القدس وضواحيها والمناطق المجاورة لها، والمشروع عبارة عن مجموعة أفكار حول عدد من المحاور العملية التي تشكل رؤية إجمالية لما اتصور انه يجب علينا عمله، إنه مشروع خاضع للنقاش والحوار والتعديل ومنفتح على مختلف الآراء ووجهات النظر، لكنه في نفس الوقت يصر على ضرورة وجود برنامج فلسطيني بخصوص القدس ويستند على سياسات وآليات من شأنها المحافظة على الطابع العربي - الإسلامي للمدينة، وبحر المخططات الصهيونية بشأنها.

هذا ويتركز المشروع على عدد من المحاور المختلفة تتفاعل معاً لتكوّن برنامجا شاملا، وفيما يلي تفصيل لهذه المحاور:

أولاً: المحور الأخلاقي

لا يقابل التحدي للعامّ إلا تحدٍ مقابل على المستوى العام، وحتى يهزم المتحدّون لابد من خلق قيم التحدي لدى الذين فرض عليهم الصراع، وإنجاز المتحدي لا يجابه إلا بإنجاز مضاد، وحتى يكون الطرف الذي فرض عليه الصراع نداً فلابد أن يكون أهلاً للمجابهة، فإذا عكس الطرف المتحدّي تخلفا في منحى هام من مناحي الحياة عن الطرف الآخر فإنه سيبقى متخلفا في معادلة الصراع وسيبقى الميزان في النهاية مختلاً لصالح المعتدي.

عند تقويم الأمور لدى المعتدى عليه فلابد من فحص مختلف المقومات وتقويمها وتوجيهها بطريقة

> **يشهد التاريخ بأن الأمم لا تُهزم إلا بانحطاطها الأخلاقي فهو المقدمة الأولى لجرأة الغزاة والطامعين**

تحدث تغيرا مستمرا في ميزان القوى بتشعباته المختلفة، وحيث إن مختلف الأجهزة والمؤسسات ونسيج العلاقات تتأثر مباشرة بالوضع الأخلاقي للأمة أو الشعب وتتميز به فإن أولية الفحص والتقييم يجب أن تكون لهذا الوضع، اي لأخلاقيات الأمة أو الشعب.

فإذا كانت الأخلاق بصورة عامة في حالة جزر، أي في حالة تقلص، ومقتصرة في أحكامها وقيمها المعمول بها على مستويات أدنى من مستوى الأمة أو الشعب ككل فإن هناك خللاً خطيراً لابد من إصلاحه، بمعنى أنه إذا كان المقياس لما هو أخلاقي أو غير أخلاقي، أو لما هو مقبول من الناحية الأخلاقية وما هو غير مقبول هو مصلحة العشيرة أو الأسرة أو الفرد، فإن الوضع الأخلاقي لا يؤهله أصحابه لمواجهة تحد يواجه الجميع أو الكل، أما إذا كان الوضع الأخلاقي في مرحلة مد ومقياس الأعمال من الناحية الأخلاقية هو مدى التزامها بالصالح العام أو بمصلحة الأمة ككل، فإن إمكانية المعتدى عليه لمواجهة العدوان تكون في درجة عالية.

يشهد التاريخ أن الأمم لا تُهزم إلا بانحطاطها الأخلاقي أولا، والذي يعتبر المقدمة الأولى لجرأة الغزاة والطامعين، أما الأمم ذات الأخلاق الملتزمة بصالح الأمة ومصلحتها ككل فإنها تبقى صلبة وقوية وصعبة على الغزاة، وتستطيع النهوض بسرعة حتى ولو تعرضت لغزو ناجح من قبَل عدو يتمتع بقوة عسكرية متفوقة، بهذا المنطق البسيط نستطيع إعطاء تفسير أولي لهزيمة إمبراطوريات ودول أو صمود أخرى أو انتصار غيرها.

لا أريد الخوض هنا في مدى صلاح أخلاقنا نحن في مواجهة العدو، ولكنني أرى أننا في مرحلة جزر لا تؤهلنا بتاتا لخوض جولات ناجحة على مدى الصراع المفروض علينا من قبَل اليهود، ولهذا خسرنا كل جولاتنا عبر عشرات السنين ولم نستطع أن نحقق شيئا وقررنا في النهاية أن نقبل

حلاً طرحه علينا العدو عبر تصريح بلفور عام ١٩١٧م وعبر خطة الون عام ١٩٦٧م، وما تبعها من تعديلات، وبسبب حالة الجزر المريرة التي نعيشها اطلقنا على الهزيمة صفة الإنجاز أو الانتصار.

ارى اننا نعاني من مشكلة خطيرة فيما يتعلق بأخلاق التحدي، وارى أن كل جهودنا ستذهب سدى وستحبط ما لم تعالج الأمور من جذورها، نحن بحاجة ماسة إلى إحداث تغيير جذري في قيمنا ومفاهيمنا لما هو أخلاقي وغير أخلاقي، وإذا لم نفعل ذلك فإنه لن يتغير حالنا وستبقى الكلمة النهائية في حسم الأمور هي كلمة العدو.

من المطلوب أن تتوجه الجهود نحو بناء مجتمع يقوم على أخلاق يكون الصالح العام ميزانها، وإلا فإن كل الشعارات ستسقط كما سقطت كل الشعارات التي رفعناها وهتفنا لها عبر السنين.. المطلوب منا بناء نسيج اجتماعي يقوم أساسا على أخلاق الالتزام بالصالح العام، والمسؤولية عن العمل أمام الجميع، والتوازن ما بين الفردية والجماعية، وترسيخ قيم الجمال والعمل الجماعي والتعاون المتبادل والتحرر من قيود القبلية والعقلية التآمرية والتسلط والتخلف الإداري.

حتى يكون هذا ممكنا لابد من خلق قيادة تؤمن بالتغيير وتعمل من أجله بصورة جماعية وليس على أسس فردية، فعند تناول مسألة القدس أو مسألة أخرى تهم الشعب ككل وإذا شئنا أن نحدث شيئا جديدا يؤدي إلى نجاح فلابد من معالجة هذا الأمر، وإلا ستبقى في دائرة التصريحات والضجيج الإعلامي والتبريرات وتحويل الوهم إلى حقيقة، والهزيمة إلى نصر.

ثانيا: المحور السكاني

من المهم دعم التواجد السكاني العربي في القدس ومحيطها من خلال الأمور التالية:

الشطيرة السكانية الطبقية:

انتهج اليهود سياسة الأطواق من أجل تهويد القدس ومحاصرتها بطوق خارجي واسع شبه دائري ويتجاوز مدينتي رام الله والبيرة، ويصل تقريبا إلى جوار البحر الميت، ويضم مجمع عتصيون في الجنوب، وحيث إن المدن والقرى العربية قائمة الآن داخل محيط مدينة القدس المصادق عليه والذي تصل مساحته إلى ١٠٨كم٢، وخارج هذا المحيط في مختلف الاتجاهات فإنه يمكننا دعم هذا التواجد السكاني من خلال سياسة الشطيرة الطبقية، اي من خلال ضخ سكان فلسطينيين إلى القرى والمدن القائمة، بحيث تتم المحافظة على أغلبية عربية تفسد على اليهود مخططاتهم، وأرى أنه من الممكن التركيز في عملية الضخ هذه على المفاصل التالية:

١ - عناتا - حزما - جبع - مخماس: من شأن هذا المفصل أن يحاصر الامتداد اليهودي في القدس من الجهة الشمالية الشرقية، وأن يفصل سكانيا بين المدينة والمستوطنات المقامة في الجهة ذاتها.

٢ - مخيم قلنديا - كفر عقب - قلنديا - رافات: يحاصر هذا المفصل الجهة الشمالية للقدس ويشكل سداً أوليا أمام التوسع اليهودي ناحية رام الله والبيرة.

٣ - بيت حنينا التحتا - بير نبالا - الجيب -

> **سياسة الضخ السكاني والامتداد الأفقي للسكان تفسد على اليهود خطتهم في حصار الفلسطينيين في جزر سكانية متباعدة**

النبي صموئيل ـ بيت اكسا: من شأن هذا المفصل أن يفرض طوقا غربي للتوسع اليهودي ومتداخلاً مع الاستيطان اليهودي في المنطقة.

٤ ـ لتدعيم المفصل رقم (٣) لابد من فرض طوق على منطقة اللطرون وذلك بخلق ضغط سكاني يعزز منطقتي بيت دقو ـ بدو وبيت عور ـ بيت لقيا.

٥ ـ المفصل الشرقي والذي يمتد من العيزرية حتى زعترة.

٦ ـ المفصل الجنوبي الغربي والذي يشمل بتير ـ وحوسان ـ ووادي فكين ـ ونحالين.

٧ ـ المفصل الذي يحاصر مجمع عتصيون الاستيطاني والذي يشكل شبه دائرة تمتد من أرطاس عبر وادي رحال وإلى بيت فجار والعروب ثم إلى بيت أمر وصوريف والجبعة.

٨ ـ مفصل اللد والرملة، بحيث نتبع سياسة تساعد على زيادة عدد السكان العرب في هاتين المدينتين.

يبقى السؤال: كيف يتم هذا خاصة أن أغلب هذه المناطق إن لم يكن كلها محاصر بتعليمات إسرائيلية تمنع الامتداد الأفقي، هناك سياسة إسرائيلية تقوم على محاصرة العرب ضمن قرى ومدن متفرقة، وذلك للإبقاء على الفلسطينيين على شكل جزر سكانية متباعدة ومفصولة عن بعضها بطرق إسرائيلية ومستوطنات، فماذا نفعل؟ أعتقد أن الخطوات التالية ستساعد على خلق ضغط سكاني في هذه المفاصل بحيث يصبح الامتداد الأفقي مُلحاً، وقد جربت مدينة أم الفحم هذا الأمر عبر تزايد سكانها طبيعيا واستطاع سكان أم الفحم أن يفرضوا امتدادهم الأفقي على سلطات اليهود.

والضغط السكاني يتم خلقه بالطرق الآتية:

١ ـ إقامة مؤسسات فلسطينية عامة في هذه المناطق، فبدل التركيز على مدن رام الله والبيرة وبيت لحم، والتي تشكل الآن سداً أمام الامتداد اليهودي، نستطيع التركيز على القرى وتسهيل سكن العاملين في المؤسسات فيها، وهذا من شأنه أن يحسن أوضاع القرى ويجعلها أكثر قدرة على استقطاب السكان من مناطق مختلفة، بحيث لا ننساق وراء التوسع العمودي الذي تشهده المدينة الآن لصالح توسع أفقي في القرى، علما بأن هذا يؤدي إلى تخفيض الضغط عن المدن وتجنب المشاكل التي تنجم عن زيادة عدد سكانها عن الحد الذي تستطيع استيعابه.

٢ ـ إقامة مصالح اقتصادية في القرى كالمعامل والمصانع وحتى ترحيل جزء من هذه المصالح من المدن إلى القرى.

٣ ـ تبني برنامج وطني للإنجاب: سبق أن طرحت هذا المشروع عام ١٩٨٣م على اعتبار وسيلتنا الأكثر فاعلية في مواجهة الهجرة الصهيونية هي الزيادة الطبيعية، وقد قدرت في حينها أن برنامجا يأخذ باعتباره الكم مع مراعاة نواحي الكيف سيؤدي إلى زيادة السكان العرب في فلسطين بحوالي مليون نسمة كل عشر سنوات، مع العلم أن الزيادة ستكون مركبة وليست بسيطة.

وبرنامج الإنجاب لا يساعد فقط على التفوق العربي السكاني في القدس فقط، بل في كل فلسطين، وهو يفسد بالتالي كل المخططات الصهيونية لتهويد فلسطين.

٤ ـ تشجيع الفلسطينيين من داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م على السكن داخل مدينة القدس وتقديم الدعم اللازم لهم.

٥ ـ السعي لدى الفلسطينيين من مناطق القدس، ورام الله، وبيت لحم، والمقيمين خارج البلاد خاصة في الأمريكتين على العودة إلى البلاد وإنشاء مساكن وبيوت لهم في قراهم ومدنهم.

ثالثا: محور مدينة القدس ذاتها

حاول اليهود عبر السنوات ربط سكان الشطر الشرقي من القدس بالسياسة الإسرائيلية من خلال ربط مصالحهم بإسرائيل، وقد لاحظنا أن عددا من السكان قد طاب له هذا الربط وفضل بعضهم الهوية الإسرائيلية على الهوية الفلسطينية، هذا وقد استسلم الفلسطينيون إلى حد بعيد للإجراءات الإسرائيلية على اعتبار أن هذا واقع ليس بمقدورنا تغييره، ولهذا لم تكن هناك سياسة اقتصادية تربط مصالح السكان بصورة جذرية بوضع فلسطيني، ووصل الحد بنا عند مناقشة برامج وطنية أن نستثني القدس على اعتبار أن لها وضعا خاصا.

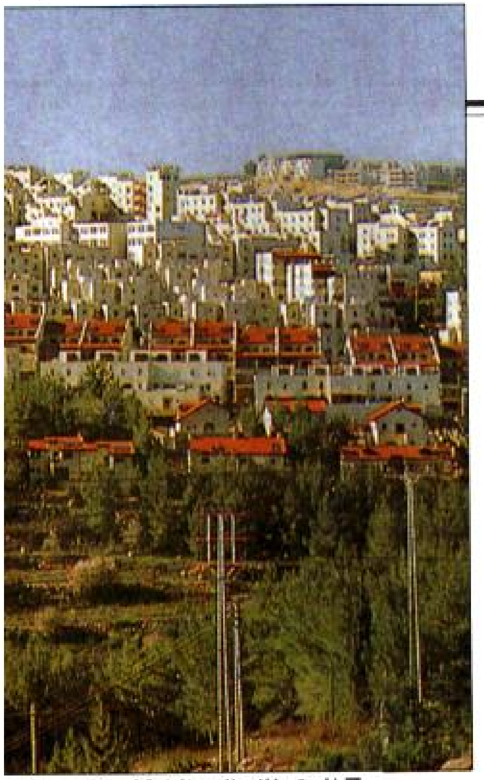
أرى أنه من الحكمة أن نراجع أنفسنا بهذا الصدد، وأن نعمل على تطوير حياة اقتصادية واجتماعية متميزة في الشطر الشرقي لكي يحقق مزيداً من الربط ما بين المواطن وفلسطينيته، وهنا أؤكد على أنني لا أعني أن كل سكان القدس قد انجرفوا وراء تيار لا يصب لصالح الشعب، لكن الإجراءات الإسرائيلية كان لها تأثير واضح، ومن شأنه أن يؤثر على معادلة الصراع بطريقة لا تخدم أهدافنا.

رابعاً: المحور العربي ـ الإسلامي

مهمتنا في الحفاظ على القدس شاقة وتحتاج إلى طاقات وجهود كبيرة وأموال، المصدر الوحيد لدعم جهودنا وتمويلنا هو العرب والمسلمون، إنني أسلّم بحقيقة أن حال الأنظمة العربية والإسلامية لا يبشر بخير، وأسلّم بحقيقة أن الشعوب العربية والإسلامية لم تصل إلى درجة من الوعي بحيث ترفدنا جوهرياً بطاقات ومال، لكن العرب والمسلمين هم الحضن الطبيعي لنا وعلينا الا نهجره، فبعض المساعدة أفضل من لا شيء.

هذا ويعتمد الأمر إلى حد كبير علينا، فبمقدار ما نضع من جهود نستقطب دعم العرب والمسلمين من خلال التوعية الدينية، وبمقدار ما نركز على الشعوب نحصل على التأييد، اما إذا ركزنا على الأنظمة فإننا بالتأكيد نكون ضد القدس وليس أصحابها الشرعيين، وبما أن الأمر يتعلق في جزئه

لابد من دعم التواجد العربي في القدس ومواجهة الاستيطان الإسرائيلي بها عبر مشروعات اقتصادية وخطط طويلة الأجل



■ المستوطنات الإسرائيلية في القدس.. لابد

الأكبر بقضية دينية تهم العرب مسلمين ومسيحيين، فإننا سنلاقي نجاحا متصاعدا.

بالطبع الأموال الغربية ليست لغرض إفساد مخططات إسرائيل، وبالتالي لن تكون دعما لنا بقدر ما هي دعم للسياسة التي تراها إسرائيل مناسبة.

خامساً: المحور العالمي أو الدولي

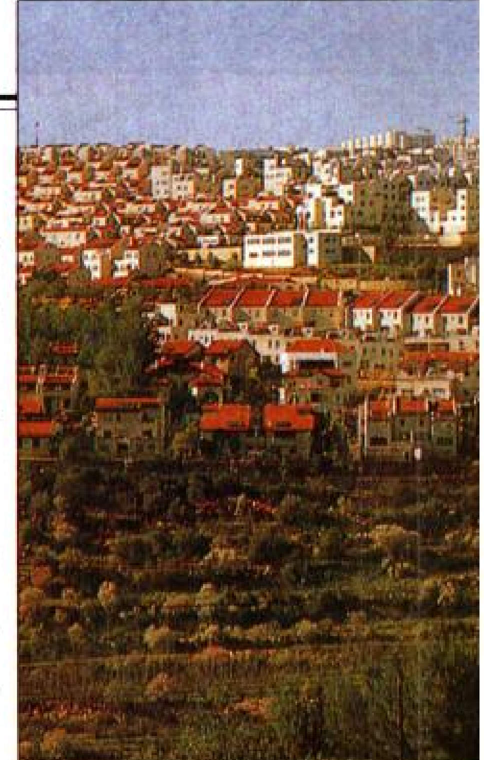
من المفروض الا نخلي الساحة الدولية وأن نستمر في حشد الرأي العام العالمي لصالحنا، علما بأن العالم لن يكون معنا فعلاً إلا إذا كنا مع أنفسنا، وفرضنا أمراً واقعاً يفرض احتراماً على العالم.

ملاحظات

بعد هذه الخطوط العريضة هناك ملاحظات هامة نضعها في حسابنا منها:

١ ـ مدينة القدس عبارة عن مدينة محدودة في جغرافيتها، وطاقاتها الاستيعابية محدودة مقارنة بمدن كبرى في العالم، موقعها الجغرافي غير مناسب لامتدادها الأفقي بدون انقطاعات، فهي ذات طبيعة جبلية وتنفصل جبالها عن بعضها بأودية ومنخفضات وبخلايل صغيرة المساحة، وكمدينة لا أعتقد أنها قادرة على استيعاب مليون نسمة.

مدينة القدس، حسب جغرافيتها لا تستطيع إلا أن تكون مدينة صغيرة، والتمدد اليهودي فيها كان عبارة عن حشو شوّه مناطقها الطبيعية ومناظرها الجميلة، وحولها إلى كوم من الحجارة أو إلى رجم، يدرك اليهود هذا الأمر ويدركون أيضاً صعوبة التخطيط فيها وتقديم الخدمات لها، وإذا استثنينا الموقع الديني للمدينة بالنسبة لليهود والتركيز السياسي عليها فإنها لا تشكل موقع جذب للسكان، فالحياة اليومية فيها ضمن وضعها الحالي مزعج جدا، وستبقى كذلك على الرغم من إصرار الحكومة الإسرائيلية على دعم ميزانية بلديتها.


مواجهتها بمستوطنات عربية أقوى منها

الحياة في القدس غير مريحة وغير مريحة أيضاً من الناحية الاقتصادية، المدينة كلها لا تصلح كمركز نشاط صناعي وتجاري، وذلك بسبب الجغرافيا، وبسبب موقعها الداخلي وبُعدها عن نقاط اقتصادية حيوية، فهي بعيدة عن البحر والمواصلات إليها بالمقارنة مع مواقع يهودية أخرى كتل أبيب وحيفا وأسدود صعبة.

فضلاً عن أن المدينة لا تنافس مواقع يهودية أخرى من حيث الاستجمام والترفيه، فهي لا تقع على بحر ولا على نهر، ولا تمتلك مقومات المواقع الاستجمامية الكبيرة القادرة على استيعاب السيّاح والمتنزهين الراغبين في التسلية.

هذه عوامل تثبط من الامتداد السكاني اليهودي في المدينة، ومن الممكن أن نقويها من خلال إعاقات سكانية عربية تقوى وتزدهر.

٢ ـ بالنسبة لمشروع الإنجاب فقد ارتكز المشروع لدي على استغلال فترة الخصوبة من سن ٢٢ ـ ٤٢ سنة على أن يكون الفارق العمري بين كل طفل وآخر حوالي سنتين، هذا ضمن نمط من الدعم للعائلات الفقيرة، لكن الإنجاب عبارة عن سيف قاطع باتجاهين، فحتى لا نتأثر سلبيا علينا وضع برنامج استيعابي للأطفال من حيث رياض الأطفال والحدائق والمدارس والملاعب وذلك وفق برنامج تربوي شامل يعد الأطفال بطريقة تتناسب مع التحدي المفروض علينا، وبالتأكيد سيكون هذا العمل مكلفا من الناحية المالية.

٣ ـ ما دمنا نتحدث عن إحداث تغيير في الوضع الأخلاقي وعن برنامج تربوي نسير عليه وننشئ أطفالنا عليه فهناك جهود مكثفة مطلوبة منا على مستوى الجدل والنقاش والحوار لنصل إلى برنامج يحقق الحد الأقصى من النتائج المتناسبة مع الأهداف.

وإنني أرى أن البرنامج الإسلامي هو أفضل ما يناسبنا سواء نظرنا إليه من الناحية التاريخية، أو الدينية، أو الاجتماعية.

فالإسلام يشكل القاعدة التاريخية لنا وبدونه يمكن اختصار التاريخ العربي بعدد قليل من الصفحات، واجتماعيا يبقى هو الأنسب لأنه جزء من تطورنا التاريخي والحضاري، وهو ليس غريبا عنا ولا يعبر عن تجربة خاوية إنه جزء منا ونحن جزء منه.

إنما أرى ضرورة الأخذ بالأمور التالية عند تطبيق البرنامج الإسلامي:

أ ـ تنشيط حركة البحث والنقاش والحوار حول ما هو إسلامي وما هو غير إسلامي بهدف تنقية المسلمين من التوجهات غير الإسلامية التي تمارس باسم الدين، وبهدف تعزيز روح التسامح الإسلامي.

ب ـ التركيز على القرآن كأساس لاستنباط مختلف الأحكام.

جـ ـ عدم استعداء العروبة، واعتبار العروبة على أنها روابط قوم لها وظائف اجتماعية تعزز من قوانا الداخلية، فكما أن العائلة تضم أفرادها، فإن العروبة تضم أفرادها ولكن دون تعصب ودون اعتبار أساسا للحكم بين الناس.

د ـ الحرص على عدم التحيز ضد غير المسلمين، والتأكيد على أن المسيحيين جزء لا يتجزأ من الوطن والشعب، هم للمسلمين والمسلمون لهم دون تشنج أو حتى تفكير بتمييز، نمطهم الثقافي الخاص لهم، وهم شركاء في النمط الثقافي العام.

خلاصة القول

لن يتحقق شيء مما سبق ما لم يتحقق نجاح على المحور الأول وهو الأخلاقي، فحتى ننجح، نحن بحاجة إلى قيادة جماعية ترتكز على مقومات أخلاقية واضحة تسعى حثيثا نحو تطبيقها وتعميمها بحيث يتحول الشعب إلى أسرة واحدة متحابة متكاملة متضامنة فاعلة، وإلا فسنبقى ضمن دائرة العمل السياسي المخجل الذي لم يتمخض إلا عن هزائم وتراجعات على مختلف الصعد، وحتى نحقق شيئا ملموسا، أرى أن مهمتنا تبدأ من إقامة قيادة ذات نمط جماعي وتفكير علمي تتبنى برنامجاً أو برامج تحدث تغييراً جذريا في منهج حياتنا.

بالإضافة إلى ضرورة إحداث تغيير جذري على المستوى الأخلاقي ـ التربوي وعلى المستوى القيادي، الخص الآليات بالتالي:

١ ـ التركيز على بناء المؤسسات العامة في المفاصل السكانية المشار إليها.

٢ ـ تشجيع إقامة المصالح الاقتصادية في هذه المفاصل.

٣ ـ تبني مشروع الإنجاب الوطني.

٤ ـ تكثيف أعمال التوعية على :

أ ـ المستوى الفلسطيني.

ب ـ المستوى العربي والإسلامي وربط قضية القدس وفلسطين بعمقها العربي والإسلامي.

٥ ـ إعادة تشكيل البناء الاقتصادي بطريقة تقودنا نحو الاعتماد على الذات.

٦ ـ استقطاب أموال التبرعات العربية والإسلامية.

٧ ـ تشجيع أهالي محيط القدس المهاجرين على العودة إلى قراهم ومدنهم.

٨ ـ تركيز الجهود الدبلوماسية على المستويات العربية والإسلامية والعالمية.■

تحليل سياسي

أسد على شعب العراق.. نعامة في مجلس الأمن!

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة (*)

منذ إبريل ١٩٩٥م والنظام العراقي يرفض القرار ٩٨٦ لمجلس الأمن، وهو القرار الذي يتضمن السماح للعراق بتصدير جزء من بتروله نظير الحصول على الغذاء والدواء والمستلزمات الأساسية لشعب العراق، وجاء رفض النظام العراقي للقرار من واقع انه يتضمن بنوداً أو شروطا تنتقص من سيادة العراق، إضافة إلى عدم تجاوبه مع مصالح العراق وحاجاته.

إلا أنه في صباح العشرين من مايو الماضي ابرق النظام العراقي الحاكم في بغداد إلى رئيس وفده المفاوض في نيويورك بسرعة التوقيع على مذكرة للتفاهم اعدتها المنظمة الدولية بشان تصدير كمية من البترول العراقي - تمت صياغتها وفقاً للقرار ٩٨٦ لمجلس الأمن - متنازلاً عن كافة الاعتراضات التي أعلن تمسكه بها على مدى أكثر من عام.

وعلى عادة النظم الديكتاتورية في عالمنا العربي - التي تجعل من الهزيمة نصرا، ومن الفرار إقداماً، ومن الاستسلام منعة وإباء وعزة - أوعز النظام الحاكم في بغداد إلى مطبليه ومزمريه ولإعلامه ليروجوا بين الناس المطحونين أن الرئيس المهيب قد حقق المعجزات، وأكد الانتصارات، وأملى الشروط بعد أن أحدث في جدار الحصار الشروخ، كما أوحى إلى منافقيه ومرتزقيه وأذنابه أن ينطلقوا في الشوارع راقصين، يطلقون الرصاص، ويرددون الهتافات والشعارات، ولم تقصر إذاعة المهيب ولا تلفازه - وكل ما في العراق صار من ممتلكاته - في الثناء على القائد العبقري «بعد أن تحقق الاتفاق بفضل العقل الاستراتيجي الراجح للقائد صدام حسين وحكمته السديدة».

وكما حرص النظام الحاكم في بغداد منذ صدور القرار ٩٨٦ لمجلس الأمن على الا يشير إليه إعلامه، أو ان يفصح عن مضمون وثنايا بنوده القاسية وشروطه التعسفية، فقد حرص أيضاً على ألا يشير إعلامه إلى بنود ونصوص وفضائح مذكرة التفاهم التي وقعها ممثل النظام في نيويورك مع ممثل الأمم المتحدة القانوني تحت رعاية وإشراف بطرس غالي، بل اقام الأفراح والاحتفالات الصاخبة بالنصر المزعوم.. وعبور بحور الحصار بعد تحطيم جدرانه على درب انهياره أمام عزم وصلابة وحكمة القائد المهيب.

وديكتاتور العراق ينسى أو يتناسى أن الحقائق والمعلومات والأخبار في عصر صارت قفزات العلم فيه توازي سرعة صواريخه، أصبحت قادرة على اختراق السدود والحواجز التي يقيمها ويشيدها أي ديكتاتور حول شعبه سعيا لعزله أو طمعاً في حجبه، خاصة والقوى الدولية التي صاغت القرار ٩٨٦ لمجلس الأمن وكانت وراء صياغة مذكرة التفاهم التي وقعها النظام العراقي في إطار القرار المذكور، بل وفي مستوى من التعسف أكثر من مستوى تعسف القرار نفسه - حريصة على وصول بنود ونصوص المذكرة وانتشارها على مستوى عرب العراق، وعلى مستوى كافة العرب حول العراق، نفس حرصها على استمرار وبقاء النظام الحاكم في بغداد يمارس دوره، ويمضي في سياساته، ولا يغير في أساليبه وسياساته لأنها جميعا تخدم مصالح واشنطن، على ساحة العراق، وعلى ساحة الخليج، وعلى الساحة العربية، بل والساحة العالمية.

إن قراءة في نصوص مذكرة التفاهم التي وقعها النظام الحاكم في بغداد مع ممثل الأمم المتحدة القانوني تحت رعاية بطرس غالي - لا تبرز فقط تعسف وقسوة البنود والنصوص والشروط، ولكن تكشف ايضا عن مدى تخاذل وتدني النظام الحاكم في بغداد امام القوى العالمية، وهو يرضخ لشروطها المهينة في الوقت الذي يبطش فيه بشعب العراق الأعزل، مسلطاً عليه كافة أجهزته القمعية لسحق كبريائه والإجهاز على كرامته، كما تكشف عن مدى كذب هذا النظام وبهتانه وخداعه وهو يزيف الحقائق، أو يحاول إخفاءها عن هذا الشعب ويتمادى في التضليل والاستخفاف بالعقول، فيقيم الأفراح والأعراس في مواقف الهزيمة والنكبات.. يقول الاتفاق الذي وقعه النظام الحاكم في بغداد مع ممثل الأمم المتحدة القانوني:

- يسمح للعراق بتصدير ما قيمته مليار دولار من البترول كل ثلاثة شهور أو ملياري دولار كل ستة شهور، وذلك للحصول على الحاجات الأساسية الإنسانية.

- والمبلغ المخصص لهذه الحاجات الإنسانية يتراوح بين ٦٥٠ او ٦٨٠ مليون دولار من كل مليار.

- ويتم اقتطاع ٣٠٠ مليون دولار لصندوق التعويضات، و٢٠ مليون دولار لتغطية مصاريف موظفي ومندوبي الأمم المتحدة، كما يجري اقتطاع من ١٣٠ إلى ١٥٠ مليون دولار كل ثلاثة شهور لتغطية البرامج الإنسانية للأكراد في شمال العراق.

- والجزء الأكبر من البترول العراقي المصدر يتم تصديره عن طريق خط أنابيب العراق تركيا، أما الجزء الأقل فيصدر عن طريق ميناء البكر في جنوب العراق.

- ويختار الأمين العام للأمم المتحدة مصرفا دوليا لفتح حساب ائتماني مالي تحت اسم «حساب العراق التابع للأمم المتحدة»، وذلك لتلقي أموال البترول المباع، وحتى تجرى جميع المعاملات والاقتطاعات من خلاله، ويدار هذا الحساب وفقاً للنظام المالي للأمم المتحدة وقواعدها المالية، ويتولى مراجعته محاسبون مستقلون يصدرون تقارير دورية.

- ويجري توزيع المواد الإنسانية المشتراة من أموال البترول وفقا لخطة تضعها حكومة العراق وتبحثها وتوافق عليها لجنة العقوبات، ولا يتم شراء هذه المواد إلا من خلال موافقة لجنة المراقبة، ويجري توزيعها تحت مراقبة مراقبي الأمم المتحدة في العراق.

■ معاناة العراقيين وصلت إلى حد ان الدينار لم تعد له قيمة في ايديهم

(*) كاتب وصحفي مصري.

- والمواد الإنسانية التي يجري توزيعها في المحافظات الشمالية «الكردية»، يقوم برنامج الأمم المتحدة بتوزيعها.

- مراقبو الأمم المتحدة المختصون يتولون الإشراف على تصدير البترول من خلال خط أنابيب العراق تركيا، أو من خلال ميناء البكر للتأكد من مطابقتها لبنود الاتفاقية.

- لا يدفع ثمن أية مواد تصل العراق إلا في إطار المواد المتفق عليها في الاتفاقية وبعد تأكد وكلاء التفتيش التابعين للأمم المتحدة من وصول الشحنات ومن خلال الوثائق التي تؤكد ذلك.

النظام العراقي يواصل طحن الشعب وتهميشه ويستسلم في نفس الوقت للقوى الدولية خارج وداخل العراق

- لمندوبي الأمم المتحدة الذين سيراقبون التوزيع داخل العراق الحرية المطلقة في دخول العراق والخروج منه والانتقال بين مناطقه المختلفة والاطلاع على أية وثائق مطلوبة.

ومعنى هذا أن الاتفاق أكد الفصل بين شمال العراق، أي المحافظات الكردية الشمالية وباقي العراق، فلا وجود ولا سلطان لنظام بغداد في المحافظات الشمالية، وهو الأمر الذي كان يعارضه صدام حسين منذ إبريل عام ١٩٩٥م، حتى ٢٠ مايو ١٩٩٦م حين أبرق لمندوبه في نيويورك للتوقيع على الاتفاق كما هو دون أي تعديل.

أيضاً حرص الاتفاق على أن يكف يد النظام الحاكم في بغداد في أموال البترول العراقي الذي سيجرى بيعه وذلك من خلال نظام محاسبي ومصرفي يخضع لإشراف وإدارة الأمم المتحدة.

كما أن الاتفاق شرَطَ على حكومة بغداد أن تعد خطة توزيع المواد الإنسانية التي سيجرى شراؤها من أموال البترول المباع، وتخضع الخطة للبحث والمراجعة من خلال لجنة المراقبة الدولية التي لابد من موافقتها على الخطة حتى يتم التوزيع.

كما أن توزيع المواد الإنسانية خاضع لإشراف ومراقبة مفتشي الأمم المتحدة الذين لهم حق دخول العراق أو الخروج منه أو الانتقال بين أجزائه وكافة جهاته دون أدنى معوق أو اعتراض.

كما نص الاتفاق على أن يكون الجزء الأكبر من البترول المصدر من خلال الموانئ التركية مع تهميش دور ميناء البكر العراقي، وذلك للتحكم في الكميات المصدرة وضبطها وفقا للاتفاق.. وأيضا لتحقيق مزايا اقتصادية لتركيا.

ويعني هذا أيضاً أن نظام المهيب الذي همش وطحن شعب العراق، جرى ويجري تهميشه وتطويعه، بل من قِبَل الولايات المتحدة والغرب عبر قرارات مجلس الأمن والمنظمات الدولية.. ولا يستطيع إلا الرضوخ والاستسلام للقوى الدولية خارج وداخل العراق مع المضي في سياسة القهر والبطش إزاء شعب العراق.. مع مواصلة الخداع والدجل على ساحة العراق، فالمغوار قد حقق الانتصار.. وهزّ بل وحطم جدران الحصار... وأضاف إلى الأمجاد أمجاداً.. فمن قبل حقق البطولة والغلبة في أم المعارك.. ووضع اللبنات الأولى في كيان الوحدة العربية الخالد يوم أن غزا الكويت بليل.. فشتت وشرد الأبرياء، وساق العزل أسرى في غياهب سجونه ليكونوا سلعة للكسب، وعقد الصفقات من ورائها.

ومن شاهد أو سمع عن حلقات الرقص في شوارع بغداد ومدن العراق الجريح ابتهاجاً بانتصارات القائد المهيب يوم توقيعه للاتفاق مع الأمم المتحدة في إطار قرار مجلس الأمن ٩٨٦ بما فيه من إذلال وامتهان، سيتذكر على الفور مهازل نظمنا الديكتاتورية يوم أن حلت بنا على يديها كارثة ١٩٦٧م دون ذنب أو جريرة جنتها الشعوب، فأوعزت إلى منافقيها وأذنابها من البلطجية والمرتزقة بالخروج إلى الشوارع هاتفين للزعامات.. والقيادات.. ومناشدين إياها الصمود في مواقع السلطة والرئاسات لأن هذا يعني فشل العدو في تحطيم الإرادات.. ونجاح الزعامات في تحقيق الانتصارات.. إنه منطق الديكتاتورية الموجود في العراق وغير العراق...

ثمة ملاحظة تستحق التسجيل.. وهي أنه رغم أن كافة الشرفاء في العراق وخارج العراق يرون في النظام الحاكم في بغداد وحزب البلطجية والمنافقين من خلفه ومن حوله كابوساً يجثم على الصدور، رغم إرادة شعب بأسره، وعصابة تروع الأبرياء، وتبدد الثروات.. قادت إلى الخراب والتخريب.. على ساحة العراق وعلى الساحة العربية.. ومهدت الطريق أمام واشنطن لتؤكد السيطرة والهيمنة.. كما مهدت السبل إلى الفرقة والتراجع والانهيار على الساحة العربية.. إلا أن نظام المهيب مازال يزعم أنه يحظى بالشرعية.. وأن القلوب تلتف من حوله.. وأنه قد أجرى أنزه الانتخابات لاختيار مجلس وطني يعبر عن شعب العراق.. وأن حزبه المسمى بالبعث العربي قد حظي بالأغلبية.. قد أكد مصداقيته.. ومصداقية المهيب.. والنظام على المستوى الشعبي.

إنها مقولة كل نظام حكم مستبد، توازيها مقولة كل مختال شرير أعطي السلاح أو السلطة أو استولى على السلاح والسلطة، وسيطر على أجهزة الأمن وأجهزة الإعلام، وجيّش أهل النفاق وأهل النفوس الخربة.. ورفع الشعارات واللافتات والانتصارات والمكاسب والتنمية والرفاهية.. ووضع فوق رؤوس الشرفاء لافتات الاتهامات والافتراءات.. ووصمهم بكافة النقائص.. وحاصرهم بشتى القيود والحواجز.. ونادى في الناس: ما لله لله.. وما للإنسان فلا شأن لله به.. والزج أو الربط بين الاثنين هو التطرف.. وكل تطرف يؤدي إلى الإرهاب.. وكل إرهاب يستدعي استئصال الجذور.. وأن المظلة الأمريكية ظلها ظليل.. أما السلام على الطريقة الإسرائيلية.. ففيه حقن الدماء.. والحفاظ على الثروات.

والضغط على أزرار الإعلام.. يجعله يسبح بالحمد والمجد.

والمهيب في بغداد مثل العقيد أو الفريق في غير بغداد.. فيه المشاهد.. وفيه المثال.. وكم من أمثلة وشواهد طواها الزمن.. ومع بقاء العبرة والعظة.. تبقى الشعوب.. أكبر من القهر.. وأقوى من الطغيان.■

مجموعة من كبار المفكرين العلمانيين يؤكدون في ندوة بالقاهرة على أنه:

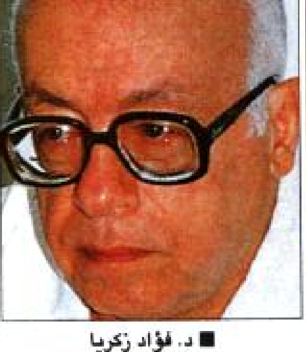
لابد من المصالحة التاريخية بين الأنظمة والحركات الإسلام

■ د. محمد السيد سعيد: الحركات الإسلامية هي الآن القوة المقاتلة الأساسية ض

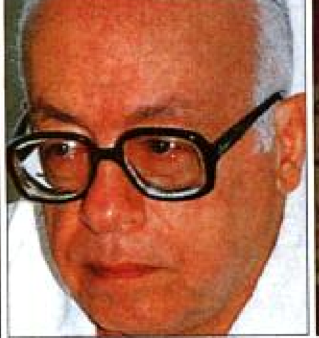
■ د. ضياء رشوان: هناك فرق كبير بين الحركات الدينية من الغلاة والحركات الاجتماعية والسياسية ذات

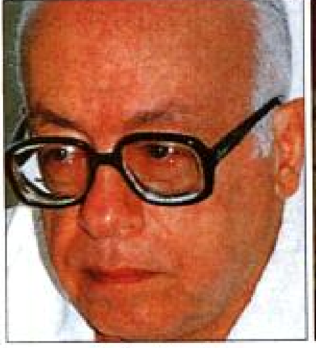


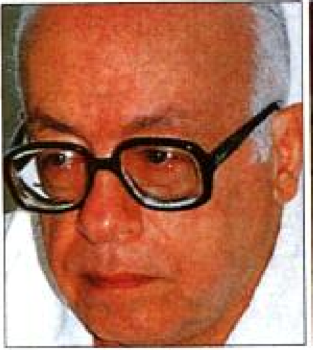
■ د. محمد السيد السعيد



■ د. فؤاد زكريا







■ احمد سيف الإسلام البنا

القاهرة: بدر محمد بدر

تحت عنوان: «حول استراتيجيات إدماج الحركات الإسلامية المعتدلة في الحياة السياسية العربية» أقام مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان أمسية ثقافية في الأسبوع الأخير من مايو، شارك فيها مفكرون وباحثون من الاتجاه العلماني، وعقب على وقائعها الأستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنا أحد رموز حركة الإخوان المسلمون..الأمسية الثقافية التي امتدت قرابة أربع ساعات تحدث فيها الدكتور فؤاد زكريا المفكر العلماني المعروف، والدكتور محمد رضا محرم ـ وكيل هندسة الأزهر وأحد غلاة العلمانيين، والدكتور رفيق حبيب الباحث القبطي وأحد المؤسسين في حزب «الوسط» والدكتور ضياء رشوان الباحث بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، وهو محسوب كذلك على التيار العلماني.

قدم للندوة الدكتور محمد السيد سعيد ـ مدير مركز القاهرة ومدير مركز الدراسات السياسية بالأهرام ـ، حيث أشار في البداية إلى أن الهدف من وراء هذا الحوار هو محاولة ترسيخ ضوابط لضمان الحق الكامل لكل التيارات الفكرية والسياسية في العمل بحرية وبصورة سليمة في نفس الوقت، وطرح المسائل التي ترمي في نهاية المطاف إلى الاعتراف بالحركات الإسلامية باعتبارها حركات شرعية وقانونية ومتجذرة في السياسة العربية، والتعامل معها من هذا المنطق باحترام، وأظن أنه لا يمكن أن نأمل في ترسيخ ديمقراطية عربية دون الوصول إلى عقد ما مع الحركات الإسلامية المعتدلة.

الدكتور محمد السيد سعيد: أشار إلى انه «لا يمكن تجاهل دور الإسلاميين في المشروع العربي، وعلى وجه الخصوص فإن الحركات الإسلامية هي الآن القوة المقاتلة الأساسية ضد المشروع الصهيوني في المنطقة، وبالتالي فنحن بحاجة إلى نوع من المصالحة التاريخية، تؤهل لمشروع التوازن الاستراتيجي، ونحن بحاجة إلى الحوار الذي يؤدي إلى الاعتراف بالحركات الإسلامية، ومحاولة إيجاد «عقد اجتماعي» جديد مع التيار الإسلامي يكون الحوار فيه حقيقيًا، تراجع فيه كل الأطراف مواقفها من الآخر..».

الدكتور فؤاد زكريا: دعا في بداية كلمته إلى ضرورة تحديد المفاهيم المستخدمة في الندوة، مشيرًا إلى أنه من المهم معرفة من هو المعتدل ومن هو المتطرف وقال: «إن معرفتي بالحركات الإسلامية السياسية منذ بداية ظهورها حتى الآن، تقنعني بأن هناك شيئًا تكوينيًا في صميم هذه الحركات ضد الحوار من حيث المبدأ (!) وأقول هذا لعدة أسباب.

١ ـ هذه الحركات تؤمن بأنها تملك الحقيقة المطلقة، وبالتالي لا يصلح أن يجري معها حوار، والدليل على ذلك تلك المصطلحات التي تحملها: حزب الله ـ الفرقة الناجية.. إلخ، والتي تدل على أنها الجماعة المختارة وما عداها كفرة.. وهذا يقف حائلا أساسيًا ضد مبدأ الحوار.

٢ ـ الحوار عملية عقلانية في الأساس، ولابد من الاتفاق بالتالي على تحكيم العقل، وهناك شيء متجذر في التيارات الإسلامية ضد مبدأ الحوار، لأن أي حوار مع أية جماعة إسلامية، يلجأ فيه الطرف الإسلامي إلى سلطة «النص» يحتكم إليها باستمرار ولا يحتكم إلى العقل والمنطق، ولا اقول بأن «النص» ضد العقل والمنطق، ولكن اقول بأن الاحتكام إلى النص وسط جماعات تؤمن بقدسية «النص» معناه أنه لا حوار.. فأحد الأطراف سوف يحتج بالنص المقدس ويقع الآخر في «مطب» لا يخرج منه.

٣ ـ اللجوء إلى العنف سواء المعنوي أو المادي.. المعنوي مثل عملية التكفير التي شاع استخدامها بسهولة بين هذه الجماعات، والمادي هو عملية تشويه الخلافات بالقوة (الضرب.. الرصاص.. الأسلحة البيضاء.. إلخ) ولابد أن أشير إلى أن مئات الضحايا الذين قتلوا في الجزائر، لم يقتلوا إلا بسبب أنهم أصحاب فكر مختلف عن الجماعات الإسلامية هناك.

ولذلك أعتقد أن على التيار الإسلامي السياسي أن يستأصل من داخله عناصر أساسية جدًا فيه لكي يكون الحوار منتجًا.. لقد كنت أول من دخل في حوار علني وصريح مع دعاة الإسلام السياسي، ولعلكم تذكرون ندوة نقابة الأطباء عام ١٩٨٦م التي شاركت فيها مع الدكتور القرضاوي والشيخ الغزالي، وتلا ذلك حوارات أخرى في الكويت وقطر وغيرها، وبالرغم من هذا التاريخ الطويل، فإني بمجرد أن سمعت عن مقتل الدكتور فرج فودة قلت في نفسي «لا.. للحوار بعد الآن وأنه من واجب كل مثقف مستنير أن يمتنع عن أي حوار مع الجماعات بشكل شامل».

تحديد المرجعية

كلمة الدكتور فؤاد زكريا أصابت منظمي الندوة وجمهور الندوة الحاضرين بالإحباط، سواء لأنها تصب في اتجاه معاكس لهدف الندوة، أو لأنها تحمل قدرًا كبيرًا من المغالطات الواضحة في حق التيار الإسلامي المشارك في الحياة العامة والمعني

رسيخ الديمقراطية

روع الصهيوني في المنطقة

جيا مثل جماعة الإخوان المسلمون



■ تجمعات للإسلاميين في إحدى الجمعيات العمومية للنقابات المهنية

بهذه الأمسية الثقافية.. لكن الدكتور محمد السيد سعيد مقرر الندوة سارع بتقديم وجه آخر أكثر موضوعية - برغم أنه قبطي - وهو **الدكتور رفيق حبيب** الباحث في العلوم الاجتماعية وعضو مؤسس في حزب الوسط - الذي نقل الموضوع نقلة أخرى أكثر إيجابية فقال: «في تصوري أن القضية هي مدى قدرة المجتمع على ترسيخ قواه السياسية وترتيب تياراته وفق قواعد مشتركة ممكنة من التعامل السلمي والصحي بين التيارات بالشكل الذي يساعد على قيادة المجتمع إلى الأمام، وإلى حد كبير فإن التيارات السياسية في مصر ما زالت غير قادرة على وضع أسس جيدة للتعامل فيما بينها، وفيما يخص دمج الحركات الإسلامية مع المجتمع، فنحن نحتاج إلى التأكيد على ضرورة دمج الحركات السياسية مع بعضها البعض، باعتبار أنه ليس هناك طرف ما يمثل المجتمع، وآخر لا يمثله، ولكن مجموع التيارات السياسية داخل المجتمع المصري تحتاج إلى نوع من أنواع العقد السياسي فيما بينها يجعل ممارسة السياسة فيما بينها ممارسة إيجابية، ويجعل التعددية بينها تعددية مثرية وليست مؤدية إلى التناحر.. نحن بحاجة إلى نوع من العقد السياسي يحدد شروط التعامل التي بدونها لا تتحقق مصلحة المجتمع، وأعتقد أن مساواة الجميع في الحقوق والواجبات هي الشروط الأساسية التي نبحث عنها، دون أن نحملها بأية قواعد فكرية أخرى..

المكوّن الإسلامي في الثقافة العربية - كما يرى الدكتور رفيق حبيب - يحتاج إلى قدر من التأمل، لأنه «إذا حاولنا أن نتفق على مرجعية الأمة بشكل عام، فإنها مرجعية عربية إسلامية، وما زالت حضارتها وتاريخها يؤكدان ذلك، لكن المشكلة أن التيارات السياسية الآن مختلفة حول «المرجعية» وبالتالي فإن ما نعاني منه الآن هو وجود تيارات سياسية ذات مرجعيات مختلفة، وبالتالي فإن الأرضية المشتركة بينها ضعيفة، وهي حالة مجتمع مقبل على اختيار شيء ما في مستقبله، لكني لا أعتقد أنه حسم خياراته حتى الآن، وأنا لا أقصد بالمرجعية اختيار فكر أحادي، وهذا غير طبيعي، ولكني أتكلم عن مجموعة من المبادئ العامة جداً أشبه بالدستور الذي يجب أن يتفق عليه الجميع كي يمارسوا حياتهم معاً.

ثم انتقل **الدكتور رفيق حبيب** إلى الحديث عن تجربة حزب «الوسط» فقال إنها تجربة «عانت كثيراً، لأنها تجربة طرف حاول أن يدمج نفسه داخل المجتمع.. مجموعة من الناس معروفة بانتمائها السابق لجماعة الإخوان المسلمون، قررت أن تدمج نفسها في المجتمع، وكان دافعها في ذلك تجربتها في النقابات المهنية والاتحادات الطلابية، التي أكسبتها العديد من المهارات والأفكار ومساحات من المرونة، جعلتها تعتقد بشكل كبير بأنه لا يمكن لأي تيار أن يقدم عملاً سياسياً ما لم يتعلم الحوار وتبادل الرأي مع الآخرين، بل ويشارك الآخرين في الفعل، وكانت العقبات من جميع الأطراف، حيث إن خطاب «الوسط» كان يجد نوعاً من التشكيك فيه من حيث الأساس، وكان البعض يعتقد أن هناك مؤامرة داخل هذا الشيء؟!.. وفي الحقيقة فإن هذا المناخ يصعب التعامل معه.. فقد أصبحنا في مرحلة أننا نريد إثبات النيات وهي قضية معقدة جداً.. لكننا في النهاية وجدنا من يستمع إلينا ويتحاور معنا.. صحيح في دائرة صغيرة وغير مؤثرة لكنها معقولة.

تقسيم الحركات الإسلامية

الدكتور ضياء رشوان الباحث بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الأهرام، كان منصفاً إلى حد كبير في كلمته التي بدأها بالتأكيد علي ضرورة عدم تصنيف الحركات الإسلامية بناء على معايير من خارجها، ولكن ينبغي الغوص داخل الظاهرة وبالتالي يمكن تقسيم الحركات الإسلامية إلى قسمين: الأول يمكن تسميته بالحركات الدينية الإسلامية، والثاني هو الحركات السياسية والاجتماعية ذات الأيديولوجيا أو ذات الأفكار الدينية، والفارق بينهما كبير، ويفسر لنا بعض ما ذكره الدكتور فؤاد زكريا، الذي أعتقد أن جُل ما ذكره ينطبق على الحركات الدينية.. والمصطلح الأول ينطبق على ما يطلقه الأصوليون من تعريف «جماعات الغلاة» وهي جماعات: الجهاد - الجماعة الإسلامية - التوقف والتبين بكل ما فيها من جماعات يصعب حصرها.. وهذه الجماعات تختلف عن النوع الثاني بأنها بالفعل جماعات «نصيّة» وأنها تتوقف عند لحظة محددة في التاريخ لكي تحاول استعادتها بكل قوة، وهي تقتصر على العقيدي، ولا تنظر في التشريعي أو الفقهي، ومنه تقيس على الظواهر الأخرى.. وهذه الحركات لها نظيرها في التاريخ الإسلامي ووجدت منذ أربعة عشر قرناً، وسوف توجد في المستقبل، وربما تكون المصطلحات الأكثر انتشاراً في كتب هذه الحركات هي التي تزعجنا اليوم، ولكنها مرتبطة بها كحركات دينية، وليست كحركات سياسية، مثل مصطلحات: الحاكمية - الجاهلية - التكفير.. إلخ، وهذه الجماعات لحسن الحظ على مدار التاريخ كله كانت قليلة، وكانت دائماً بحكم تمسكها بالنص تعيش خارج التاريخ، فلم تصنع تاريخها ولم تتفاعل معه.

مفهوم المساواة أعمق من الديمقراطية

أما الجماعات الأخرى التي تطلق عليها العلوم الاجتماعية، الجماعات السياسية والاجتماعية فأظن أن لدينا في مصر - والكلام للدكتور ضياء رشوان - المثال الأبرز وهو جماعة الإخوان المسلمون وهي جماعة يغيب عن نصوصها تقريباً التوصيفات والتعبيرات التي توجد لدى الجماعات الدينية مثل الجاهلية والتكفير.. إلخ، وربما يكون انتساب المرحوم سيد قطب إلى جماعة الإخوان ليس إلا انتساباً تاريخياً في مرحلة بعينها انتهت بتأليف الظلال، ثم بلورة بعض ما جاء فيه في كتاب «معالم في الطريق» عام ١٩٦٥م إذن نحن أمام نوعين من الحركات، وفي ظني أن الحديث عن الحوار سينصب على النوع الثاني، وبالتالي أعود إلى ملاحظة صغيرة وهي أن التيار الإسلامي يتمسك بقيمة أكبر من الديمقراطية وهي المساواة، فالمساواة قيمة فلسفية عليا، أما الديمقراطية فهي تجربة تاريخية نشأت من رواسب مختلفة وفي كل الأحوال هي أقل من المساواة.. فحق المواطنة مثلاً مرتبط بالدولة القومية، أي أن

المواطن فقط هو الذي يتمتع بالمساواة داخل دولته، أما المهاجرون الذين يقيمون فيها، فإنهم لا يتمتعون بحقوق المساواة، إذن فداخل الديمقراطية هناك انتقاص للمساواة.. والإسلاميون يدعون إلى ما يسمونه «الأمة» التي تمتد أوسع بكثير من الدولة القومية الواحدة، وتتضمن أقليات وأعراق عديدة متنوعة تتمتع جميعها بمبدأ المساواة الذي ليس بالضرورة أن يتخذ اسم المواطنة.. إنه ليس من المصلحة أن نخلط الأوراق بين الحركات الإسلامية على اختلاف أنواعها، وأستطيع أن أقول أن العنف الذي مارسته حركة الإخوان المسلمون قبل ١٩٥٢م وفي عام ١٩٥٤م كان عنفا سياسيًا ولم يكن دينيًا، بينما العنف الذي يحدث الآن هو عنف ديني والفارق بين النوعين هام وضروري حتى نستطيع أن نتوجه بالحوار إلى من يستطيع أن يتحاور.

ويقول د. **ضياء رشوان** إن البعض يتخوف من أن ينتهز الإسلاميون السياسيون (الإخوان في مصر، وجبهة الإنقاذ في الجزائر مثلا) فرصة الحوار، ومن ثم الديمقراطية لكي يقفزوا على الحكم ثم يقولون لا للديمقراطية وينقلبون عليها، وفي الحقيقة فإن هذه الحجة تنقصها مؤكدات كثيرة، أولها أنه ليس من الثابت تاريخيًا على الإطلاق أن هناك حالة واحدة في أي بلد إسلامي أو غير إسلامي انتخب فيها الإسلاميون ثم انقلبوا على السلطة.. بل العكس تمامًا، فإن الحالات التي حدث فيها انقلاب على الديمقراطية لم تكن إلا من قوى علمانية سواء أحزاب شيوعية أو اشتراكية أو غيرها، وما حدث في الجزائر أن الإسلاميين لم ينقلبوا على الديمقراطية بعد فوزهم في الانتخابات، ولكن الانقلاب حدث ضدهم من ذات الطائفة التي تزعم أنها فرانكفونية والتي تزعم أنها تطبق مبادئ الجمهورية الفرنسية (الحرية والإخاء والمساواة).. وفي اعتقادي أن البدء في الحوار يجب أن يضع في اعتباره إعادة النظر في بعض ما نعتقده نحن، إذا كنا نطالب الإسلاميين - ولست منهم - بأن يراجعوا بعض معتقداتهم لأن الحوار - في مفهوم العلوم السياسي يعني محاولة التوصل إلى نقطة وسط، وهي تفترض بالطرفين أن يسيرا بعض الشيء عن مكانهما القديمين، لا أن أظل في مكاني وأنتظر الآخر ليأتي ويتحاور معي.

هجوم غير موضوعي

ثم تحدث **الأستاذ الدكتور محمد رضا محرم** - وكيل كلية الهندسة جامعة الأزهر الشريف، وأحد غلاة العلمانيين حيث أصاب جمهور الحاضرين والمشاركين بخيبة الأمل والإحباط بسبب هجومه العنيف وغير المبرر وغير الموضوعي أو المنطقي ضد الحركات الإسلامية، زاعمًا أن سلطان الدين أستثنائي عبر التاريخ، مشيرًا إلى أن اتباع أي دين هم أقلية في المحيط الدولي لا تملك إمكانية التأثير حتى ولو افترضنا جدلا أنها اتحدت وتجمعت، ووضع الدكتور رضا أكثر من إحدى عشر شرطًا «الإمكانية» بحث إجراء حوار معها (الحركات الإسلامية)!! واستنكر كذلك الحديث عن «المرجعية» الواحدة، معتبرًا أن «الفكر الشيوعي الماركسي الذي آل إلى الإخوان المسلمون» (!) هو



■ إحدى الندوات التي عقدها الإسلاميون تفاعلا مع قضايا المجتمع

الذي روج لمثل هذه الفكرة، ووصف محاولة تأسيس حزب الوسط بالمخادعة باسم الديمقراطية..

لكن **الدكتور محمد السيد سعيد** مقرر الندوة سارع بتصحيح المسار، بعد تهديد سيف الإسلام البنا بالانسحاب احتجاجًا على الاستفزاز غير الموضوعي ضد الإسلام وضد الحركة الإسلامية، حيث أشار الدكتور سعيد إلى أن القضية - كما يراها الدكتور رضا محرم - تعتبر خاسرة منذ البداية، وأن الندوة تبحث في الأرضية المشتركة وضد وضع شروط تعجيزية منذ البداية.. أننا نبحث عن الحدود الدنيا للاتفاق بين التيارات المختلفة، وقدّم المقرر **سيف الإسلام** ليتحدث معقبًا على المتحدثين.. وقال:

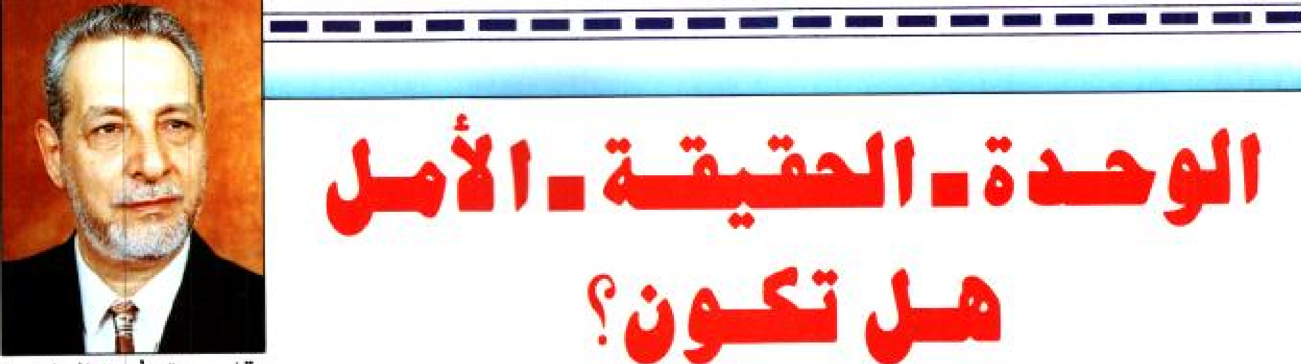
إننا في لحظة حاسمة من لحظات الوطن، وكلنا نتطلع إلى وحدة حقيقية للجبهة الداخلية، تدفع عنا المخاطر الداخلية والدولية التي تحيط بنا حاليًا.. وكل الظروف الآن، بعد موقف أمريكا المؤيد لإسرائيل على الساحة الدولية، وبعد الوضع العربي المتردي، مقدرات الوطن العربي الآن أصبحت في أيدي أعدائه، والنوايا الإسرائيلية المعلنة التي تهدد لبنان وسوريا وليس هذا بعيدًا عن مصر.. كل هذه العوامل تدعونا جميعًا، وكل وطني حريص على مصلحة هذا البلد أن ينسى خلافاته الفكرية والأيدلوجية، حتى تبقى الجبهة الداخلية جبهة متحدة، وتحاول التيارات الفكرية والعلماء المتخصصون.. وهم ثروة هذا المجتمع - أن يوحدوا هذه الجهود حتى نستطيع أن ننجو من هذه المرحلة التاريخية.. ومفتاح هذه القضية هو حقوق الإنسان في هذا البلد.. يجب أن نبحث عن قواسم مشتركة، تستطيع بها كل الفئات السياسية أن تتحد حول نقاط معينة لنتجاوز هذه المرحلة.

كتابات لم تنشر لحسن البنا

وقال **سيف الإسلام حسن البنا**: معظم ما سمعته من الذين تحدثوا قد لا يؤدي إلى هذا الاتجاه، بل يزيد الخلافات.. ما هذه الشروط القاسية والمعجّزة للجماعات الإسلامية.. كيف نطالبها بأن تتخلى عن عقيدتها وعن مرجعيتها وعن.. وعن.. إلخ، وهذا يدل على أن حركة الإخوان المسلمون لم تدرس الدراسة الكافية من الذين يتحدثون عنها، وما قيل في الندوة ليس من فكر الإخوان ولم يتمسكوا به في يوم من الأيام، وإذا كان ما نشر من وثائق الإخوان كتاب أو كتابان للإمام الشهيد حسن البنا فهناك ٢٠٠٠ مقال لم تنشر حتى الآن لحسن البنا، وكلما أردنا طبعها يتم إغلاق المطبعة أو مصادرة الورق أو ديسكات الكمبيوتر، وعندما يقدر لنا نشر هذه الوثائق سوف يتغير فكر الكثيرين لصالح هذه الحركة.

وتحدث سيف الإسلام عن حرية الفكر والعقيدة مؤكدًا أنها قاعدة أساسية في القرآن الكريم «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» وقال إن علاقتنا بالأقباط طوال تاريخ الحركة علاقات جيدة ولم نزعم يومًا أننا نملك الحقيقة المطلقة كما ذكر الدكتور فؤاد زكريا، ولم يقل أحد في تاريخ الإسلام إنه يملك الحقيقة المطلقة.. وقال: إن الإخوان لم يمارسوا عنفًا بالمعنى المعروف قط، ولم يسيئوا إلى مواطن قط، وإنما كان لهم دورهم المشرف والمعلن في مقاومة الإنجليز في مصر واليهود في فلسطين، وأضاف.. نحن ضحايا للعنف، والسبب الأصلي للعنف هو التلفيق والتعذيب الذي مارسته السلطة ضد الجماعات المعارضة فتولد عن التعذيب رد فعل، وأصبحنا ندور حول حلقة مفرغة، ودخلنا في هذه الدوامة التي تلوث بها فعلا اسم الإسلام والمسلمين..

ودعا سيف الإسلام في ختام الندوة العلماء والباحثين أن يتمعنوا قبل أن يصدروا أحكامهم وألا يسيئوا إلى الجماعات والحركات الإسلامية المخلصة لعقيدة الأمة ولثوابتها، وهي التي تقف اليوم شامخة في طليعة القوى المناضلة ضد انتهاكات حقوق الإنسان وضد المشروع الصهيوني الغربي.■



الوحدة - الحقيقة - الأمل هل تكون؟

بقلم: د. توفيق الواعي

إذا قُدِّر لك ان تسال اي إنسان عربي عن الوحدة العربية، فإنه يجيبك بدون تحفظ وعلى الفور، فيقول: امل الجماهير وغايتهم وطموحاتهم، وليس هذا املاً سطحيا، او قشريا، وإنما هو في عمق الإنسان العربي يكون قطعة منه وجزءا من فؤاده، ولهذا وعت السلطات العربية هذا التوجه وذلك الهيام فداعبت افكار شعوبها بترديده، ووضعته في صدر دساتيرها، واولويات مبادئها، فتجد شعارات الوحدة، والحرية، والديمقراطية تلفت نظرك وتقرع اذنك اينما ذهبت وحيثما قرات، لينام الناس باحلام الوحدة واجتماع الكلمة، ويحلمون احلاماً سعيدة في ظلالها، ويستيقظون على اناشيدها واهازيجها الشجية، ولكنهم - والحق يقال - لم يروها في اليقظة ابدا، او في الحقيقة ولو مرة واحدة!!، فكيف هذا؟، ولماذا؟ الله اعلم!! كلمة تدلك على ان القاتل مجهول، والمستور مستور، لان ذلك من القضايا الشائكة التي لا يجوز لاحد في زماننا العربي المبارك أن يتكلم فيها او يتحدث عنها، وإن ضاعت امانة الكلمة، او كُبتت الشهادات على جرائم العصر!!.

والحقيقة التي يجب ان يعيها كل إنسان، ان الكاتب في قضايا الأمة العامة ليس عدواً لاحد، ولا خصما لجهة، وإنما هو ناصح ومشفق وغيور، يريد الخير لامته ويؤلمه ما يؤلمها، فيجب الا يصنَّف تصنيفا معينا، او يوضع في خانة الأعداء، لان الامر بالنسبة إلى قضايا الامم والشعوب ليس امر موقف يتخذه الكاتب، او راي يسجله، وإنما هو مشاركة، ومسؤولية، والتزام بالغير عن طريق الكلمة، لذلك فإن إعادة القول والإلحاح والنصح في مثل تلك القضايا لا يمكن أن يحرج منه صاحبه، وإن اصابه بعض الشرر، وإنما هو إصرار على التذكير بما ينبغي، والتزام اخلاقي - لا فكاك منه، بمواصلة السعي من اجل التغيير، ولان ذلك مسؤولية والتزام بالنصح والتوجيه عن طريق الكلمة والبيان، ولولا الإيمان والحب والتفاني والإخلاص لقضايا الامة، والتي يتناولها الحوار وإبداء الراي في جوانبها المختلفة والتي تتصل مباشرة بتامين مصالح العرب والمسلمين جميعا في يومهم هذا، وفي غدهم القريب، ومستقبلهم البعيد، لولا ذلك كله لرددنا القلم والفكر عن تلك الموضوعات الشائكة، ولصرفناه إلى احاديث اخرى اسلم مدخلا، وايسر مخرجا، واقل إثارة للعواصف، ولكن الأمة العربية خصوصا والإسلامية عموما تعيش مرحلة من تاريخها عامرة بالحركة وبالتوجهات، زاخرة بالمشاكل والعقبات والازمات والنكسات، بالغة التاثير على مصيرها وعلى مستقبلها، فاقتضى ذلك ان يقوم كل بمسؤوليته، وأن يتحمل دوره في هذه الفترة، حتى يقضي الله امراً كان مفعولا.

والحقيقة ان امل الأمة في الوحدة الحقيقية وجمع الكلمة العربية ليس وهما باهتا، ولا سرابا خادعا، وان حالة التجزئة والتشرذم التي تمر بها المنطقة ليست ضربة لازب، ولا واقعا ابديا لا فكاك منه، ولن يكون الفشل الذي انتهت إليه التجارب السابقة قدراً حتميا، او نصيبا مقسوما يمنع اية محاولة لاحقة، او تقدم في هذا المجال، فالدراسات العلمية كلها تؤكد ان الوطن العربي من اكثر مناطق العالم استعدادا وتقبلاً لقيام وحدة حقيقية فاعلة بسبب وفرة المقومات الأساسية لذلك، والاختلافات الموضوعية القائمة بين ظروف البلدان العربية المختلفة في تركيبها السكاني وبنيتها الاجتماعية، ونظامها السياسي، وعمقها الحضاري، وفي ثروتها ونظامها الاقتصادي، ثم في علاقاتها الدولية والخارجية التي يمكن رصدها وتسجيلها وفهمها والتغلب على كل ما يظهر فيها من عقبات قليلة، والمشاكل العارضة التي قد تطرا بين الدول العربية المختلفة مثل الاختلاف حول موقف تكتيكي، او تعارض بين بلدين، او تنافس على التاثير في مجال عربي او دولي، هذه المشاكل وغيرها ممكن ان تعالج بالحوار والإخلاص، ولا تعالج بالتراشق الإعلامي الذي يغيب عنه المنهج، والذي يكون أساسه الدفاع المطلق المنفعل عن الذات، وتبرير كل ما يصدر عنها، والنقد المطلق للغير، واتهامه وتجريحه في كل ما يخالف الاهواء والرغبات، حتى إذا ما انكشف الغبار، تبين ضحالة القضية، وضياع الاوقات فيما لا طائل تحته، فضلاً عن بلبلة الشعوب، وفقدان اجهزة الإعلام للمصداقية في الامة، وفقدان من وراءها للتاثير والاحترام، وإذا اردنا في الحقيقة ان نكون واقعيين في طرحنا للمشكلة ومحاولة إيجاد الحلول لها، فإننا يجب ان نضع منهجية وقواعد واصولاً لجمع الكلمة، ثم الوحدة بين شعوبنا العربية المشتتة وغير القادرة على الاتفاق على اقل القليل من جمع الكلمة او التوحد ولو حتى على بعض القضايا المصيرية، امّا ان تصبح الامور عفوية او تاثيرية انية، فإنها ولاشك سيكون لها بعض الفوائد، ولكنها بعد ذلك لا يمكن ان تؤدي الدور المنوط بها، خاصة ونحن امام عدو غادر قوي مؤيد بقوى عالمية، خاصة وان موقف العرب من تلك القوى المؤيدة للعدو لم يعد موقفا موحدا، او منسقا لتوزيع الادوار، ولا حتى موقفها من العدو نفسه اصبح كذلك، وهذا يعني ان اطرافا عربية عديدة يمكن ان تُستخدم - بوعي او بغير وعي - في لعبة السياسة العالمية للدول الكبرى، ويمكن بذلك ان يتفتت الكيان العربي من ناحية العدو، ومن ناحية وزنه الدولي، وان تتهاتر سياسات الدول العربية المختلفة نتيجة لتوزعها وهرولتها هنا او هناك، ونتيجة لانفرادها وخفة وزنها فيعاملها العدو وقبيله بالترغيب او الترهيب، لتركع وتستسلم حتى ضد مصالحها، فضلا عن مصالح الامة ومستقبلها، ولهذا وجب ان تكون لوحدة الكلمة في الامة ملامح ومنهجية لتاسيس وحدة تكون على كلمة سواء، من تلك الملامح:

١ - ان تجمع كل دولة شتاتها وتوحِّد شعبها، وتنهي الخلافات بين افرادها وتوجهاتها، حتى تستقر، ثم تفسح للحريات مجالا لتكون المشاركة الشعبية متفاعلة مع المشاركة الرسمية وسنداً لها.

٢ - المسارعة في تنقية الأجواء العربية، وفتح الحوارات، وإقامة ارتباطات عضوية وتجارية وتربوية حتى لا ينصرف العرب إلى حوارات اخرى مع العدو او مع اطراف اخرى في امريكا واوروبا، للحماية او المناصرة وغير ذلك.

٣ - ان تكون هناك مرجعية فكرية وتربوية للامة، تدور عليها ثقافتها، ويؤسس عليها مشروعها الحضاري، حرصا على هوية الشعوب وتوحدها الفكري والثقافي وتوجهها الحضاري.

٤ - ضرورة البحث عن الكفاءات العربية والإسلامية والاستفادة منها في التنمية حتى تتحرر الإرادة العربية من الضغوط الاقتصادية، وتصبح الإنتاجية والتكامل هدف الجميع.

٥ - لابد من التفكير في إنتاج السلاح والعمل على الكفاية العسكرية منه وموازنة التسليح للدفاع عن الامة، حتى لا نكون تحت تاثير الردع العسكري للعدو، او التهديد بتدمير بنيتنا التحتية ومنجزاتنا الصناعية في لحظات مجنونة لعدو غادر.

٦ - ان تكون هناك محكمة، او الية لتنقية الاجواء وردع الخارج عن الإجماع العربي ومعاقبة كل من تُسوِّل له نفسه ضياع هيبة الامة ومكتسباتها، وبعد.. فهل تتوحد الامة، ويشد كل منا عضد اخيه؟ وصدق القائل:

ومن يَكُ ذا عضدٍ يدركْ ظُلامتهُ
إنّ الذليل الذي ليست له عَضُدُ

نسال الله ذلك.■



المغرب ولبنان والنظام الناصري



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

اعتقد أن بعض العناصر ذات الولاء المزدوج كانت سعيدة بميثاق التضامن المخابراتي بين الأنظمة الحاكمة في العالم العربي، لأن ذلك سيفسح لها المجال لتقوم بمهام عديدة لحساب كل الجهات، وأن تكسب من كل أصحاب الشأن.

لم يدر بخاطري عندما كنت اتحدث مع «بن بركة» عن هذا التضامن المخابراتي أن عناصر الاستخبارات الفرنسية سوف تساهم في أكبر عمليات «التضامن العربي» ضد حياته، ولا أن بعض عناصر المخابرات سوف تتبع ذلك بعملية لاختطافي، والفرق بين العمليتين أن الأولى نجحت، ولكن الثانية فشلت وتحولت إلى محاكمة في بيروت.

إنني لا أستطيع أن أحدد دور عملاء أوفقير فيما وقع لي، لكنهم ساهموا بطريقة أو بأخرى في هذا الكمين، والذي أؤكده أنهم يتمنون نجاحه واختفائي من المسرح، لأنهم يعتقدون أنني أسعى لإيجاد نوع من الانفراج في العلاقات بين المغرب والجزائر، وهم لا يريدون ذلك، وقد تأكد لي ذلك فيما بعد من تطورات موقف السفارة المغربية في بيروت.

إن الأستاذ عمر الأميري عندما علم بمنعي من السفر أخذ القضية قضية شخصية، وسارع للاتصال بجميع من يعرف في بيروت لإبلاغهم، وطلب مساعدتهم وتدخلهم... بدأ هذه الاتصالات في المطار، ثم لما جاء وقت المغرب آثر أن يذهب إلى منزله ويستأنف اتصالاته من هناك، لأنها في نظره أسهل وأسرع، ولكنه في ذلك الوقت كان يسكن في عمارة، وكان التليفون عند البواب، والظاهر أن كل ما قاله قد سجل وحفظ وفهم، إنه اتصل بالسفير السعودي وعلم منه أن مدير مكتب الخطوط قد اتصل به، ثم اتصل بالسفارة المغربية، فعلم أن المغرب لا سفير له، ولكنه تحدث مع القائم بالأعمال الذي فجع عندما سمع الخبر، ووجدها فرصة للأخذ بثأره من اللبنانيين الرسميين وغير الرسميين، ذلك أنه بسبب حادث بن بركة كانت بعض الصحف اللبنانية قد شنت هجوما على الحكومة المغربية وعلى الملك الحسن شخصيا، واتهموه بأنه قتل زعيماً معارضا له، وتجاوزت الحملة الحدود في نظره، فاضطر «الملك الحسن» إلى سحب سفيره من بيروت احتجاجاً على هذه الحملات الصحفية، وبقيت العلاقات على هذه الحال من التوتر حتى جاء «ميثاق التضامن المخابراتي العربي» فتدخل وسطاء بين الطرفين لاستئناف التعاون «المخابراتي» بين جميع الأطراف، ويظهر أنني كنت ضحية لهذا التعاون أو التقارب الذي تم على حساب جماعة الإخوان المسلمون وغيرهم من «المعارضين».

ومن الصدفة البحتة أنني أذكر عندما كنت في السيارة متجهاً إلى المطار مع أصدقائي أننا توقفنا في الطريق، واشترى لي الأستاذ عمر الأميري بعض الصحف والمجلات وقدمها لي لأقرأها في الطائرة، ومن بينها مجلة أعتقد أن اسمها كان «الحوادث»، ووجدت على غلافها «برواز» فيه عبارة تقول إن جماعة «الإخوان المسلمون» لهم نشاط كبير في لبنان، ونحن نرجو من حكومتنا «الوطنية» أن تعمل على وقف هذا النشاط، وكان هذا على الغلاف، أما على الصفحة الثانية فقد وجدت خبراً صغيراً عنوانه: السفير المغربي يعود إلى بيروت، ومضمون الخبر أن الملك الحسن الثاني قد استجاب للوساطات العربية من بعض الحكومات، وقرر إعادة سفيره إلى بيروت، وأعتقد أن الله سبحانه وتعالى قدر أن يكون اعتقالي يوم نشر هذا الخبر، لأن هذا كان له أثر في اهتمام وزير خارجية لبنان والقائم بأعمال السفارة المغربية بأمر الكمين الذي نصب لي، دون علمهم أو معرفتهم.

إن حكومة المغرب ربما اختارت هذا الوقت لإعادة العلاقات، بعد أن أكدت لها استخبارات «أوفقير» تعاونها الكامل مع بعض المسؤولين في المخابرات الناصرية في موضوع «المهدي بن بركة»، يؤكد ذلك أن صحافة الناصريين بدأت ترتب لإعادة العلاقات التعاونية بين لبنان والمغرب ومصر.

القائم بأعمال السفارة المغربية

إن القائم بالأعمال المغربي كان شاباً ناشئا، وكان يعرفني شخصيا، لأنه كان طالبا من طلابي في كلية الحقوق بجامعة الرباط، وكان يحبني، لذلك ثار عندما سمع خبر اختطافي من الأستاذ عمر الأميري، وتدخل تدخلاً قوياً وحاسماً لدى وزير الخارجية اللبناني، وهذه النقطة كانت من المصادفات التي أعدها القدر لإفشال مؤامرة اختطافي وعدم إتمامها.

لقد وجد القائم بالأعمال المغربي الفرصة سانحة لكي يهاجم اللبنانيين، ويعطيهم درسا في السلوك رداً على ما كانوا يفعلون أيام حادث بن بركة، وفعلاً اتصل بوزير الخارجية وأبلغه أنه سيضطر لإبلاغ الحكومة المغربية بالحادث، لأنني كنت في اعتقاده مغربياً ومستشار الملك الحسن، ولكن الوزير اللبناني طلب منه مهلة لبحث الموضوع، وبعد قليل أجابه بأنه اتصل بوزير الداخلية الذي أكد له أنه لا أساس لهذا الموضوع ولا يوجد لدى حكومته خبر عن هذا الشخص ولا عن هذا الأمر.

اتصال بالقائم بالأعمال المغربي

هذا الجواب تم عندما كان الأستاذ عمر الأميري مازال في المطار، ولكن بعد ذلك شاهدني عمر الأميري بعينيه في المطار مقبوضاً علي، فذهب فوراً وأعاد الاتصال بالقائم بالأعمال المغربي، وقال له إنني رأيته بعيني وهو مقبوض عليه في المطار، فطلب منه مهلة ثانية، وليتأكد الأستاذ عمر أنني لم أسافر بعد أن رآني في المطار، ذهب قبل أن يعود لمنزله إلى مكتب الخطوط السعودية وطلب من مدير الخطوط السعودية أن يذهبا معاً إلى مكتب خطوط الشرق الأوسط واطلعا على «مانفيستو» طائرة الشرق الأوسط التي سافرت إلى جدة بعد الطائرة السعودية، وتأكد بأن اسمي لم يكن من المسافرين، وعندما عاد الأستاذ عمر إلى منزله عاود الاتصال بالقائم بالأعمال المغربي الذي أجابه بأن وزير الخارجية قال إنه فعلاً كان هناك شخص مغربي عجوز وتأخر عن السفر إلى جدة على الطائرة

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

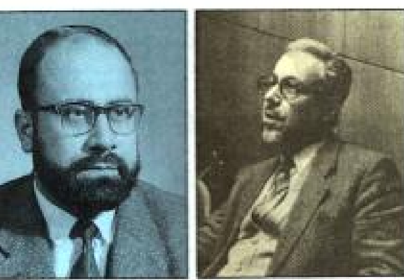
السعودية، ولكنه سمح له بعد ذلك بالسفر، وسافر فعلاً، وأعطاه اسم ذلك الشخص، ولكنه غير اسمي، وهنا قال له عمر إنه بحث الأمر وتأكد أنني لم أسافر إلى جدة، ويخشى أن يكون الهدف هو إرغامي على السفر للقاهرة، وأنه يعتقد أن العملية يقوم بها جماعة يعملون لحساب الاستخبارات المصرية دون علم الحكومة اللبنانية، أو أحد المسؤولين فيها وخاصة الوزراء، ولذلك فهو يعتقد أن وزير الخارجية ربما كان صادقاً عندما أجابه بأنه اتصل بوزير الداخلية، وأن هذا الوزير كان صادقاً بأنه على حد علمه لا يوجد شيء من ذلك، لأنه لا علم لهما بالموضوع.

وقال الأستاذ عمر للقائم بالأعمال المغربي إنه ذهب إلى مكتب شركة الشرق الأوسط، ومعه مدير مكتب الخطوط السعودية وتأكد أنني لم أسافر على أية رحلة تالية إلى جدة، ولذلك فإنه موقن بأن هناك لعبة للمخابرات لا تعلم بها الحكومة، وطلب منه أن يعاود الاتصال بالخارجية أو غيرها من الجهات المسؤولة لتسرع بكشف حقيقة الأمر، لأنه يخشى أن يكون بعض رجال المكتب الثاني «المخابرات اللبنانية» متورطين في الموضوع، وفعلاً سارع القائم بأعمال سفارة المغرب وعاود الاتصال بوزير الخارجية وقال له إنه متأكد أنني مازلت في المطار، وإنني لم أغادره، وأن الموضوع خطير وأنه مضطر للاتصال بحكومته، وأضاف كثيراً من المعلومات والأوصاف التي تعطي لشخصي أهمية مبالغاً فيها، لم يكن يعلمها وزير الخارجية اللبناني، وهي أنني لست فقط مغربي الجنسية، بل إني مستشار الملك الحسن الثاني، وأن المسألة ستكون مسألة خطيرة إذا أبلغ حكومته، فإن وزير الخارجية اللبناني رجاه رجاءً حاراً أن يتمهل وأنه سيبحث الأمر وسيعطيه النتيجة في الصباح التالي.

وزير الداخلية اللبناني

عاود وزير الخارجية اللبناني الاتصال بوزير الداخلية، الذي اتصل بدوره بوزير الدفاع اللبناني، وطلب منه الاتصال بالمخابرات اللبنانية، أي «المكتب الثاني» وطلب منه البحث في الموضوع لأنه خطير، وكان هذا التدخل القوي من الوزيرين حاسماً.

عند ذلك لم يجد القائمون بالمؤامرة إلا وسيلة واحدة هي أن قالوا إنهم قبضوا عليّ، وأن ذلك سببه أنهم وجدوا معي أوراقاً تدل على أنني أقوم بمؤامرة لإفساد علاقات لبنان مع دولة شقيقة صديقة عزيزة لديهم «عزيزة بمعنى أنها تملأ جيوبهم بالمال طبعاً»، وأن هذه الأوراق لديهم، والحقيقة أنهم لم يكن لديهم ورقة واحدة، وأنهم لم يكونوا يفكرون في القبض عليّ، أو التحقيق معي، وقد بدءوا التحقيق معي ليبحثوا عن مبرر للقبض عليّ، فلم يجدوا معي شيئًا يفيدهم، وقرروا عندما لم يجدوا أوراقاً معي أن يهاجموا منزل صديقنا الأستاذ عمر الأميري، لأنهم سيجدون قطعاً أوراقاً تنفعهم في التشهير بي وبه وبالإخوان عموما، ولم يكتفوا بهذا أيضا، بل هاجموا منزل الأستاذ «عصام العطار»، وكلاهما كان لاجئاً سياسيا لدى الحكومة اللبنانية، ولم تفكر الحكومة اللبنانية مطلقاً قبل ذلك في مضايقتهما أو إحراجهما أو حتى فرض الرقابة عليهما، وهذا يؤكد أن العملية كانت من تدبير بعض عناصر الاستخبارات لإخفاء المحاولة الآثمة التي فشلت لاختطافي وتحويل خط سفري ليخرجوني من بيروت إلى القاهرة بدلاً من السعودية، دون أن ينكشف الأمر.



■ عصام العطار ■ زهير الشاويش

صديق لا أنساه

لابد أن أعترف بأن هذا الكمين الذي أعدته لي «المخابرات الناصرية»، واشترك فيه عناصر ممن يعملون لحسابها أيضا... قد فشل، وأن الدور الأكبر في نجاتي يرجع إلى جهود صديقي الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري، وما قام به من دور في هذه القضية، رغم أن ذهابه معي إلى المطار كان مجرد مصادفة بحتة لم تتكرر في يوم من الأيام قبل ذلك ولا بعده.

إن الأستاذ «عمر الأميري» تدخل بكل الوسائل لدى السلطات اللبنانية واضطرهم للاهتمام بعد أن أشاع الأمر في جميع السفارات العربية، بل وغير العربية، وفي جميع أوساط اللاجئين السياسيين الذين تزدحم بهم بيروت، وجميع الكتّاب والصحفيين وغيرهم من أصدقائه، بالإضافة إلى ما قام به القائم بالأعمال المغربي، إذ إنه كان شاباً حديث السن حديث التخرج في كلية الحقوق، وكان يعرفني ويحبني شخصيا، وكان مقرباً للزعيم علال الفاسي، ويعلم بعلاقتي الوثيقة به وببعض الجهات الرسمية في المغرب.

أكثر من ذلك وأهم أن معلومات القائم بالأعمال المغربي كانت قديمة وناقصة وغير مهمة في بعض الأحيان، فقد كان يعتقد أنني مازلت مستشاراً في المحكمة العليا مع أني تركتها، ويظن أني كنت مستشاراً للملك محمد الخامس، ومن بعده ابنه الملك الحسن الثاني وهذا مخالف للواقع، لأنني كنت مستشاراً لمجلس النواب فقط، كما كان يعتقد أنني عندي الجنسية المغربية، والصحيح أني لم أحمل الجنسية المغربية، ولم تكن لي علاقة بالمغرب في ذلك الوقت، بل تعاقدت مع السعودية... كل هذا لم يكن يعرفه من حسن حظي، ومن حسن حظي أن معلوماته القديمة قد ساهمت في تضخيم القضية، وفي إثارة وزير الخارجية ووزير الداخلية ووزراء آخرين في الحكومة اللبنانية.

عندما فشلت مؤامرة المخابرات الناصرية باعتقالي في بيروت قامت بتلفيق قضية كبرى لشخصيات مشهورة من الإخوان اللاجئين في لبنان

هناك عامل آخر جعل وزير خارجية لبنان يهتم بهذا الخبر اهتماماً خاصا، هو أن ذلك حدث في نفس اليوم الذي نشرت فيه الصحف أن الملك الحسن الثاني وافق على إعادة العلاقات الدبلوماسية ورجوع سفيره إلى بيروت، وطبعاً كان هذا نجاحاً للوزير ولم يكن يسمح بأن تظلله سحابة مثل هذه السحابة التي كان يعتقد أنها غلطة هينة وتافهة ما كان يجب أن تحدث، وأنها ربما كانت نتيجة خطأ أو لبس في الاسم، لذلك فإنه طلب مهلة من القائم بالأعمال المغربي، وأعاد البحث مع وزير الداخلية، بل ومع وزير الدفاع «الذي يعتبر المكتب الثاني أو الاستخبارات تابعة له»، ويظهر أن هذا التدخل كان حاسماً لأنه دفع القائمين بالمؤامرة إلى أن يغيروا اتجاهها تماماً، وبدلاً من الخطة الأصلية رأوا أن يفتحوا تحقيقا، وأن يعلل القبض بأنه كان من أجل التحقيق في تهمة ما، وبقي عليهم أن يخلقوا هذه التهمة، وأن يقدموا الأوراق والمستندات التي تؤيدها، ولم يكن هذا أمراً سهلا، ولذلك قرروا توسيع نطاق الإجراءات لتلفيق قضية كبيرة تشمل عدداً كبيراً من الإخوان المسلمين في بيروت، ويكون على رأسهم نجوم معروفة مشهورة، واختاروا لذلك الأساتذة: عمر الأميري، وعصام العطار، وزيد بن علي الوزير، بل والشيخ زهير الشاويش صاحب دار النشر التي تحمل اسم المكتب الإسلامي في بيروت، وقد أدخلوه لأنهم يعتقدون أن بعض الكتب الإسلامية التي ينشرها يمكنهم أن يعتبروها دعاية للتضامن الإسلامي الذي رفع شعاره الملك فيصل وتعارضه الحكومة الناصرية، وبذلك يمكنهم وصف هذه الكتب بأنها تفسد علاقات لبنان مع دول شقيقة وصديقة.

لقد انحصرت القضية إذن - في زعمهم - في نطاق نشر بعض الكتب المعادية للنظام الناصري الصديق لحكومة «كرامي»، ولهذا فإن حكومة «صائب سلام» التي جاءت بعد ذلك وجدت من السهل أن تقرر أن الحكم الغيابي الذي صدر ضدنا كان أحد الأحكام المتعلقة بالنشر والصحافة التي صدر بشأنها قرار بالعفو الشامل، وقرر النائب العمومي أن هذا الحكم قد ألغي طبقاً لهذا القرار.■



إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

النكبات التي تتعرض لها الأمة، والإخفاقات المتلاحقة، تشيع في النفوس حالة من الإحباط، وتضع على العيون غشاوة كثيفة، تحجب الرؤية أو تشوشها، فلا يتمكن غالبية الناس من النظر السليم، كما تغيب عنهم الرؤية الواضحة، والبصيرة النافذة التي تخترق ظلامية الواقع الراهن لاستطلاع المستقبل المأمول، ولذلك تتعثر الخطى، وتزل الأقدام، وتهتز الثقة، فلا تدري الجماهير أيسير بها رُبّانها إلى الأمام أم يتقهقر بها إلى الوراء؟، ولا تدرك إن كانت تتقدم إلى هدفها أم إلى حتفها؟، إلى شاطئ النجاة أم إلى قاع المحيط؟

لكن الأمة مهما بلغت من الهوان والضعف، ومهما هيمن عليها اليأس، واستشعرت عدم الجدوى من أية محاولة، وفقدت الأمل في كل شيء، لا تعدم من بنيها قلة تزيدها المحن صبرًا وثباتًا، ولا يختل خطوها أو تزيغ نظرتها، لأنها تستنير بالإيمان الذي يملأ قلوبها، ويجدد لها غايتها، ويصقل إرادتها، ويدفعها قدمًا في الطريق - ولو كان طويلا وشاقًا - لتحقيق أهدافها.

هذه القلة، هي التي تختزن في أعماقها كل تطلعات الأمة وأحلامها، وتجسد كل آمالها وأمانيها، في غد أفضل يعيد لها أمجادها، ويخلصها من آلامها ومنغصاتها، ولا تسقط عندما يتخاذل أو يتهاوى أو يستسلم أصحاب الشعارات وحاملو المبادئ المزيفة، لأنها لا تعيش من ريع اللافتات اللامعة، ولا تستثمر المواقف الخادعة، وإنما تجد متعتها في العطاء، وهي ترى اللاهثين وراء الأعطيات، الذين يفغرون أفواههم لالتقام الفتات، ثم يحنون رقابهم لتدمغ بوسام الذل والصغار، ويمدون أيديهم لاستلام الشيكات التي باعوا بها حريتهم، وضحوا من أجلها بمصالح أمتهم، بينما تلك القلة تبذل قصارى جهدها، وتحرق أعصابها لتأمين الوقود الكافي لانبعاث الأمة من جديد.■

إصدارات مختارة

التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون

كتاب الأمة

التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون

في سلسلة كتاب الأمة صدر عن مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف القطرية، الكتاب (٥٠) بعنوان: التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون.

يعتبر ابن خلدون أحد رموزنا الثقافية العملاقة التي مايزال أثرها ممتدًا في حياتنا الفكرية، فهو ابن شرعي لثقافته الإسلامية ونبتة مثمرة لعصره الذي تميز بالتناقضات، الأمر الذي دفعه للبحث في العلل والتحول من الصورة إلى الحقيقة ومن السياسة إلى الثقافة ودراسة الأسباب وتعليل الظواهر للوصول إلى السنن التي تحكم الحياة والأحياء وتكمن وراء حركة التاريخ.

والكتاب الذي نقدمه محاولة جادة لإنصاف هذا الرمز الذي سرقته ثقافات أخرى وأفادت منه الكثير.

من عناوين الكتاب: ابن خلدون نبتة حضارية - طرائق البحث قبل ابن خلدون - ابن خلدون رائد التفسير العلمي للتاريخ.■

الكتاب: التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون.
المؤلف: د. عبدالحليم عويس
الناشر: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة قطر
ص.ب: ٨٩٣ الدوحة فاكس: ٤٤٧٠٢٢

الشهيد.. مثوبة ومكانة



ما أحوجنا للحديث عن الشهادة والشهيد في زمن تختلط فيه الأوراق، وتتشابه الرؤى، ويراد تجفيف المنابع التي تتواصل من معينها قوافل الشهداء.

يتوزع الكتاب على ستة أبواب.. تناول الباب الأول موضوع الشهادة والشهيد في اللغة العربية، وفي المفهوم الإسلامي، ودار البحث في الباب الثاني عن الجهاد الذي هو طريق الشهادة وتحدث عن صفات الأمة المجاهدة، وفي الباب الثالث دار الحديث عن افتراءات أعداء الإسلام على الجهاد في الإسلام أما في الباب الرابع فتحدث عن إكرام الشهيد وما أعد الله له من الثواب الجزيل، وفي الباب الخامس كان الحديث عن التنافس على الشهادة طلبًا لمرضاة الله، وفي الباب السادس والأخير يتحدث عن النهاية المرجوة للشهيد وهو بعنوان إلى جنة الخلد يا شهيد.

رحم الله شهداءنا وأكرمنا بالسير على خطاهم لنرفع عن كاهل أمتنا أثقال الضعف والتخلف والهوان.■


الكتاب: الشهيد.. مثوبة ومكانة
إعداد: محمد عبدالله القولي - عصام عبداللطيف الفليج.
الناشر: صندوق التكافل لرعاية الشهداء والأسرى.
ص.ب: ١٨٩ حولي - الكويت الرمز البريدي 32002
فاكس ٢٥٧٢٢٠٦

من بلاغة القرآن



«من بلاغة القرآن - دراسة تطبيقية في سورة الحجرات».

التزم الكاتب في دراسته البلاغية لسورة الحجرات بجانب واحد هو باب علم المعاني فحسب.. فقد عرض لنظريات إعجاز القرآن فذكر تفسير الإعجاز بالصرفة أي أن الله صرف العرب عن مجاراة بلاغة القرآن، ونظرية تفسير الإعجاز بالبلاغة، لكن أصحاب هذه النظرية قالوا عن الإعجاز إنما يعرفه العالمون به عند سماعه ضربًا من المعرفة لا يمكن تحديده. ونظرية إعجاز نظم القرآن التي جاء بها الإمام عبدالقادر الجرجاني ونظرية إعجاز النظم الموسيقي في القرآن التي ظهرت على يد الأديب مصطفى صادق الرافعي، وأخيرًا نظرية الإعجاز بالتصوير الفني التي اعتمدت عليها كتب مثل: في ظلال القرآن - التصوير الفني في القرآن - مشاهد القيامة - التفسير البياني.■

الكتاب: من بلاغة القرآن - دراسة تطبيقية في سورة الحجرات.
المؤلف: إبراهيم صالح الدسيماني - المدرس بثانوية عيون الجواء - القصيم - السعودية
ت: ٦/٣٩١١٨٠٤ ت: المدرسة ٦/٣٩١١٧٦٦ فاكس: ٦/٣٩١١١٢٧

شعر : أحمد محمد الصدّيق

مواثيق السَّراب

أجلْ.. ها نحن مَهْما ضجّ تصفيقٌ وتصفيرُ
ومهما صالَ مغروراً لطمْسِ الحقِّ تزويرُ
سنبقى صخرةً شمّاءَ ترفعُها المقاديرُ
تسدُّ ثُغورُ أُمّتِنا فتَنْدَحرُ الأعاصيرُ

* * *

أجلْ .. ها نحنُ في المَيْدانِ .. ما للنفْس تَخْييرُ
أغاني السّلْمِ ..كلُّ طقوسِها زَيْفٌ وتهذيرُ
وخيطُ نَسيجِها المَشئوم للإذعانِ تَبْريرُ
وفي ألْحانِها الشوْهاءِ تَهتزُّ المَعاييرُ
يُساقُ الشعْبُ كالقُطعانِ فوقَ رقابهِ النّيرُ
ولا تُغْني مواثيقُ السَّرابِ .. ولا الدّساتيرُ
حصادُ هشيمِها شوْكٌ بلا ثمرٍ.. وتَغْريرُ
ومنْ دَمِنا على الأيامِ تُحْتَسَبُ الفَواتيرُ
وقبضُ يديْكَ يا ريحَ الشّتاتِ أسىً وتَهْجيرُ
وتبْكي منْ مَواجِعِها على الأيْكِ العَصافيرُ
فلا عُشٌّ تَحُطُّ بهِ هُناكَ.. ولا أزاهيرُ
ويذْكو في صَميمِ الرّوحِ للإيمانِ تَسْعيرُ
ومنْ طَلْعِ الهُدَى للغَرْسِ تَزْكيةٌ وتَثْميرُ
فيشمخُ نَخْلُنا حُرّاً تُجَلّلُهُ التّباشيرُ
ولا يَثْني عَنِ الغاياتِ خوفٌ أوْ مَحاذيرُ
يُشعشعُ منْ سَنا القُرْءانِ عَبْرَ طَريقِنا النّورُ
وعندَ اللّهِ لا إثْمٌ .. ولا ظُلْمٌ .. ولا زُورُ
تُرَفْرِفُ حوْلَنا الأطْيارُ والأنْهارُ .. والحُورُ
وفي الفِرْدَوْسِ للأبْرارِ تكريمٌ وتَوقيرُ

* * *

عَجِبْتُ لِمعْشَرٍ هُمْ في دَساكِرِهِمْ نَواطيرُ
يُكالُ لَهُمْ صَباحَ مَساءَ تَشْتيمٌ وتحقيرُ
ولكنْ لا حِراكَ .. ففي اعْتيادِ الذُلِّ تَخْديرُ
كَذلكَ لا يُحِسُّ الضَّرْبَ .. لا وَتَدٌ ولا عِيرُ
أما سَمِعوا لكَلْبِ السُّوءِ يَعْوي وهْوَ سِكّيرُ
يَقولُ: العُرْبُ جِرْذانٌ .. ويُرْدِفُ : بلْ صَراصيرُ (١)
تُرى هَلْ عِنْدَ ساسَتِنا لِهذا القَوْلِ تَفْسيرُ؟
وهلْ معنى رِهانِ السّلْمِ تَقْتيلٌ وتَدْميرُ؟
كَفانا .. فاللُّهاثُ وَراءَهُمْ خِزْيٌ وتَخْسيرُ

* * *

وإنْ شَتَموا .. فهُمْ قِدْماً قُرودٌ أوْ خَنازيرُ
وفي الإفْسادِ هُمْ أبداً أساتذةٌ مَشاهيرُ
وكلُّ عُهودِهِمْ كَذِبٌ ودَعْواهُمْ أساطيرُ
وكمْ عَزَفَتْ على أوْتارِ لَيْلاها المَزاميرُ
فلَمْ يَطْرَبْ لَها إلا الحُثالاتُ المَناكيرُ
وليسَ سوى الجِهادِ .. ففيهِ للأرْواحِ تَطْهيرُ
وفيهِ لكُلِّ مَكْرُمَةٍ.. وللأوْطانِ تَحْريرُ
ويُشْرِقُ مِلءَ وَجْهِ الأرْضِ تَهْليلٌ وتَكْبيرُ

* * *

١ ـ نقلت الصحف عن بعض القادة الإسرائيليين إثر مجزرة «قانا» اللبنانية في التاسع عشر من شهر إبريل ١٩٩٦م ، وصفهم للعرب بأنهم مجرد «جرذان» وأنهم «صراصير..» وهذا يعني أنهم يستحقون الإبادة..

الشاعر الأديب الدكتور حسين مجيب المصري لـ المجتمع :

الأدب الإسلامي هو العروة الوثقى للإصلاح الذى ينير الد

■ إجادتي لإحدى عشرة لغة أجنبية أفادتني في الدراسات الأدبية المقارنة. وفي تغذية أدبنا العربي الإسـ

■ أصدرت دواوين شعر بالفارسية والتركية والفرنسية والعربية.. ولو سألتني بعد سبعين

حاوره في القاهرة: محمود خليل

محاورنا الكبير الشاعر المترجم الدكتور حسين مجيب المصري.. واحد من العظماء المظلومين في أدبنا الإسلامي المعاصر.

يبلغ عطاؤه زهاء الخمسين كتاباً، ما بين شعر وترجمة ودراسة.

يجيد إحدى عشرة لغة إجادة تامة.. ويحسن الترجمة من وإلى اية لغة فيها.. ولعله الوحيد على الساحة الآن الذي يملك هذه الموهبة الفذة في كتابة الشعر بعدة لغات كالفرنسية والتركية والفارسية والعربية.

نشر أول دواوينه عام ١٩٣٤م بالفرنسية، وهو طالب بالمرحلة الثانوية، وله بالعربية ستة دواوين هي: «شمعة وفراشة»، و«وردة وبلبل»، و«حسن وعشق»، و«همسة ونسمة»، و«شوق وذكرى» و«موجة وصخرة». وله بالفارسية ديوان «صبح» بمعنى «الفجر».. وبالتركية ديوان «صولغون بير جول» بمعنى «زهرة ذابلة»، وكثير من هذا الشعر مقرر على طلاب المدارس والجامعات في العديد من الدول.

والرجل الآن «رهين المحبسين» المنزل وفقد البصر منذ سنوات، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يزال يبحث ويدرس، ويملي من عطائه الفياض.

● **نحب أن نتعرف على ضيفنا الكبير عن قرب؟**

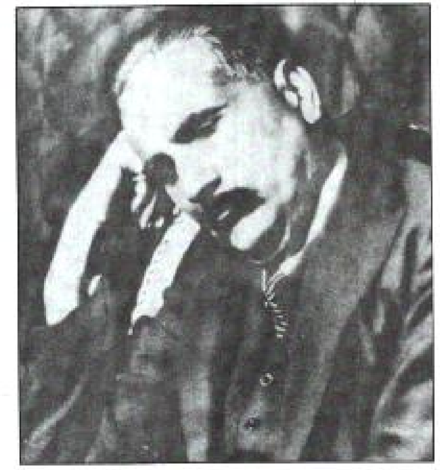
○ ولدت بحمد الله تعالى في منزل من منازل العلم، بأحد أحياء القاهرة (حي شبرا) حيث كان والدي رحمة الله عليه هو عميد كلية دارالعلوم، وكان جدي وزيراً للري في عهد الخديوي إسماعيل.. وكان لي بالمنزل مربية تجيد اللغة الألمانية، مما ساعدني على إجادة هذه اللغة منذ الصغر، ثم تخرجت في كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٣٩، ثم عقدت العزم على الرحيل إلى ألمانيا لدراسة الدكتوراه، ولكن حالت ظروف الحرب العالمية دون هذا الأمل.. فحصلت على الدكتوراه من معهد اللغات الشرقية بجامعة القاهرة. ثم الدكتوراه من جامعة «اسطنبول»، وحصلت عليها في أدب الشاعر العظيم «فضولي البغدادي» من أهل القرن السادس عشر.

● **نعلم أن الدكتور الشاعر حسين مجيب المصري له إجادة وإحاطة بعدد كبير من اللغات، وانه يجيد قرض الشعر بعدة لغات ايضاً، فما هي هذه اللغات؟ وما مدى اثرها في الدراسات الأدبية المقارنة موضوع تخصصكم؟**

○ سبق أن أشرت إلى أنني أجدت الألمانية من مربيتي بالمنزل ثم الفرنسية والإنجليزية من الدراسة الابتدائية، وقد نشرت ديوانًا شعريًا بالفرنسية عام ١٩٣٤م وأنا طالب بالمرحلة الثانوية.. ولقد نظمت الشعر بالفرنسية، قبل أن أنظمه بالعربية، ثم درست الروسية والإيطالية على أيدي مدرسين متخصصين، ثم التركية والفارسية بحكم الدراسات الجامعية المتخصصة، وهذه اللغات أجيدها بحمد الله تعالى إجادة تامة، ثم تعلمت اللغات: الأردية والفهلوية وهي الفارسية القديمة، ثم اللاتينية.. ولكن هذه الثلاث الأخيرة ليست في مستوى إجادتي للغات الثماني الأولى التي أجيد الكتابة الأدبية بها.. وأجيد الترجمة من وإلى أية لغة فيها.

● **وما هو أثر هذه اللغات الكثيرة في رحلتكم العلمية، خاصة فيما يتعلق بالأدب الإسلامي على نحو خاص.. سيما وانكم نشأتم في جو عربي إسلامي خالص؟**

○ منذ ولدت عام ١٩١٦م ومنذ كان الوالد الكريم عميداً لدار العلوم عام ١٩١٩، وأنا أتربى على الكلمة.. وأعرف مسئوليتها وأثرها في بناء الفرد والمجتمع.. ومن ثم بدأت عيناي تتفتح على مكتبة قيمة بمنزل الأسرة، ثم كان للأسرة فضل توجيهي لدراسة هذه اللغات العديدة.. الأمر الذي جعلني أميل بحكم تكويني الثقافي إلى الدراسات المقارنة.. فكل هذه اللغات وسعت أفق معرفتي بصورة كبيرة.. خاصة أن أدبنا العربي والإسلامي كان كثيرًا ما يفتقر إلى المرجعيات الروسية والألمانية والإيطالية عى سبيل المثال.. لذلك فقد عنيت بإدخال هذه المراجع إلى أدبنا العربي الإسلامي بصورة أساسية.. ثم هيأت لي هذه العلاقات الثقافية واللغوية أن أصول وأجول في الأدب المقارن وأنا أحل مادتي.. وأن أضع يدي بصورة ثابتة على مواضع امتياز أدبنا الإسلامي عبر آداب وفنون ولغات العالم.



■ الشاعر محمد إقبال

إقبال من جديد

● **لعلكم من أوائل من قدموا شاعر الإسلام العظيم «محمد إقبال» لأدبنا العربي، إلى جانب الدكتور عزام والشيخ الصاوي شعلان، خاصة وانكم ممن يجيدون قرض الشعر في عدة لغات، فإذا أردنا تقديم إقبال من جديد فمن هو؟**

○ أنا أخرجت عن إقبال عدة كتب.. منها ترجمتي «لجاويد نامة» وأسميته «في السماء» وترجمته عن الفارسية شعرًا ومن نفس البحر مع التعليق عليه، وكتاب «أرمغان حجاز» وأسميته «هدية الحجاز» وهو رباعيات وترجمته أيضًا شعرًا ومن نفس البحر، «وكتاب روضة الأسرار» وهو كتاب في الرد على الصوفية.. وهو من الشعر الفارسي وترجمته شعرًا مع الشرح، وكتاب ألقيته في مؤتمر في باكستان بالإنجليزية والعربية وأسميته «إقبال والعالم العربي».. ولي دراسات عدة مثل: إقبال والقرآن، وإقبال بين المصلحين الإسلاميين، ثم ترجمت رسالة الدكتوراه التي تقدم بها إقبال لجامعة ميونيخ عام ١٩٠٥م وهي «ما وراء الطبيعة في إيران» ثم علقت عليها..

ونعود إلى سؤالكم فنقول إن إقبال.. هو فيلسوف يحمل في قلبه رؤية أمة، وشاعر يحمل في وجدانه روح بعث جديد، ونحن اليوم أشد ما نكون في حاجة إلى قراءة إقبال من جديد.. لأن إقبال هو شاعر البعث الإسلامي المجيد.

● **لعلها فرصة ونحن مع واحد ممن أحاطوا بإقبال وتمثلوا أدبه وأجادوا فهمه وأحسنوا تقديمه أن نستطلع رأيكم حول بعض الأخطاء التي شاعت حول إقبال مثل القول بوحدة الوجود، والحلول، وتناسخ الأرواح، وغير ذلك، فما رأيكم؟**

● هذا كله خطأ صراح، فإقبال كان تقيًا نقيًا.. ينبثق أدبه وشعره وفلسفته من صريح القرآن والسنة.. وكان على العكس تمامًا من غلاة المتصوفة.. وكان يكره مثل هذا الشطح، ويسمي مثل هذا التصوف «التصوف العجمي».. وأنا لا أكاد أعرف شاعرًا فارسيًا ولا تركيا قديمًا ولا حديثًا ضمّن شعره آيات قرآنية مثل إقبال.. نحن لا نكاد نجد صفحة من كتب إقبال تخلو من آية أو جزء من آية قرآنية كريمة، أو معنى لحديث نبوي يلتمس بذلك حجية لا تقبل تأويلا ولا تعديلا لما يذهب إليه.

إنه داعية إسلامي عظيم بكل ما تنطوي عليه الكلمة من معنى لأنه لا يميل إلى الشطح أبدًا .. ولكنه كان يقدم التصوف على أنه قمة التقوى.. ولقد أراد إقبال في كل ما قدم أن يصلح الدنيا بالدين .. وهو أشهر حكيم إسلامي في العالم أجمع، لأن شهرته في الغرب أكثر من شهرته في الشرق، وهو منذ بدأ يكتب عام ١٩١٥م، وهو يصحح المفاهيم الخاطئة ويبعث الأمة الراكدة، ويرد الفلول الشاردة إلى نبعها

بالدين روحا وحضارة وتراثا

إجعات الأجنبية، خاصة الروسية والألمانية والإيطالية
من العطاء سأقول.. «لقد تعلمتُ العلمَ وعلَّمته»

الصافي، إلى القرآن الكريم مصدر القوة ومنبع الحياة.

الرشح الطبيعي لأدب الإسلام

● وما هو سر الشغف الخاص لديكم بالدراسات الأدبية التركية والفارسية والأردية منذ كتابكم الأول «فارسيات وتركيات» الذي صدر عام ١٩٤٨م وحتى آخر كتبكم الذي يطبع الآن؟

هذه المنطقة هي المنطقة الطبيعية لامتداد الإسلام، وآدابها هي الرشح الطبيعي لأدب الإسلام، ومن ثم فقد أفدت واستفدت كثيراً، وعرفت كثيراً من مجالات خدمة الإسلام من خلال دراساتي عن هذه المنطقة الهامة من عالمنا.. فمثلاً: لقد قرأت الخيام في رباعياته بالفارسية والإنجليزية والألمانية والروسية.. وقارنت بين ذلك وبين النص الفارسي الأصلي.. فرأيت فروقاً شاسعة.. ومن ثم كونت رأياً لي في «عمر الخيام» ضمنته كتابي الثاني، الذي ظهر عام ١٩٥٠م وهو «رأي في الخيام».. وهكذا..!!

عمر الخيام من جديد

● بمناسبة الخيام.. نحن نعلم أنه كان فيلسوفاً رياضياً وحكيماً مسلماً.. ولم يكن بهذا الشكل الذي قدمه به الإنجليز إلى الناس.. ما رأيكم؟

○ رأيي في الخيام أنه لم يكن شاعراً مشهوراً في عصره، إنما كان رجلاً فلكياً رياضياً عالماً بالتفسير والحديث.. وإنما كان يقول الشعر تزجية وتسلية.. وله شعر عربي وفارسي.. والرأي أن حساده وأعداءه دسوا عليه هذه الرباعيات، بل إن من المستشرقين من بالغ وقال إن هذه الرباعيات جميعاً مدسوسة ومنحولة عليه.. ولكن مجمل شعر الخيام أنه من شعر الحكمة، وفيه من أطايب المعاني والأفكار..

لكن الذي بعث الخيام هو الشاعر الإنجليزي «فيتز جيرالد» وكان ذلك منذ مائة عام تقريباً.. وكانت ترجمته رائعة، رأى فيها الإنجليز شيئاً مستطرفاً.. وقد طبعت عدة طبعات بالرسوم والألوان، وكان القارئ الغربي يعيش فيها في جو شرقي جميل، فمال الناس إلى هذه الرباعيات.. لكن «فيتز جيرالد» لم يكن دقيقاً ولا منصفاً فيما يتعلق بالتحقيق والتدقيق حول حياة الخيام ورباعياته الصحيحة.. والرأي كما سبق وقلت لك، ثم ذاعت الرباعيات.. حتى أنها ترجمت إلى اللغة اليابانية والصينية.. وقد قام بمثل هذا التحقيق، أنور الجندي، وأحمد رامي، لكن «محمد السباعي» قد ترجمها عن «فيتز جيرالد» بعجرها وبجرها.

إنها روح الإسلام

● بعد هذه الرحلة الطويلة مع الآداب الإسلامية المقارنة ما هي أهم السمات المشتركة بين هذه الآداب.. خاصة الآداب العربية والفارسية والتركية؟

○ الأدب التركي القديم، انبثق في الوجود أدباً صوفياً، له طابعه الخاص من الرموز والإيماء، ولا يفهمه حق الفهم إلا من كان على علم برمزيته من أهل الذكر والتأمل.. خاصة الشعر التركي القديم.. ثم انعكست الآية الآن في الشعر التركي الحديث لأنه تأثر أكثر بالشعر الأوروبي، باستثناء أدباء الصحوة الإسلامية كما هو الأمر عندنا في منطقتنا العربية.

كذلك فإن الأدب الفارسي قد استغرقته نفس السمة التأملية، وإن كان يملك من التجنيح ما لا يملكه الأدب التركي.. وبالنسبة لأدبنا العربي.. من مكرور القول أن نقول إن الأدب الصحيح لدينا قد ولد مع الإسلام .. وبصورة عامة .. إنها روح الإسلام التي انسكبت وانساحت على هذه المناطق.. فتدخلت في صياغة فكرها وأدبها وذوقها، بل ورسمت لها آمالها وطموحاتها.

● نعلم أن لكم وقفات طويلة مع الشاعر الحكيم الفيلسوف «الطاف حالي».. نحب أن نتعرف على ترجماتكم الشعرية وجهودكم في تقديم هذا الشاعر الزاهد إلى أبنا العربي الإسلامي؟

○ هذا الشاعر كان شاعراً هندياً، لأنه قد عاش قبل أن تنشأ دولة باكستان، وكان داعية إسلامياً بكل ما تتسع له الكلمة من معنى.. عاش في ظل الاستعمار البريطاني، وتحدث عن حال المسلمين تحت نير الاستعمار، ودعا المسلمين إلى أن يثوبوا إلى وعيهم وربهم، وأن يتحدوا ضد مستعمريهم وظالميهم.. وكانت له نزعة إصلاحية واضحة، وقد تأثر به من بعد شاعر الإسلام العظيم «محمد إقبال».. وله كتاب واسع الشهرة، يعتبر من أعظم ما ظهر في الشعر الأردي اسمه «الإسلام بين مد وجزر» يبين كيف كان حال المسلمين في الغابر.. وإلى أية حال آل إليه أمرهم في الحاضر وكان يقلب كفيه أسفاً على ذلك، ويحث المسلمين على أن يغيروا ما بأنفسهم، وأن يعودوا إلى قرآنهم، مستمدين منه صلاح دينهم ودنياهم.

● أيضاً دراساتكم حول الشاعر التركي المسلم «سليمان شلبي» بما خرجتم منها.. خاصة أشعاره حول المولد النبوي الشريف؟

○ كلمة (مولد).. اصطلاحاً عند الترك، لها معنى آخر.. وهي بمعنى تاريخ.. أو بمعنى سرد للسيرة النبوية العطرة شعراً.. والأتراك إلى يومنا هذا، يحيون مولد النبي ﷺ بقراءة المولد.. فينشده عليهم من ينشده بصوت جميل، فيقع الخشوع في القلوب، وتفيض بالدمع العيون، وينشدونه في المناسبات المختلفة.. كالمرض والعودة من الحج وعودة الغيّاب.. وله عندهم منزلة لا تسامى.. وكما قلت لك.. إنها روح الإسلام التي تنساب في هذه الآداب جميعاً..

و«سليمان شلبي» يعبر مثلاً.. عن عاطفة المؤمن الموقن نحو نبي الهدى ﷺ، ويسرد سيرته ويتضرع إليه، ويتحدث عنه حديثاً عجباً.. يهز القلوب والأرواح.

وأنا قد خرجت من دراساتي حول «سليمان شلبي» إلى أن نَفَس الإسلام، هو النفس الإبداعي في آداب هذه المنطقة جميعاً.

● وماذا عن تجربتكم مع شاعر «قازاخستان» الكبير «آباي»؟

○ هذا الشاعر الكبير قد عاش في ولاية «قازاخستان»، وأدركه الموت عام ١٩٠٦م قبل ظهور الشيوعية البغيضة.. فقد عاش في ظل حكم روسيا القيصرية.. وكان ينظم شعره بالتركية في لهجتها «القازاقية»، غير العثمانية التي نعرفها.. وكان مصلحاً اجتماعياً بتمام المعنى.. وقد وصف بيئته.. ووصف حال مجتمعه في ظل حكم روسيا القيصرية.. كما تقلب شعره في جميع الفنون خصوصاً الحكمة.. وكان شاعراً عظيماً فياضاً عميقاً.. وقد ترجمت له إلى الشعر العربي منتخبات من ديوانه تبلغ حوالي (١١٦٤ بيتاً).

التأثير والتأثر

● علاقات التأثير والتأثر بين هذه الآداب من واقع دراساتكم المقارنة.. ما هي تلك السمات المشتركة بينها.. وكيف تنظرون إلى هذه العلاقات مستقبلاً؟

○ قلت إن «آباي» هذا كان شاعراً مسلماً، وكان على علم بالعربية والفارسية، وعلى علم بالتراث الإسلامي.. شأنه شأن كثير غيره من أدباء «طاجيكستان»، و«أذربيجان»، و«تركستان»، ولكنهم نظموا بالتركية في لهجاتهم القومية.. وبذلك تأثروا بسمات الأدب التركي.. وكذلك فقد تأثر الأدب التركي بالأدب العربي في كنوزه وذخائره.. والأمر نفسه بالنسبة للأدب الفارسي، وكلها تمتح وتستمد من معين الإسلام..

أما عن النظرة المستقبلية لهذه الآداب.. فلعل رابطة الأدب الإسلامي العالمية المباركة أجدر مني بالحديث حول هذا المستقبل المنشود.. وبصفة عامة.. فإن التقارب الفكري والروحي بين الشعوب والحركات الإسلامية في هذه الديار سوف يشكل بصماته على الأدب.. كما أن الأدب سوف يكون سفيراً مجنحاً لمستقبل الإسلام والمسلمين.. وإذ كانت هذه المنطقة مدينة للإسلام في دينها.. فإنها مدينة للعربية في أدبها.

● وما هو تعريفكم للأدب الإسلامي بعد هذه المرحلة الطويلة من الدراسة والإبداع والمقارنة والترجمة؟

○ الأدب الإسلامي هو الأدب الناطق في أبعاده وأعماقه بالإسلام روحاً وتراثاً وحضارة.. وهذا هو ما تنطق به كل الدراسات التي قمت بها في الأدب العربي والفارسي والتركي، لأنها تخوض بالباحث في خلفيات تاريخية ودينية وحضارية تتنفس من الإسلام وللإسلام.

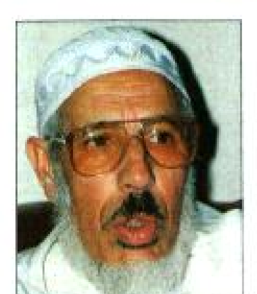
ولقد لمست ذلك في كل ما درسته، حتى في الأدب الشعبي وقصصه ورواياته، والشعر على وجه خاص.. وأستطيع القول إن الأدب الإسلامي هو العروة الوثقى للإصلاح الذي ينير الدنيا بالدين.■

قراءة في كتاب:

«الفكرة الصهيونية.. النصوص الأساسية»

حاولت الا انتقي ما اقرا لكني رُمتُ التنويع، فكان اول كتاب وقعت يدي عليه كتاب: «الفكرة الصهيونية.. النصوص الأساسية»، من إصدار: منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث، (سلسلة كتب فلسطينية ـ ١)، إشراف: انيس صايغ.

فقد قرات هذا الكتاب قراءة ثانية وجديدة بعد ان كنت تصفحته والقيت عليه بعض النظرات إبان طبعه ونشره.



بقلم الدكتور:
عبدالسلام الهراس(*)

من المعلوم أن عودة اليهود إلى فلسطين أرض الميعاد من صميم العقيدة اليهودية والنصرانية، ولقد صرح كارتر بأن مساندته للصهيونية نابعة من إيمانه بالكتاب المقدس وارتباط الكنيسة بالصهيونية، وعودة اليهود إلى فلسطين أمر لا تزيده الأيام إلا تأكيدا.

أهم ما يُستفاد من هذا المجموع هو أن الشعب اليهودي خطط وصمم منذ زمن بعيد لقيام إسرائيل، معتمداً أولاً على امتلاكه الأرض في فلسطين وتوطين اليهود عليها، وتوفير المساندة الداخلية والخارجية والدولية لمشروعه «المقدس»، والمحافظة على الثقافة اليهودية، وقد توسلوا إلى ذلك بشتى الوسائل والإمكانيات المختلفة، ولكن الأهم من ذلك كله أنه كانت هناك قيادة مخلصة وعاقلة ومتوفرة على إمكانيات هائلة وشعب نشيط ومنضبط له ثقة مطلقة بقياداته، مستعد للتضحية بكل ما يطلب منه.

إن ما ورد في هذا الكتاب من دعوة إلى إقامة إسرائيل ليس إلا امتداداً للمجهودات والأفكار والدعوات السالفة، لكن المهم في هذا الكتاب هو أن أصحابه تجنبوا الخوض في الدفاع عن أحقية اليهود بفلسطين ليتفرغوا إلى رسم السبل والأساليب والوسائل إلى تحقيق الحلم.

ولقد بين الحاخام يهوذا القالي (١٧٨٩ ـ ١٨٧٨) في مقالته «الخلاص الثالث» أن وجود اثنين وعشرين ألفا من اليهود معاً يُعد الشرط الأساسي ليتمّ الشعور بالحضور الإلهي....».

«إذن كخطوة أولى لخلاص نفوسنا يجب أن نعمل على إعادة اثنين وعشرين ألفا إلى الأرض المقدسة» (ص ١٠).

واستنتج من نص توراتي (التكوين ٣٣/١٨ ـ ١٩) أن شراء يعقوب لقطعة حقل نصب فيها خيمته هو تعليمٌ لنسله كي يجب عليهم شراءُ تُربة الأرض المقدسة من مالكيها غير اليهود» (ص ١٠).

إذن: لابد من الخطوات الآتية:

- شراء الأرض في فلسطين من غير اليهود.
- توطين عدة آلاف من اليهود عليها لا يقل عددهم عن اثنين وعشرين ألفا.
- عودة جماعية (ص ١١).
- إحياء اللغة المقدسة (ص ١١) وجعلها لغة التعليم، وسيكون بعثها بالوسائل الطبيعية.

ويعتبر يهوذا أن هذا ليس خيالاً، وإنما هو تنبؤ الأبناء والأحفاد، معتمداً على آية توراتية (ديوتيل ٢/٢٨).

وذلك كله سيؤدي إلى «تنظيم جسم يهودي عالمي، وهو خطوة أولى للخلاص، إذ من هذا التنظيم سينبثق مجلس حكماء معتمد، ومن مجلس الحكماء سيظهر المسيحُ المنتظر ابن يوسف، وألح يهوذا على تعيين حكماء كي يعملوا على مراقبة الوصايا التي ستُطبق وخاصة في الأرض المقدسة (ص ١٢).

واقترح إنشاء شركة ولو متواضعة لتقوم باسترداد الأرض من الخليفة، وستكون ذا مستقبل عظيم إذ سيتحمس جميع اليهود لمساعدتها.

أما الحاخام زفي هيرش كاليشر (١٧٩٥ ـ ١٨٧٤)، فيرى أن الخلاص لا يبدأ إلا بمساندة المحسنين، وموافقة الأمم ممن لم يشمل بعض الإسرائيليين في الأرض المقدسة (ص ١٤).

ودعا إلى الاستيطان بفلسطين، والتضحية الفردية والجماعية لذلك «وعندما يسكن هناك الكثيرون منهم، وتتزايد صلواتهم على جبال القدس، عندها فقط يسمع الله لهم، ويسرع في يوم خلاصهم» (ص ١٥)، كما دعا إلى أن يكون الاستيطان زراعيا.

واقترح تأسيس منظمة هدفها تشجيع الاستيطان في الأرض المقدسة، وذلك بشراء المزارع والكروم، وجني الثمار، وجعل العمل في هذه الأرض شيئا مقدسا (ص ١٦).

أما موسى هيس: (١٨١٢ ـ ١٨٧٥) فإنه ركز أخيراً على وجوب عودة اليهود إلى فلسطين أرض أسلافهم، وذلك بمساندة أوروبا، ويتوجه إلى اليهود قائلا: «أقترح بأن يقرأ يهودنا المعاصرون الذين لهم شرف التمسك بالإنسانية، وهي تلك الشيمة التي أخذوها من الشعب الفرنسي...» (كتاب: المسألة الشرقية الجديدة، لمؤلفه أرنست لاهاران)، من ذلك قوله:

«ستكونون مركز اتصال عظيم بين القارات الثلاث، ولسوف تكونون حَمَلَة الحضارة إلى شعوب لا تعرفونها، وستكونون معلميهم في العلوم الأوروبية التي ساهم أجدادكم فيها كثيرا، ولسوف تعودون إلى أرض آبائكم متوّجين بتاج استشهادكم على مر العصور، وستشفون من جميع أمراضكم نهائيا».

«وسيعيد رأسمالكم الحياة للأرض القاحلة، وسيُحَوِّل عملكم وصناعتكم التربة القديمة إلى وديان مثمرة، وستستخلصون الأرض من براثن الصحراء، ومن ثم ستعيد شعوب العالم الاحترام لأقدم أمة بين الشعوب».

وفي الكتاب شخصيات أخرى تبلغ مع من سبق ذكره ٣٧٠ شخصية آخرها ديفيد بن جوريون، ولكل واحد من هؤلاء إسهامات أساسية بنّاءة، دافعة، ومتنوعة، ومتكاملة، وعملية، سرعان ما يُشرع في إنجازها، وخلال ذلك تنمو وتتفرع لتصبح مؤسسات شامخة في بناء الدولة والأمة معا، ورغم ما يبدو من بعض التناقضات أحياناً أو بعض الأصوات الناشزة والمنحرفة عن الخط الديني فإن الأمر لا يعدو أن يكون خطة يهودية ماكرة معروفة لدى المسلم القارئ للقرآن الكريم والسنة النبوية وللتاريخ، ويكفي أن تقرأ سورة البقرة، ولاسيما قوله تعالى: «وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم ولا تُخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون. ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم...» (الآيتان: ٨٤، ٨٥).

ومن هؤلاء الرواد للخلاص الثالث «ليعازر بن يهوذا» (١٨٥٨ ـ ١٩٢٣)، وهو «لغوي ورائد من رواد النهضة العبرية»، عمل على إحياء اللغة العبرية، وقد دعا لبذل الجهود لجعل الشباب يقدرون اللغة العبرية بعد أن كان بعضهم ينظر إليها أنها لغة ميتة أو أنها لغة الروح فقط.

لكن هذا التقدير لا يتم إلا من ذوي القلوب العبرانية، «إذ لا يستطيع فهم ذلك إلا عبراني ذو قلب عبراني» (٦٣).

ويقول: «لهذا الشعب طاقات لا تُحصى! ومنذ مجيء هذه الأمة لهذا العالم حتى هذا اليوم، وهي تصنع المعجزة تلو الأخرى.. فتاريخ هذه الأمة وتوراتها ودينها وكذلك الشعب، كلها معجزات، لذا فليس بمستحيل على

(*) مفكر إسلامي مغربي، وأستاذ في جامعة فاس.

هذا الشعب أن يقوم بإحياء اللغة بعد أن ماتت كما حدث في أيام الملك سيمروس» (٦٤).

ويعزو سبب بقاء اليهودية واليهود رغم انهم لا وطن لهم: «لمفارقتهم الأمم الأخرى في الدين وفي طريقة المعيشة».

شارك الرجل في تأسيس أكاديمية اللغة العبرية، وأصبح رئيسها الأول، وربط إحياء اللغة بإحياء الأمة عن طريق استعمار الأرض.

أما نغمة موشيه لايب ليلينبلوم فقد كانت حزينة وجياشة، عارمة مستثيرة متفائلة يقول: «المهم أن نبدأ ومن ثم تعلمنا الخبرة والحياة كيف نُتَمِّم عملنا» (ص ٧٧).

وقد وضع اليهود أمام خطتهم ثلاثة اختيارات:

١ ـ إما الاستمرار في التعرض للاضطهادات فالمذابح، فالإفناء والإبادة.

٢ ـ وإما الذوبان في الآخرين واتباع دين الأمميين.

٣ ـ وإما بذل الجهود لإحياء إسرائيل في أرض أجدادها!. (ص ٧٨).

ونفس النغمة نجدها عند يهوذا لايب «ليو» بنسكسر (١٨٢١ ـ ١٨٩١) «إن بعثنا القومي سيسير ببطء، أي يجب علينا أن نقوم بالخطوة الأولى ثم يتبعنا أحفادنا بخطى متزنة متئدة».

يجب أن يبدأ بعث اليهود القومي بتأسيس مجلس لزعماء اليهود (٩٦).

أما مؤسس الدولة اليهودية: هرتزل (١٨٦٠ ـ ١٩٠٤) فإن العرب لاشك قرءوه كثيراً وتتبعوا أفكاره وحللوها، لاسيما بعد الكوارث ٤٨، ٥٦، ٦٧... لقد دعا الرجل إلى التحرر الداخلي لوجودهم (١٠٢)، كما دعا إلى تكوين وكالتين: (الجمعية اليهودية، والشركة اليهودية) ولكل منهما مهمات ووظائف محددة معينة (١١٨).

وهو يرى فيما يتعرض له اليهود من اضطهاد تمحيصا لليهود وغربلة هامة يسقط الضعفاء، ويبقى الأقوياء مستمسكين بأمتهم، يقول:

«استطاع أعداء اليهود أن يغربلوا ضعفائنا، أما الأقوياء فقد كانوا يتمسكون بشعبهم عند قيام أي اضطهاد»، «إننا سننصهر في أي مجتمع إذا مكثنا فيه مدة بأمان، وهذا ليس من صالحنا» (١٠٦)، «وهذا ما يؤيد الفكرة التي تقول إن كثيرا من تلك الاضطهادات بما فيها النازية كانت العبقرية اليهودية وراءها وبإيعاز مدروس منها، ويتوقع أن نسلا يهوديا عظيما سينبع من الأرض» (١٢٣).

وقال في نهاية كتابه كلمة أود لو يقرأها الذين يريدون أن يؤسسوا أمة أو دولة، معتمدين على أحلام اليقظة، وعلى الكلمات الجوفاء، والتحركات العشوائية الصبيانية!! يقول:

«إن اليهود الذين يريدون دولة هم الذين سيحققونها» (١٢٣).

وأشار إلى عنصر هام، ويُعتبر شرطا وركنا في بناء الدولة اليهودية ألا وهو الاتحاد، يقول:

«قدمت الصهيونية شيئا عظيما يكاد يكون مستحيلاً حتى الآن: هو الاتحاد الوطيد بين العناصر اليهودية الحديثة المتطرفة، والعناصر اليهودية المحافظة، وقد حصل هذا الشيء بموافقة الطرفين دونما أي تنازل من الجانبين» (١٢٤)، الشيء الذي لم يستطعه العرب حتى داخل التيار الواحد نفسه(!!).

وقد ربط بين المسألة اليهودية ومسألة الشرق الأوسط، فإذا أمكن حلها في آن واحد فسيكون له تأثير على العالم المتحضر، كما أن تحسن وضع اليهود سيساعد على تحسين وضع نصارى الشرق» (١٢٦)، وهذه نقطة هامة، وهي إغراء نصارى الشرق بالعمل والتعاون مع اليهود لتحسين أوضاعهم!! وهو الذي سيتحقق مع السلام سلام إسرائيل وخراب العرب، وأي خراب!!.

وقد بين هرتزل مدى نفوذ اليهود الاقتصادي على كثير من الحكومات الغربية والشرقية، كما أنه من مصلحة اليهود الارتباط أيضا بالثوريين (١٢٧).

كما قال إنه «يجب أن ترتفع القضية إلى الصعيد غير الشخصي إذا أريد لها النجاح». (١٢٨).

أما ماكس توردو (١٨٤٩ ـ ١٩٢٣) فإن من أهم ما ورد عنه من أفكار:

«أن الصهيونية الحديثة تختلف عن الصهيونية القديمة بكونها سياسية وليست كالأخرى دينية صوفية، فهي لا تؤمن بمجيء المسيح المنتظر «ولا تتوقع العودة إلى فلسطين بمعجزة، إنما ترغب في تحضير طريق العودة بجهدها» (١٣٧).

وقد بين أن الاستيطان اليهودي بفلسطين وتحويل أنواع مختلفة منهم إلى أعمال زراعية، وتربية الماشية، والاتصال بالأرض الأم هو عملٌ: «يتطلب أيضا أن يعمل اليهود ذوو الأصول المختلفة مع بعضهم بعضا، ويتدربوا على الوحدة الوطنية، كما أنه يقتضي في الوقت ذاته القضاء على العوائق الصعبة التي تتمثل في اختلاف اللغة والمستوى الثقافي، وطريقة التفكير، ومشاعر الناس المختلفين الذين سيحضرون إلى فلسطين من بلاد مختلفة».

وكان للكاتب أحد هاعام (١٨٥٦ ـ ١٩٢٧) أثر بارز في إنشاء المدارس العبرية ودار لنشر الكتب العبرية، وإصدار مجلة عبرية شهرية، «وقد أصر على وجوب العمل في فلسطين ببطء وعناية فائقة»، وأساس ذلك هو «إحياء ثقافة الشعب اليهودي وتجديده عن طريق النخبة»، ومن أفكاره الجيدة، قوله:

«إن وظيفة الأدب هي زرع بذور الأفكار والرغبات الجديدة، فبعد أن تزرع هذه البذور تتكفل الحياة بعمل ما تَبَقَّى...» (١٤٢).

ودعا إلى جعل الكنيس مركزا للدراسة، ومنهلاً للمعرفة اليهودية، ينهل منها الصغار والكبار، والمثقفون والعاديون على حد سواء» (١٥٢).

> **ليعاذر بن يهوذا: إحياء الأمة مرتبط بإحياء لغتها.. والاستيطان سبيل بقائها**

وهو يرى أن الدين اليهودي أساسه القومية، ومن حاول فصل الدين عن إطاره القومي لم تؤد جهوده إلا إلى هدم الدين والقومية معا، ومن أراد أن يبني لا يعمل شيئا يؤدي إلى الهدم، لذلك وجب تعليم الدين على أسس قومية، لأن الدين والقومية متداخلان ولا يمكن فصلهما» (١٥٣ ـ ١٥٤).

وكان حاييم نخمن بيالد (١٨٧٣ ـ ١٩٣٤)، شاعر القومية اليهودية، وصوت شعب إسرائيل أجمعه.. اهتم بالأدب الشعبي، وأدب الأطفال والأغاني الفولكلورية، وقام بأعمال علمية وثقافية كبيرة، وقد ألف كلمة تعتبر من «أروع الأدب الصهيوني بمناسبة افتتاح الجامعة العبرية ٤/ ١/ ١٩٢٥، بحضور اللورد بلفور، ومن جملة ما قاله في هذه المناسبة:

«لقد شكلت الأمة اليهودية أسس تراثها القومي ومؤسساتها القومية الرئيسية ضمن حدود مملكة الروح، وهذا ما ساعد على بقائها خلال آلاف السنين من التيه، وصان حريتها الداخلية وسط العبودية الخارجية، وأدى إلى هذه المناسبة السعيدة بافتتاح الجامعة العبرية على جبل سكوبس» (١٧٣).

إن باقي «بُناة إسرائيل» في هذا الكتاب يميزهم: الإخلاص، والصدق، والحرارة، والتكامل، والتكميل، والعمل، والممارسة، وقوة الروح، وكثرة النشاط، والحركة الصادقة، ورعاية المصالح العليا، والظهور في الوقت المناسب، والدهاء، والعلم، ووضوح الرؤية، والتضحية عند الضرورة، ومصدر ذلك كله: الإيمان بالدين اليهودي، وبالقومية اليهودية، وبما جاء في كتبهم وأسفار أحبارهم من النبوءات والوعود.

بودي لو أن الذين نشروا هذا الكتاب ووزعوه أعادوا قراءته من جديد، فلربما لم يقرأه بعضهم أو قرأه البعض الآخر ونسي ما فيه، أو كان أثناء قراءته له يستهزئ بما فيه من أفكار دينية، لأن الثوريين العرب ـ بما فيهم الثوريون الفلسطينيون ـ كانوا يصرون على تحرير الوطن العربي من الدين الإسلامي، ومن الأفكار الإسلامية الرجعية، قبل أن يحرروا فلسطين، وها نحن نشاهد اليوم مهزلة ومأساة الحكم الذاتي بقيادة الثوريين الفلسطينيين، وبموازرة جلّ القوميين العرب.

وحبذا لو يقرأ هذا الكتاب وأمثاله شباب الحركات الإسلامية، بل وقاداتهم فلربما يفيد هؤلاء جميعا فوائد جمة، ودروسا هامة من اليهود، فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أنَّى وجدها ■



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

«أثقل الإخوان»

الإخوان في الله أنواع وطبقات، منهم من يملك الكثير من صفات الكمال والأصول، وأداء الواجبات والحقوق الأخوية، فيجبرك على حبه والتضحية من أجله بالغالي والنفيس، ومنهم من يملك شيئاً من هذه الصفات، فيكون حبك له بمقدار هذا الشيء، ومنهم من يملك القليل من هذه الصفات ويفرط في الأكثر، فيكون حبك له وتقريبك منه بمقدار هذه القلة من هذه الصفات.. وهكذا تتعدد درجات ارتباطك بإخوانك على حسب ما يملكون وما يطبقون من صفات وحقوق تجاهك..والحديث عن أخلاق الأخوة يتشعب ويطول، إلا أن من أبرز هذه الأخلاق هي الثقة وحسن الظن والتي ينتج عنها رفع التكلف والحرج - في حدود ما أمر الله تعالى - بسبب هذه الثقة وحسن الظن، فيقول ما شاء دون حرج التأويل والظن السيئ، وعكس هذه الصفة ذلك الأخ الحساس الذي يحاسبك على كل كلمة وفعل مما يؤدي إلى تضايقك من اللقاء به، أو الحديث معه لكثرة الحرج الذي تعانيه عند الاحتكاك به.. هذا الإحساس ينقله لنا جعفر بن محمد حيث يقول: «أثقل إخواني عليّ من يتكلف لي، وأتحفظ منه، وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي» (مختصر منهاج القاصدين: ١٠٠).

فانظر إلى نفسك، فلعلك تكون من هذا الصنف، لكي تعرف سبب نفور الكثير من إخوانك منك دون إدراك العلة التي تكون أنت أحد أسبابها.■

أبو خلاد

قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (٢)

حرب التشويش ضد الد

بقلم: د. حمدي شعيب

إن الجهد المضني الذي قام به الطاغية النضر بن الحارث رائد الحرب الإعلامية ضد الدعوة الإسلامية وهو يضرب أكباد الإبل لمئات الأميال مع زميله، للوقوف على خبر هذا الدين الجديد جاء ذكره في سياق أسباب نزول آية سورة الأنفال: «وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين»(١) عندما سافر إلى بلاد الفرس وتعلّم بعض القصص والأساطير ثم جاء ليعلن حرب التشويش والتعتيم والتشكيك ضد ما يرويه الحبيب ﷺ عن ربه.

لذلك فنحن لا نستغرب مثل تلك الجهود الإعلامية والتعاونيات الأمنية، والخطط الدولية لتجفيف منابع وروافد الصحوة المباركة، وقد جمعت كل الفصائل الحاقدة من منافقين وعلمانيين ونصارى ويهود وملحدين وغيرهم ضد مسيرة الدعوة المعاصرة، وقد حملوا لواء يتميز بالتجميع والترتيب والتنظيم والعلو، وقدوتهم فرعون الذي رفع نفس اللواء من قبل ضد موسى - عليه السلام - وصاح في قوى الشر: «فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى» (٢).

ولم تزل تلك الخطط العالمية ومحاولات دراسة ظواهر الصحوة - والممثلة في الندوات والمؤتمرات والجهود الإعلامية لمراكز صناعة الفكر - على قدم وساق وربما شارك فيها مفكرون مسلمون!!

ولكننا نستغرب غيبة أهل الحق عن هذا الميدان، وإهمالهم لباب الدراسات الجادة وصناعة الفكر وتوجيهه، ولم يدخلوا عليهم الباب!.

ب - وكذلك تدبر هذا العنت والجهد الغريب الذي تحمله الوفد القرشي برئاسة رائد الحرب الإعلامية ضد الدعوة النضر بن الحارث، في رحلاته المتعددة لمجابهة هذا الدين الجديد، وكذلك جهود من على شاكلته من مسئولي محاربة الأنشطة الدعوية في كل عصر وفي كل مكان.

وتأمل معه كسل البعض ممن ينتمي إلى ركب الدعوة، وقد شق عليه مجرد خطوات يسيرة في سبيل الخير، ونشر الدعوة.

جـ - الشيء المدهش في أهل الباطل والممثل بقريش آنذاك، أنهم انتدبوا رجلا معينا ليترأس وفودا جابت أقطار الأرض، والتقت بكل الثقافات، وألبت قوى الحقد، وذلك لدراسة خطر هذا الدين القادم الجديد، ودراسة سبل مقاومته، وطرق محاربته، وتجفيف منابعه.

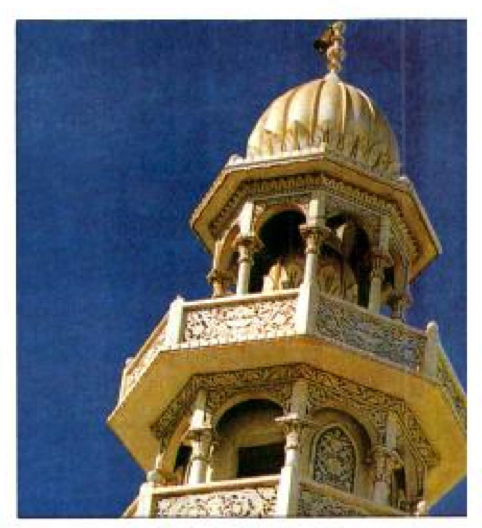
وذلك هو ديدن أعداء الدعوة في كل مكان وفي كل زمان، وتدبر أحوال أهل الحق وإهمالهم لمبدأ التخصص ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فهم يراوحون بين إهمال لمبدأ دراسة العدو، وبين محاباة تبعد أهل التخصص، حتى باتت العفوية والجهل الخططي تهدد صناعة القرار وتنهي الجهود الدعوية بالفشل والوهن والانتكاسات! وغدت المسيرة الدعوية تراوح بعيداً عن مرحلة قطف الثمرة!.

د - تدبر موقف اليهود من الدعوة ومن صاحبها ﷺ منذ نشأتها، فلقد كان من المعلوم عند العرب أنهم أعلم الناس بالحق وبالدين الجديد وبموعد إشراقه، وهذا ما دفع قريش لإرسال وفدهم للاستعلام والاستفسار عنه، وكانوا أحق الناس بالإيمان به وأولى بالاستجابة له قبل غيرهم، ولكنهم كانوا ولا يزالون أشد الناس عداوة للذين آمنوا: «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا»(٣)، وتأمل موقفهم العدائي حتى بعد ظهور الحق مع هذا الدين الخالد، وقد حملوا لواء الحرب ضده وضد أهله ولا يزالون، ولذلك وصفهم القرآن الكريم بأنهم المغضوب عليهم لمعرفتهم الحق ورغم هذا حاربوه ورفضوه، واكتفوا بموقف النافخ في أوار حرب التشكيك والتضليل ضده وضد أهله على مر التاريخ.

والعجيب أن نرى البعض ممن ابتعد عن منهج الله - عز وجل - وقد لهث وراء سراب السلام معهم، وقد نسي معركة أمته الحضارية وركيزتها العقيدية مع يهود، ونسي أيضاً طبيعة يهود وجبلتهم الحاقدة الفاسدة المفسدة.

هـ - في تأخر الوحي عنه ﷺ تلك المدة، ثم يأتيه بالإجابة الشافية، وفي هذا درس تربوي للداعية، أن لا ينشغل بالرد على حرب الشبهات ومعارك التشكيك، وأن لا يقع في فخاخ الفكر الدفاعي وأن لا يضطره عدوه إلى الانزواء في خنادق ومواقع هذا الفكر وأن لا ينشغل عن

ة الإسلامية



مهمته وخطواته المحسوبة وأهدافه الكبار، وفي هذا دلالة أيضًا على صدق رسالته ﷺ ولو كان الأمر بيده أو من عندياته لأتى بالرد سريعًا، وما عانى تلك المدة الصعبة وهذا هو الملمح الرابع من قصة أصحاب الكهف.

حسن المطلع

٥ - «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا. إذ أوى الفتية إلى الكهف، فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا، فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا. ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدًا» (٤) تبدأ الآيات بعرض موجز، وتلخيص إجمالي ومشوق للقصة، «فنعرف أن أصحاب الكهف فتية - لا نعلم عددهم - أووا إلى الكهف وهم مؤمنون، وإنه ضرب على آذانهم في الكهف - أي ناموا - سنين معدودة - لا نعلم عددها - وأنهم بعثوا من رقدتهم الطويلة، وأنه كان هناك فريقان يتجادلان في شأنهم ثم لبثوا في الكهف فبعثوا ليتبين أي الفريقين أدق إحصاء، وإن قصتهم على غرابتها ليست بأعجب آيات الله»(٥).

وفي هذا مغزى تربوي طيب للداعية، يبرز أهمية أن تكون كل خيوط فكرته بيده، والأهم من ذلك أن يكون لعرض فكرته مدخل مشوق يشنف الآذان، ويجذب القلوب، وترتاح له النفوس.

وتدبر موقف يوسف - عليه السلام - عندما بدأ حديثه فعرض فكرته وقضيته عرضًا مرتبًا طيبًا ومجملا، ثم أخذ في تفسير رؤيا صاحبيه في السجن، وقبل هذا كله كان حديثه مدخلا طيبًا مشوقًا، جذب إليه القلوب وارتاحت له النفوس، حيث عرض موهبته ومعجزته التي حباها سبحانه إياه: «قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي» (٦).

ونحن نعلم أن الناس على مر التاريخ، ينجذبون ويحفظون مطالع المعلقات والقصائد المشهورة، والداعية أولى الناس بهذه اللفتة التربوية الطيبة، فليس هناك أسمى من فكرته، ولا أرقى من دعوته، ولا أغنى من وسائله، ولا أفقه منه في علم القلوب.

نبع.. بلا أخلاط

٦ - «نحن نقص عليك نبأهم بالحق» يبدأ الحق جل وعلا في عرض قصة هؤلاء النفر، بهذا المطلع، وتدبر مغزى كلمة (عليك) وما فيها من الأنس الذي استشعره الحبيب ﷺ وهو يشعر تلك المكانة وهذا القرب منه سبحانه، وأن للحق مصدر واحد، وللتلقي وجهة واحدة لا تتعدد.

وللداعية الواعي سهم وافر في فقه هذا الملمح التربوي الطيب.. فالمدعو يجب أن يستشعر قربه ومكانته الخاصة في قلب الداعية، وأنه لن يستجيب حتى ينهدم الجدار النفسي بينه وبين الداعية، فلقلوب البشر مفاتيح، والموفق هو من هداه سبحانه إلى معرفتها وحسن استخدامها، والداعية عليه أن يهتم بنقاء مصدر الحق الذي يحمله، فلا يجب أن يكدر صفو منابعه أخلاط الفكر، وشوائب الثقافات خاصة في البدايات.

ضرورة الرؤية المنهجية

٧ - ثم يبدأ الحق سبحانه في عرض القصة: «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى. وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهًا لقد قلنا إذا شططا. هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا. وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته، ويهيئ لكم من أمركم مرفقا».

ومن خلال وصفهم، يمكننا - وبرؤية منهجية واعية وشاملة أن نضع أيدينا على بعض المعالم الدعوية والحركية التي يجب أن تتوفر في كل من انتدبهم الحق سبحانه في أي زمان ومكان ليحملوا منهجه، وهي ركائز مهمة لأية نهضة حضارية أو بعض قوانين الناموسية التاريخية، وهي بمثابة أساسيات جديرة بأن يتدبرها الدعاة العاملون ويتأملوها:

إذا كانت أمتنا تواجه تحديا عالميا منظما فإن الأولى بمن قبل مواجهة هذا التحدي أن يعي أهمية العمل الجماعي الموحد لمجابهة ذلك

الركيزة الأولى: الجماعية، وهي تتضح من خلال وصفهم الأول: «إنهم» فهم جماعة أو مجموعة التقت على فكرة معينة وتوحدت عليها وتميزت بها، وهي مرتكز يؤكد على أهمية الشرط الكمي لجيل التغيير المنشود، وتدبر قوله ﷺ: «خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولا يهزم اثنا عشر ألفا من قلة» (٧).

فكل الرسالات، والدعوات بل إن جميع التحولات الاجتماعية والتغييرات الحضارية، وإن بدأت في أغلبها أو كلها بفرد واحد يحمل فكرة، فإن التحرك لنشر تلك الفكرة، ولتربية المؤمنين بها، ثم لتنفيذها إلى حيز الواقع وفي دنيا البشر، إنما تقوم على الحركة الجماعية المنظمة الموحدة.

وللجماعة بركة، يدركها حتى من كان في نيته دخن، لأنهم: «هم جلساء لا يشقى بهم جليسهم» (٨) وتدبر كيف أن هذه البركة يدركها حتى الحيوان، «إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم، كلب أحب أهل الفضل وصحبهم فذكره الله في محكم تنزيله» (٩).

والداعية يدرك أن «العمل الجماعي وصية الرسول ﷺ: «يد الله مع الجماعة ومن شذ، شذ في النار» (١٠) «فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» (١١) «ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة» (١٢) ومن مشكاة النبوة قال عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - عن الجماعة: «إنها حبل الله المتين الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة» (١٣) وقال علي - رضي الله عنه - «كدر الجماعة ولا صفاء الفرد»، والجماعة، أفراد وقيادة ومنهج ومكان من خلال الزمان، هي طبيعة ديننا الحنيف الذي جاء لينشئ أمة» (١٤).

وإذا كانت أمتنا تواجه تحديًا عالميًا منظمًا وموحدًا، فأولى بمن قبل مواجهة هذا التحدي، وحمل مشعل التغيير والنهوض الحضاري لأمته، أن يعي ويشارك في الحل الرباني الذي أنزله سبحانه، وهو ضرورة وجود ذلك العمل الجماعي المنظم الموحد، وإلا فالبديل هو الفتنة التي تنتج من علو أهل الباطل وغلبتهم، والفساد الكبير الذي يعم الأرض بغياب أهل الحق أو عدم تنظيمهم، وتدبر التشخيص القرآني لواقع أعداء الأمة، ثم الحل المنشود، وعاقبة غياب ذلك الحل، «والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا ◀

تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»(١٥).

فضل الرواحل

٨ ـ والركيزة الثانية: نوعية الرجال، وهي الصفة الثانية التي برزت في هؤلاء النفر المؤمنين: «إنهم فتية» (وهم الشباب، وهم أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله ﷺ شباباً(١٦).

والشباب هم دعامة كل أمة، وعوامل نهضتها، حيث تقاس حيوية الأمم وقوتها على قدر نسبة الشباب فيها، وهي علاقة طردية، وهو مرتكز على أهمية الشرط الكيفي أو النوعي لجيل التغيير المنشود، وتدبر قوله ﷺ عندما زكى هذا الشرط: «إنما الناس كابل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة» (١٧)، والراحلة هي الناقة القوية السريعة السير ونسبتها لا تتعدى الواحدة في القطيع.

وكذلك الدعوات، فلله عز وجل سنة كونية في أن كل دعوة إنما دعوة تقوم على الرواحل القوية من الشباب، خاصة في مرحلة التأسيس.

وتدبر ما ورد في سنته ﷺ حينما زكى هؤلاء الأبرار من الفتيان عندما حفظ لهم جميلهم فقال: نصرني الشباب أو نصرت بالشباب.

وكذلك كان ديدن المصلحين المجددين في كل عصر، وتأمل كيف أن الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ على الرغم من قلة رسائله، فقد خص الشباب برسالتين قويتين لأهل القوة والحماس، وهما: رسالة إلى الشباب ورسالة في مؤتمر الطلبة.

والداعية مطالب بفقه هذا الملمح التربوي، فيهتم بالتنقيب عن هذه النوعية المزكاة.■

الهوامش

١ ـ (الأنفال: ٣١).
٢ ـ (طه: ٦٤).
٣ ـ (المائدة: ٨٢).
٤ ـ (الكهف: ٩ـ١٢).
٥ ـ في ظلال القرآن: سيد قطب ٢٢٦١/١٥.
٦ ـ (يوسف: ٣٧).
٧ ـ صحيح الجامع: الألباني ٣٢٧٨.
٨ ـ متفق عليه.
٩ ـ تفسير القرطبي ٤٧/٦ نقلا عن: مسافر في قطار الدعوة: د. عادل الشويخ ٣٤٧.
١٠ ـ سنن الترمذي ٣١٥/٣ رقم ٢٢٥٤
١١ ـ سنن أحمد بن شعيب النسائي ١٠٧/٣.
١٢ ـ سنن الترمذي: حسن صحيح غريب ٢٢٥٤.
١٣ ـ مدارج السالكين: ابن القيم ٤٦١/١.
١٤ ـ القيادة: جاسم المهلهل ٦ـ٧.
١٥ ـ (الأنفال: ٧٢).
١٦ ـ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ٧٨/٣.
١٧ ـ رواه البخاري.

كلمة إلى الدعاة

الدور المطلوب

قد يأتي الشيطان إلى الداعية ليوسوس له ويشعره بأنه لا دور له في الدعوة وأنه يقع على الهامش، فيجعله يستصغر نفسه ودوره في هذه الدعوة المباركة، فيفكر في الابتعاد عن هذا الدرب فيحيد عن الصف وقد يضل الطريق فيما بعد، فيكون الشيطان بذلك قد نجح في غوايته وإضلاله، ولقد علّمنا رسولنا الكريم ﷺ أن لكل منا دوره في هذه الدعوة وإن صغرت المهمة حتى يقول: «بلغوا عني ولو آية» وقد كان يوزع الأدوار للجميع حتى جعل بلالا مؤذناً، وخالد بن الوليد قائداً، وأبا عبيدة أمين هذه الأمة، و... وجعل لكل مؤمن دوره ومسئوليته ولو حتى على نطاق بيته فقال: «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» (م.ص.م) حتى في إنكار المنكر لكل منا دوره في الإنكار مهما كان هذا الدور صغر أو كبر حسب موقعك واستطاعتك فقد قال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه النسائي والترمذي وابن ماجه) ورحم الله ذلك الصحابي الأعمى الذي أبى إلا أن يشارك المسلمين في الجهاد فلما قيل له أن الله قد أرخص لك قال: «أريد أن أكثر سواد المسلمين»، فالدعوة إلى الله تكليف لا تشريف فكن ذلك الجندي المجهول الذي لا يعبأ بنظرة الناس إليه ولكن سلوانه في ذلك هو نظر الله إليه ومعرفته به، وتذكر دائماً قول القائل: «قل لمن لا يخلص لا تتعب».

فيا أيها الداعية إلى الله لا تبخس مكانك في الدعوة، فالدعوة بحاجة لك، وتذكّر دائماً أنها رسالة خالدة تؤديها وسوف تجد مكانتك الحقيقية عند ربك إن شاء الله في جنّات الفردوس.■

خالد علي الملا

تعال نؤمن ساعة

الموت البطيء

قال الإمام الحسن البصري: أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه (شرح السنة النبوية).

ويقصد بكلامه شدة حرص هؤلاء القوم على الاستفادة من أوقاتهم في عمل الخير منه على جمع المال والجري وراء فتات الدنيا.

يقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون. وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين. ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون» (المنافقون:٩ـ١١).

ويقول عليه الصلاة والسلام: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه» (رواه الطبراني عن معاذ بن جبل).

على الرغم مما تزخر به كتبنا وتراثنا القديم من درر النصوص ولآلئ القصص التي تحث على اغتنام الأوقات واستغلالها فيما يفيد دنيا وآخرة كقول الإمام الحسن البصري أيضاً: يابن آدم أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك!! إلا أن العقول لاهية، والأبصار ساهية، والأفئدة نائمة عن الاتعاظ، حتى انتشر بيننا الغثاء الذي أخبرنا عنه الرسول الكريم ﷺ، غثاء لا نفع يرجى منه، غثاء لا تجد فيه الفعالية والإنتاجية، مع أن الدوافع والحوافز التي تدفعنا إلى العمل والحركة كثيرة أهمها، أولا: رسالتنا السمحة



ودعوتنا التي ارتضيناها أمانة تحمل فوق الأعناق وبين الجوانح.

ثانيا: القدوات والنماذج الحيّة التي حملت من قبل وضحّت في الإسلام بكل ما تملك مادياً ومعنوياً.

ثالثاً: تقهقر البشرية من حولنا وتشرّدهم في وسط حوادث ونزاعات جمّة لا يرون من بينها بصيص نور أو خيال أمل.

غثاء ركن إلى الدعة والراحة ففقد قوة الإرادة والعزيمة، غثاء ترك فرسه وسلاحه ثم استرخى تحت ظلال السلام الكاذب ففقد العزة والكرامة، فإلى متى أيها الدعاة تضيع منّا اللحظات والدقائق دونما إنتاج يذكر أو نشاط يلحظ؟ وإلى متى يمني أحدنا نفسه ويسوّف؟!

فيا ساهياً في غمرة الجهل والهوى
صريع الأماني عن قريب ستندم
أفق قد دنا الوقت الذي ليس بعده
سوى جنة أو حرّ نار تضرم(ابن القيم).■

عدنان محمد القاضي



إيصال «المجتمع» إلى كل المسلمين

عشرات الآلاف من المسلمين في أنحاء العالم يترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا ليتعرفوا من خلالها على أخبار المسلمين في العالم وأقرب الطرق لوصولها إليهم هي المراكز الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم.. لذلك ندعوك للمشاركة في إيصال «المجتمع» إلى أحد هذه المراكز عن طريق الاشتراك السنوي

المجتمع

المخطط الصهيوني لتطويق الصحوة الإسلامية



إبادة شعب!

فقط أرسل مائة دولار أمريكي مع ملء قسيمة الاشتراك وسوف يصلك اسم المركز الإسلامي الذي تكفله





فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت

البحث عن عمل بمقابل مادي

السؤال : شخص عنده مؤهل علمي يبحث عن عمل ولكنه لم يجد عملاً، فقال لشخص آخر له معارف كثيرون، ابحث لي عن عمل، فإن وجدت لي عملاً مناسباً فساعطيك مائة دينار، فوجد له عملاً مناسبا، وأعطاه مائة دينار، هل هذه المائة دينار حرام أم حلال؟

الجواب : هذه المائة دينار حلال لأنها جُعالة، فقد جعل له مبلغاً من المال في مقابل أن يجد له عملاً بوجاهته ومكانته ومعرفته، ومما هو مقرر عند الفقهاء جواز أخذ الجعل مقابل عمل ولو كان العمل بالوجاهة فقط بخلاف أخذ الجعل على الكفالة فإنه لا يجوز، فلو قال: اكفلني ولك مائة دينار حرمت المائة، لأن الكفالة أصلها التبرع والبر.

وجواز أخذ مقابل للوجاهة قال به جمهور الفقهاء عدا المالكية فمنهم من حرم ذلك ومنهم من كرهه، ومنهم من فصل بين أن يكون ذو الجاه يحتاج إلى نفقة وسفر وغيره، فيأخذ مثل أجره، فهذا جائز وإن لم يحتج لشيء من ذلك لم يجز، وجواز الصورة المسؤول عنها يشترط له شروط إذا توافرت صح:

- ألا يستغل صاحب الوجاهة حاجة الجاعل بما يرهقه مادياً، أو بما تعارف الناس على أنه مبلغ كبير، والمعروف في هذه الحاجات الإنسانية مطلوب لأنه يزينه، وخلو الاتفاق من المعروف يشينه.
- وأن يكون المبلغ معلوماً كما هو في السؤال.
- وألا يجعل الجاعل المبلغ قبل تمام العمل وتحقيق المطلوب.
- وألا يأخذ صاحب الوجاهة شيئاً إن لم يحقق المطلوب.■

القرض من عقود البر

السؤال : تاجر عنده محل بيع بضائع بالجملة، طلب منه تاجر آخر قرضاً، فوافق على أن يعطيه القرض، لكنه اشترط عليه أن يشتري بضائعه منه وبعضها سيكون بسعر أكثر من السوق، فما حكم هذا القرض؟

الجواب : القرض من عقود البر والمكارمة فلا يصح أن يكون في مصلحة المقرض، وفي هذا القرض مصلحة ظاهرة للمقرض، فإنه سيستفيد مقابل هذا القرض تصريف بضائعه، وهناك فائدة صريحة وهو أنه سيبيع بعض البضائع بأكثر من السوق، وكل هذه فوائد ما كان لها أن تتم لولا القرض، وقد روي «النهي عن كل قرض يجر نفعاً»، (هذا وإن قال ابن حجر في التلخيص ٣٤/٣ في إسناده سوار ابن مصعب وهو متروك) إلا أن معناه ومضمونه صحيح، ويؤيده حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل سلف وبيع» (الترمذي ٥٢٧/٣، وقال: حديث حسن صحيح).

وإنما حرم الشارع السلف مع البيع لما فيه من الربح فالمقرض يأخذ أكثر مما أعطى، وقد توصل إلى هذه الزيادة بحيلة القرض وهو ممنوع أيضاً كان اشترط أن يبيعه الآخر داره، أو أقرضه بشرط أن يستأجر دار المقرض بأكثر من أجرتها وما إلى ذلك فكله فوائد جرها القرض، فهي محرمة، وقد اتفقت المذاهب على حرمة ذلك إذا كان مشروطا في العقد.■

تأجيل ثمن البيع

السؤال : صاحب تجارة يبيع للجمعيات التعاونية فتشري الجمعية البضاعة، ولكنها لا تسلم الثمن إلا بعد تصريف البضاعة، وبعض الجمعيات تصرف البضاعة، ولا تسلم ثمنها إلا بعد مضي شهرين أو ثلاثة، فما هو حكم الشرع في هذا البيع، وما حكم الشرع في تأخير دفع المستحقات لأصحابها؟

الجواب : استلام الجمعية البضاعة وتأجيل الثمن هذا عمل جائز، متفق عليه عند الفقهاء، فكما يجوز نقد الثمن حالا وهو الأصل في البيع، يجوز كذلك تأجيل الثمن.

ومستند ذلك قوله تعالى: «وأحل الله البيع وحرم الربا» فالآية مطلقة لم تشترط كون الثمن حالاً نقداً أو مؤجلا، وتقول عائشة رضي الله عنها: «اشترى رسول الله ﷺ من يهودي طعاما إلى أجل ورهنه درعاً من حديد» (البخاري ٤٣٣/٤، ومسلم ١٢٢٦/٣) فإذا اشترت الجمعية البضاعة واشترطت تأجيل الثمن جاز العقد ووجب الوفاء بالشرط.

وما ينبغي الاتفاق عليه وذكره في العقد هو أجل تسليم الثمن، وهذا شرط في صحة هذا العقد لقوله ﷺ: «من أسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم» (البخاري ٤٢٩/٤، ومسلم ١٢٢٧/٣)، والثمن مثل الدين فيجب أن يكون متفقا على وقت سداده.

وعدم تحديد مدة السداد يوقع الطرفين في جهالة وغرر، وقد يقع بسبب ذلك الخلاف والمنازعة، وبناء على ذلك لا يجوز للجمعية أن تؤجل دفع الثمن إلا بعد تحديد وقته، وإذا تحدد وقته لا يجوز التأخر عنه، وعند التأخر تقع المسؤولية القضائية على الجمعية.■

الصلاة جماعة مع طفل

السؤال : أحياناً ادخل المسجد بعد انتهاء الصلاة، فهل إذا صليت مع طفلي أو طفل في المسجد لم يبلغ يكون لي أجر الجماعة؟

الجواب : تعتبر الصلاة في هذه الحال صلاة جماعة سواء أكانت الصلاة فرضاً أم نفلا، وهو مذهب جمهور الفقهاء عدا المالكية لأن النبي ﷺ «أمّ ابن عباس وهو صبي في التهجد» (البخاري ١٩١/٢)، أما المالكية فقالوا: لا تنعقد الجماعة مع الصغير في صلاة الفرض.■

حكم من يصوم ولا يصلي

السؤال : سيدة تقول: إن زوجها يصوم ولكنه لا يصلي لا في رمضان ولا في غيره، وقد سمعت في إحدى الإذاعات وقرأت في بعض الصحف، أن هذا الزوج يعتبر كافراً، ويجب أن يفرق بينه وبين زوجته، وإذا مات لا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، فنرجو بيان الحكم الشرعي بالنسبة لي، وهل يجب عليّ أن افارقه؟

الجواب : لا يجوز أن يطلق الحكم بالكفر هكذا مطلقا، ولابد للعالم أن يفصل في الحكم، ويستفصل في الموضوع محل السؤال، فترك الصلاة إما أن يكون تاركها المسلم يجحدها وينكرها ولا يُقر بها، وإما أنه يقر بها ولا يجحدها ولكنه يتركها إهمالاً أو انشغالاً، أو تكاسلاً، وفيما يلي نبين الحكم بدليله وأقوال العلماء فيه والراجح منها:

فإن كان تارك الصلاة جاحدا لها، وتاركا لها عمداً، وهو ناشئ بين المسلمين ومثله لا يجهل حكمها فهو كافر مرتد، قال الإمام النووي: «إذا ترك الصلاة جاحدا لوجودها.. فهو مرتد بإجماع المسلمين» (المجموع ٣/١٦) وقد اتفقت كلمة المذاهب الفقهية على ذلك.

وحكم هذا الإنسان أن يستتاب فيطلب منه أن يتوب ويعود إلى أداء الصلاة، فإن تاب وإلا قُتل كافراً، فلا يصلّى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين.

وأما إن ترك الصلاة تهاونا وتكاسلاً فقد اختلف الفقهاء في ذلك فذهب الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عن أحمد ابن حنبل، وأكثر السلف والفقهاء إلى أنه لا يعتبر كافراً، وإنما هو عاص وفاسق فيطلب منه أن يصلي، ويحبس ثلاثة أيام، ويُدعَى إلى الصلاة في كل فرض فإن صلى وإلا قُتل. لكن قال الحنفية: لا يُقتل ولكن يحبس حتى يموت لقوله ﷺ: «أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها» (متفق عليه)، وتارك الصلاة تكاسلاً يشهد أن لا إله إلا الله، فدمه معصوم إلا بحقه، فيما يوجب القتل من الردة، والقتل العمد، والزاني المحصن.

فالفقهاء متفقون على قتله بعد أن يستتاب، ولكن هل يُقتل كافراً أو يُقتل حداً، أي هل يقتل بسبب كفره، أو بسبب عصيانه، فذهب الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عن أحمد إلى أنه يقتل حداً لا كفرا، وعلى هذا فيحكم بإسلامه كالزاني المحصن، ويقتل ويحكم بإسلامه فيغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفَن في مقابر المسلمين، ويورث ويرث ولا تطلَّق زوجته.

وهناك رواية ثانية عن الإمام أحمد ابن حنبل وبعض السلف والفقهاء أنه يقتل كفراً، وحينئذ لا يُغسَّل ولا يُصلَّى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا يورث ولا يرث أحدا.

وقد استدل من قال بأنه كافر ويقتل كفراً بأحاديث منها ما رواه جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ أنه قال: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» (مسلم ١/٨٨) وما رواه بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من تركها فقد كفر» (الترمذي ٥/١٤، وقال: حديث حسن صحيح) وما رواه عبادة ابن الصامت رضي الله عنه مرفوعا: «من ترك الصلاة متعمداً فقد خرج من الملة» (الترغيب للمنذري ١/٣٧٩) وما رواه شقيق ابن عبدالله العقيلي التابعي المتفق على جلالته قال: «كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة» (رواه الترمذي بإسناد صحيح في كتاب الإيمان).

وقد استدل من قال بأنه يقتل حداً لا كفراً بأحاديث منها: ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أُمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» (البخاري ١/٧٥، ومسلم ١/٥٣).

وبما رواه عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئا استخفافا بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد.. إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة» (أبو داود ٢/١٣٠) فلو كان كافرا لم يدخل تحت المشيئة.

وقد رد الجمهور على أدلة من قال بقتله كفرا بردود عديدة منها: قول الإمام النووي «وأما الجواب عما احتج به من كفره من حديث جابر، وبريدة، وشقيق، فهو أن كل ذلك محمول على أنه شارك الكافر في بعض أحكامه وهو وجوب القتل، وهذا التأويل متعين للجمع بين نصوص الشرع وقواعده التي ذكرناها» (المجموع ٣/٢٠).

وقد ذكر الإمام ابن قدامة الحنبلي أدلة كثيرة منتصراً لمذهب الجمهور، وأيد الرواية الثانية عن الإمام أحمد بن حنبل التي يؤيد فيها جمهور الفقهاء ويمكن الرجوع إلى ما ذكره من أحاديث في المغني لم يذكرها غيره حسبما رأيت.

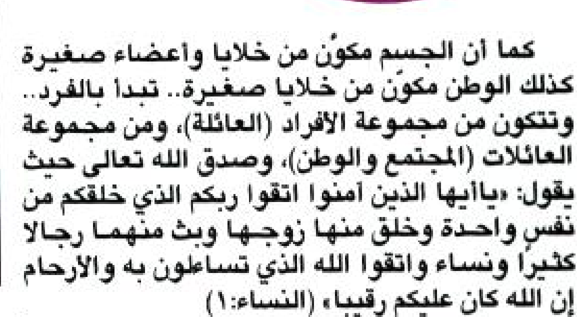
وقال: إن هذه الرواية الثانية اختارها أبو عبدالله بن بطة من أئمة الحنابلة، وأنه قال: إنها المذهب، ولم يجد في المذهب خلافا فيه.

ومن ردود ابن قدامة على من قال بكفر تارك الصلاة تكاسلا، قال معللاً لرأي الجمهور بأنه لا يكفر: «لأن ذلك إجماع المسلمين، فإننا لا نعلم في عصر من الأعصار أحداً من تاركي الصلاة تُرِكَ تغسيله، والصلاة عليه، ودفنه في مقابر المسلمين، ولا مُنع ورثته ميراثه، ولا مُنِع من ميراث مورثه، ولا فُرّق بين زوجين لترك أحدهما الصلاة، مع كثرة تاركي الصلاة، ولو كان كافراً لثبتت هذه الأحكام كلها، ولا نعلم بين المسلمين خلافاً في أن تارك الصلاة يجب عليه قضاؤها، ولو كان مرتدا لم يجب عليه قضاء صلاة ولا صيام.

وأما الأحاديث المتقدمة فهي على سبيل التغليظ والتشبيه له بالكفار لا على الحقيقة، كقوله عليه السلام: «سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر»، وقوله: «من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما»... وأشباه هذا مما أريد به التشديد في الوعيد، وهو أصوب القولين والله أعلم» (المغني ٢/٣٣٢، المقنع لابن قدامة ١/٩٨).

وعلى هذا نقول للأخت السائلة ومثيلاتها: إن أزواجكن ليسوا كفارا على رأي جمهور الفقهاء، وأكثر السلف والتابعين، وأدلتهم أدلة ناصعة قوية لا تقوى أدلة المخالفين على نقضها، هذا إذا كان الزوج لا ينكر أو يجحد الصلاة، وهذا هو الظاهر، بدليل أن زوجك وأمثاله يصوم، ولو سئل أحد هؤلاء الأزواج عن حكم الصلاة لما أنكر وجوبها، ولذكر من العلل الكثيرة ما يعتذر بها لنفسه، ولكن هذا لا يعذره فهو على خطر عظيم في الدنيا والآخرة، وإن تهاونه في الصلاة قد يفسد سائر عمله يوم الدين، قال ﷺ: «أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح ونجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر» (الترمذي ٢/٢٧٠ وحسنه)، وعلى الزوجة أن تنصح زوجها، ولا تدخر وسيلة لذلك بنفسها وبمن له عليه تأثير، وتحرص على الدعاء المستمر له، وأما من أفتاك وأمثالك ممن ابتلين بترك أزواجهن الصلاة فقد أفتاك برأي في مذهب الحنابلة وبعض السلف، وهو إحدى الروايتين عن إمام المذهب، وقد اختلف اختيار كبار أصحابه وفقهاء المذهب في ترجيح الرواية الأولى أو الثانية، وإن كانت الأولى هي المذهب وعليها جماهير الأصحاب، وكما جاء في المقنع (٤/١٥٤).

وكان ينبغي على من يفتي بهذا الرأي أن يلاحظ أنه يخالف رأي جمهور الفقهاء، وأئمة المذاهب المعتبرة، وفي الوقت ذاته يوقع تلك الأسر التي ابتليت بأزواج لا يصلون تكاسلاً في حرج شديد، وفتنة عظيمة، في حين أن له في رأي الجمهور سعة، ومن حسن الفتوى وحكمتها مراعاة الظروف والأحوال، والأخذ بالأيسر للعامة وما فيه سعة لهم ورفق، ما دام القول بالأيسر مستنداً إلى دليل،، فكيف إذا كان له أدلة معتبرة، وقال به جمهور الفقهاء، ولا يخفى أن الأخذ بالأيسر هو منهج هذا الدين، قال تعالى: «وما جعل عليكم في الدين من حرج»، «وما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما■



من وسائل التدمير الصهيوني الخفيّة

الإعلام المرئي والعلاقات الأسرية



بقلم الدكتور:
فتحي يكن (*)

كما أن الجسم مكوّن من خلايا وأعضاء صغيرة كذلك الوطن مكوّن من خلايا صغيرة.. تبدأ بالفرد.. وتتكون من مجموعة الأفراد (العائلة)، ومن مجموعة العائلات (المجتمع والوطن)، وصدق الله تعالى حيث يقول: «ياأيها الذين آمنوا اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا» (النساء:١)

من هنا حضت الأديان، وحض الإسلام على بناء الفرد بناءً متوازنًا: «إن لنفسك عليك حقًا، وإن لبدنك عليك حقا، وإن لربك عليك حقا، فاعط كل ذي حق حقه»، والتوازن في بناء شخصية الفرد هو الذي يحفظها من الانحراف والخلل.. توازن في إعطاء العقل حقه من المعرفة، والقلب حقه من التزكية والجسم حقه من الأغذية.

وصدق الله تعالى حيث يقول: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين» (القصص: ٧٧).

وتبعًا لعناية الأديان بالفرد كانت عنايتها بالأسرة، والإسلام اهتم ببناء الأسرة اهتمامًا كاملا شاملا:

اهتم أولا بحسن الاختيار المشترك في الزواج: «تخيروا لنطفكم فإن العرق نزّاع - وفي حديث دسّاس»، «إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

«تنكح المرأة لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

والإسلام لم يُعفِ أحدًا من المسئولية، فالفرد مسئول: «وكلهم آتيه يوم القيامة فردا» (مريم: ٩٥)، الفرد مسئول كزوج وأب وابن، كما أن المرأة مسئولة كزوجة وأم وبنت: «كلكم مسئول عن رعيته، الرجل راعٍ في بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيتها وهي مسئولة عن رعيتها» الحديث.

وصدق الله تعالى حيث يقول «إن كلُّ من في السموات والأرض إلا آت الرحمن عبدًا. لقد أحصاهم وعدهم عدا. وكلهم آتيه يوم القيامة فردا» (مريم: ٩٣-٩٥).

أوضاع الأسرة المعاصرة

أولا: الأسرة في الغرب مفككة، ولم تَعُد «محضنًا» لأفرادها، لا من الجانب المادي، ولا من الجانب المعنوي.. والكلام عن هذا يطول، عن تأثير المدّ الصناعي، وانعدام الوشائج الأسرية.

ثانيًا: الأسرة في الشرق في بلادنا، لا تزال بشكل (عام متماسكة) وإن كانت متراجعة في نسبة التماسك يومًا بعد يوم (والأسباب كثيرة) منها: تعطل مسئولية الأبوين في التربية، وانشغال الأبوين عن الأولاد، الضغط الاقتصادي، انعدام التربية في المناهج التعليمية، سياسة التخريب في المسلسلات والبرامج الإعلامية.

أثر الإعلام على العلاقات الأسرية

أولا: السياسات الإعلامية موجهة توجيهًا تخريبيًا، بقصد وبدون قصد. (العنف، الجريمة، الجنس...) (معظم المسلسلات الأجنبية ذات خلفية صهيونية).

ثانيًا: الإعلام المرئي لم يعد حاجة اختيارية انتقائية، وإنما أصبح هوَسًا طاغيًا، وقيدًا إجباريًا، أوقع مُعظم شرائح المجتمع في أسره.

ثالثًا: الإعلام المرئي من خلال قدرته الجاذبة، شَغَل الأسرة، وحطم العلاقات بين أفرادها، وأبطل مفعول المناخ العائلي العلائقي الرعائي، التشاوري اليومي.

- عطل مسئولية الأجداد في نقل الخبرات والتجارب والتأثير بالقدوة.
- عطل مسئولية الآباء، في الرعاية والرقابة والنُصح والسهر..
- عطل مسئولية (الأبناء والأحفاد) في السمع والطاعة والاحترام..

رابعًا: الإعلام سرق أوقات الجميع حتى أصبح إدمانًا، وشَغَل الجميع، حتى انعدم التناصح، فالجدّ في واد، والأب في واد، والأم في واد آخر، وكلّ فرد من أفراد العائلة (الأبناء والأحفاد) منشغلٌ ومنجذبٌ إلى البرنامج المفضل عنده، (.. وهكذا ضاعت القدوةُ والمَثَلُ الأعلى.. وما أكثر البرامج.. والأقنية.. وأجهزة التلفزة) وصدق من قال:

إذا كان ربّ البيت بالدف ضاربًا
فشيمة أهل البيت كلهم الرقصُ

والوقت كما يقولون (كالسيف) إن لم تقطعه قطعك.. والدنيا كما يقولون ساعة فاجعلها طاعة، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «لن تزولَ قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟. وعن علمه ماذا عمل به».

ويقول الرسول ﷺ: «ما من ساعة تمر بابن آدم - لا يذكر الله تعالى فيها - إلا تَحسَّرَ عليها يوم القيامة» (رواه البيهقي).

خامسًا: البرامج العُنفيّة وأثرها في تكوين الشخصية الإجرامية.

- البرامج الجنسية وأثرها في نشر الإباحية والحض على الرذيلة.
- البرامج «الافتراضية» وأثرها «مرض البرامج الافتراضية».
- برامج الأطفال معظمها «افتراضية أسطورية وهمية» تنشئ عقلية غير واقعية.

في تقرير من «واشنطن» كتبه «كارل بيتس» تكلم فيه عن مرض الإدمان على مشاهدة الأفلام والبرامج الافتراضية «الوهمية والأسطورية» المتنوعة الموضوعات، ونشرته جريدة «الشرق الأوسط» في عددها الصادر في ٢٣/١٢/١٩٩٥م جاء فيه ما يلي:

«يطالب العلماء صانعي ألعاب الفيديو معالجة إحدى المشاكل قبل أن تغزو هذه الألعاب المنازل، والمشكلة التي نحن بصددها تدعى (دوار ألعاب الڤيديو) ومن أعراض هذا «الدوار»: العرق المتصبب من راحة اليد والغثيان والشعور بالضيق بعد قضاء وقت طويل داخل جدران غير موجودة أو قيادة سيارة وهمية في أجواء من الواقع الافتراضي.

ويقول أحد العلماء في معهد بحوث ستانفورد، من الذين أجروا بحوثًا متعددة في حقل الواقع الافتراضي: «إن الفرد يتعود منذ الولادة على نمط معين من القوانين الفيزيائية التي تحكم حياته، ويمثل الواقع الافتراضي أخطر تجربة يخوضها حيث تختلف كثيرًا عن تلك التي يعيشها في واقعه المعاش، إن بإمكان الفرد الذي يستعين بأجهزة الكمبيوتر لاستحضار الواقع الافتراضي، أن يتفاعل مع واقعه الجديد كما لو كان ذلك هو الواقع المعاش فعلا.

ويؤدي عدم التطابق بين الواقع المعاش والواقع الافتراضي إلى إرباك الذهن والعينين، الأمر الذي قد يسبب نوعًا من الغثيان أو الدوار.

وأكد أستاذ الطب النفسي في جامعة سنسناتي الأمريكية، الدكتور توماس ستوفرجان أن بإمكان عقل الإنسان أن يتأقلم مع الواقع الافتراضي على النحو الذي يتعود فيه البحارة على العيش في السفن والبحار، إلا أنه وكما هو الحال في أمور الحياة الأخرى فقد لا يتمكن الجميع من ذلك بالسرعة نفسها.

(*) مفكر إسلامي وعضو في البرلمان اللبناني

ويقول أحد العلماء وهو البروفيسور توماس فيرنس من جامعة واشنطن إن دماغ الإنسان قد يتعرض إلى الضرر إذا واصل الفرد التحول من الواقع المعاش إلى الواقع الافتراضي.

ورغم أن مجلة الجمعية الطبية البريطانية تتهم وسائل الإعلام لاختراعها وترويجها لأعراض مرض الدوار أو الغثيان الناتج عن الانغماس في ألعاب الفيديو التي تستحضر الواقع الافتراضي، فقد شكا الكثيرون من العاملين في تشغيل الأجهزة والمعدات الخاصة بهذه الأنشطة من تعرضهم إلى هذه الحالة.

ويقول: «جيم كابس» من مختبر الواقع الافتراضي، في ديترويت: «إن بعض الأشخاص الذين يقدمون إلى المختبر يتعرضون للدوار والغثيان بسبب حركة الأمواج في الواقع الافتراضي الذي يصور الحياة البحرية وركوب أحد الزوارق».

وبهذا الصدد يقول بير كلاوس بيتر الذي يعمل في مركز بحوث الواقع الافتراضي التابع لجامعة متشيجان: إن المركز يستقبل حوالي ألف زائر كل عام، إلا أنه لا يسمح للأطفال بالبقاء أكثر من دقيقتين أو ثلاث لتجنب إصابة الأطفال بالغثيان وما ينتج عن ذلك من تقيؤ وما يصاحبه من مشاكل.

وما زالت رسومات الواقع الافتراضي، رغم التقدم الهائل الذي تم تحقيقه في هذا المجال، قاصرة عن تقليد ردود فعل الإنسان بصورة متكاملة مما قد يسبب الالتباس في ذهن المشاهد.

سادساً: لو كان الإعلام موجهاً توجيها سليماً لحقق المعجزات في تكوين الشخصية السوية المتوازنة.

سابعًا: حياة ومسئولية الأسرة في الإسلام ومن خلال كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ:

- مسئولية الأب والأم.
- مسئولية الجد والجدة.
- مسئولية الأحفاد.
- مسئولية الأولاد.

من الوصايا القرآنية في رعاية الأسرة

قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارًا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون».

وقال سبحانه: «وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنًا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفًا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون. يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير. يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير».

وقال جل جلاله: «ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون» (البقرة: ١٣٢).

وقال عز من قائل: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقًا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى».

راجع: الإسراء: ٢٤، إبراهيم: ٣٥، طه: ١٣٢.

من الوصايا النبوية في رعاية الأسرة

- حض الرسول ﷺ على الزواج فقال: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحفظ للفرج» (رواه الجماعة).
- أمر بحسن الاختيار: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس».
- أمر بحسن العشرة: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».
- «أوصيكم بالنساء خيرًا».
- أمر بحسن التربية: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم».
- «علموا أولادكم الخير وأدبوهم».
- «من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويُحسن اسمه».
- التربية بالقدوة: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم».
- «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته..

والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته..

والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها..

والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته» (متفق عليه).

- «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين».■

الطفل.. هذا المخلوق الإسفنجي الحوّاس



«بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب، ورزقت بره، وبلغ رشده»، قلتها لأختي في الله، والتي رزقها الله بمولود بعد فترة ليست بالقصيرة من الزواج، ومع استقبالها للمولود الجديد أسدل الستار على مرحلة من مراحل عمرها لتواجه فصلاً آخر يتسم بالعمل الجاد، والتربية المثمرة، لتسوية عضو جديد في جسم الأسرة، فهو أمل القلب، وقرة العين، وفلذة الكبد.

حملتُ الطفل بين ذراعيّ، وقمت بالأذان في أذنه اليمنى، والإقامة بالأذن اليسرى، وتذكرت كلمة ابن قيم الجوزية عن سر التأذين والإقامة في أذن المولود «أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان».

نظرت إلى الأم وقد غمرتها راحة وسعادة لا تعدلها سعادة بالوليد، وسألتها عن اسمه فردت إنه «عبدالرحمن»، بوركت يا أختي إنها أحب الأسماء إلى الله، ولقد أديت واجبك تجاه وليدك بحسن اختيارك لاسمه، وأمامك الدرب الطويل لتوفي باقي حقوقه، ومنها ختانه، والرفق به، وحسن تربيته، والاهتمام بتثقيفه وتأديبه، وسلوكك في هذا المجال وتعاملك معه هو المرتكز الأول لثقافته، فمن السهل على المربي أن يلقن الولد منهجاً من مناهج التربية، ولكن من الصعب أن يستجيب الولد لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته، ويقوم بتوجيهه غير ملتزم بهذا المنهج، غير مطبق لأصوله، لأن المربي إذا كان صادقاً أمينا نشأ الولد على الصدق والأمانة، وإذا كان المربي كاذباً نشأ الولد على الكذب والخيانة والعياذ بالله.

نظرت إلى الطفل هذا المخلوق الإسفنجي الحواس، الذي يتأثر بما حوله وبمن حوله تأثراً بليغاً، والذي لا حول له ولا قوة، فهو صفحة بيضاء ينتظر ما يخط عليها، كما أنه في نفس الوقت الأرض الخصبة التي تتلقف ما يزرع فيها، والأم في هذا تعطي من روحها وذاتها لابنها، وقد أذابت في هذا عمرها قطرة قطرة، وأفنت شبابها ليلة ليلة وهي سعيدة راضية تتمنى في قرارة نفسها أن تربي وليدها أحسن تربية وتعلمه وتؤدبه، وبالطبع لابد من اختيار الدرب الصحيح، ولا يكون ذلك إلا بربطه بكتاب الله حتى يكون مصحفاً يمشي على الأرض، وبربطه بصاحب القدوة ﷺ فيتعلم مغازي رسول الله ﷺ وسيرته العطرة، وفي هذا يقول سعد بن أبي وقاص: «كنا نعلّم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن»، ولا ننسى قدوة الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ وإعداد الأبناء على هدي الإسلام بالصلاة لسبع، وتعليمهم السباحة والرماية، وركوب الخيل ليصبح نموذجاً إنسانياً مجسماً للإسلام، يراه الناس فيرون فيه الإسلام.

نريد شباباً يجسد مبادئ الإسلام في سلوكه، ويصوغ فكرته في أشخاصه، ويترجم فضائله في حركاته وسكناته، ودعت أختي وأنا أعلم بأن الدرب أمامها طويل، ولكنها تعطي لابنها وهي سعيدة وراضية كي تربيه أحسن تربية مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.■

وقفة طبية

عجبا.. عجبا.. عجبا

سألني أحد أولياء الأمور عن مسحوق يباع في محلات الألعاب ضمن الألعاب الخداعية مثل الصابون الذي يزيد اليدين اتساخاً والحشرات البلاستيكية وغيرها من هذه النوعية من الألعاب، وقد كتب على هذا المسحوق - موضوع حديثنا - عبارة: (Love Potion) أي محلول الحب.

وتظهر بقية المعلومات عن كيفية استخدامه بالقول: اخلط هذا المسحوق في كوب من العصير أو الشاي وامنحه لصديقتك وتمتع بأمسية متأججة المشاعر.

ويأتي سؤال ولي الأمر: هل هذا النوع من المساحيق خطر على صحة الأطفال والشباب الذين هم المعنيون بهذه الألعاب وهذه المساحيق؟!

وأنا أرد قائلا: إنني لا ألوم ولي الأمر على خوفه هذا على صحة الأبناء، وإن كانت هذه صفحة صحية إلا أن موضوع المسحوق أكبر بكثير من أخطاره الصحية، وسوف أورد هنا معكم قسطاً من هذه الأخطار الصحية منها:

١ - على الرغم من أن هذه مادة غذائية إلا أنه لا يظهر عليها تاريخ صنع ولا تاريخ انتهاء، ولا يعقل أنه توجد مادة غذائية ليس لها تاريخ صلاحية.

٢ - هذه المادة الغذائية تحفظ كما تحفظ الألعاب لا كما تحفظ المواد الغذائية، فهي بالتالي تتعرض لدرجات حرارة متباينة مما يجعلها قطعاً عرضة للتلف.

٣ - لا يظهر على هذه المواد مكوناتها المصنوعة منها، وهو ما يظهر احتمال احتوائها على هرمونات ومواد أخرى ذات تأثيرات سلبية.

٤ - أخطر من كل تلك الآثار الطبية هي الآثار الأخلاقية لهذا المسحوق وانعكاساته الاجتماعية.

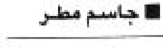
٥ - كيف يمكن أن تكون استخدامات هذا المسحوق بين الشباب؟!.

فعجباً من كل مسؤول سمع بدخول هذا النوع من المساحيق إلى بلادنا... وعجباً من كل تاجر وصاحب متجر استورد هذه السموم الأخلاقية والصحية... وعجباً من كل ولي أمر سمح لأولاده بشراء هذه المساحيق وإدخالها إلى منزله.■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

مشاركات صحية لبيت التمويل الكويتي



■ جاسم مطر

في تصريح خصَّ به مجلة المجتمع أوضح السيد جاسم مطر - مسؤول العلاقات العامة والإعلام في بيت التمويل الكويتي - أن «بيتك» يساهم مساهمة إيجابية في مجال الخدمات الصحية، وأن أحدث هذه المساهمات كان عبارة عن تبرع بجهاز حاسب آلي بقسم المسالك البولية بمستشفى مبارك، وذلك لحاجة القسم لهذا الجهاز لتنظيم عملية أرشفة السجلات الخاصة بمرضى القسم، كما قام بيت التمويل الكويتي أيضاً بالتبرع باحتياجات جناح الأطفال من الأثاث أيضاً بمستشفى مبارك الكبير.

علماً أن هذه ليست أولى مساهمات بيت التمويل الكويتي في مجال الخدمات الصحية، وإنما لبيتك دور بارز في هذا المجال من أبرزها دعم عدة مؤتمرات صحية قامت بها جمعية المهن الطبية الكويتية.■

الضغط النفسي أخطر

في دراسة أجراها المركز الطبي بجامعة «دوك» الأمريكية، وامتدت على مدار خمس سنوات، وأخضع خلالها ١٢٦ شخصاً لاختبارات خاصة تبين للباحثين من خلالها أن الضغط النفسي والإرهاق العصبي أخطر بكثير من الإرهاق البدني على صحة القلب.

فالأشخاص الذين كان يتوجب عليهم في حياتهم اليومية أن يؤدوا أعمالاً معينة في فترة زمنية معينة أو الذين يخضعون في أعمالهم لمشاكل، تبين أن نسبة الإصابة بينهم بأمراض القلب المختلفة بنسبة ٢ - ٣ مرات عن الأشخاص الذين لا يمرون بنفس الضغوط النفسية.

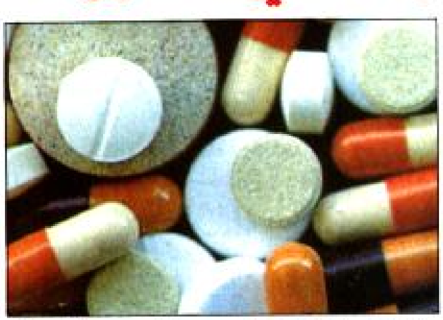
ولذلك فإن جامعة «دوك» أيضاً تنصح مراكز معالجة القلب المختلفة بضرورة استحداث وسائل جديدة لفحص القلب وذلك عن طريق استحداث اختبارات يتعرض فيها المريض للضغط النفسي، إذ تقول الجامعة إن اختبار الجري غير كافٍ لتحديد الإصابة بأمراض القلب.■

كبسولات اليود مجاناً في الصين

تقوم السلطات الصينية في الوقت الحالي بتوزيع كبسولات لملح اليود مجاناً على المواطنين وخاصة الذين يقطنون أماكن بعيدة عن الساحل، حيث لا تتاح لهم الفرصة لتناول كميات وافية من الأطعمة البحرية.

وصرح السيد زوهونجاي - مدير مكتب الصحة الوقائية بوزارة الصحة في الصين - أن نقص اليود يمثل إحدى أكبر المشاكل الصحية المزمنة في الصين بعد أن أثبتت أحدث الدراسات الميدانية أن ٨٠٪ من أطفال الصين لا يتناولون كميات كافية من اليود في طعامهم.

ومن المعلوم أن نقص اليود يؤدي إلى أمراض عقلية وعضوية خطيرة، ويعد نقص اليود في الصين مسؤولاً عن ارتفاع نسبة الإجهاض، والولادات المبكرة، والصم، والخرس، واختلال عمل الغدة الدرقية، وهناك قرى بأكملها مصابة بأمراض نتيجة نقص اليود.



وبهذا البرنامج الجديد تعتزم الجمهورية الصينية إنهاء مشكلة نقص اليود بحلول عام ٢٠٠٠م.■

لا تقدم.. بعد ١٥ سنة

منذ أن اكتشف الباحث مايكل جوتليب - أخصائي علم المناعة «مرض الإيدز» في عام ١٩٨١م، والعلماء يحاولون أن يجدوا حلاً لهذا المرض الذي حصر أكثر من ٣٠٠ ألف شخص مريض في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها دون جدوى.

ويقول العلماء المختصون في هذا المجال: إنه الآن وبعد ١٥ سنة ما زلنا بعيدين عن أي حل لهذا المرض تماما كما كنا قبل اكتشافه، وكل ما يستطيع أن يقدمه الأطباء لمريض الإيدز هو أن يجعلوه يموت في هدوء.

وفي إعلان لإحدى المؤسسات الأمريكية الخيرية لمعالجة مرضى الإيدز، رفعوا شعاراً يقول: «إذا كان من الصعب معالجة الإيدز، فإنه قطعاً من السهل منع الإصابة به».■

د.عبدالله الجبور ـ استشاري القلب والأوعية الدموية ـ يؤكد:

التدخين والكسل مسببان للجلطة القلبية

الرياض: المجتمع

قال د.عبدالله الجبور ـ استشاري القلب والأوعية الدموية بمستشفى الحمادي بالرياض ـ إن العصبية قد تقتل صاحبها، وإن التدخين وارتفاع ضغط الدم والسكر والسمنة من أسباب حدوث الجلطة القلبية، وإن الجهد الجسمي والفكري يسرع ضربات القلب، مشيراً إلى أن المنبهات لها أثر كبير في ذلك.

جاء ذلك خلال هذا اللقاء السريع الذي بدأناه بالسؤال عن: أسباب الموت المفاجئ من الناحية الصحية؟

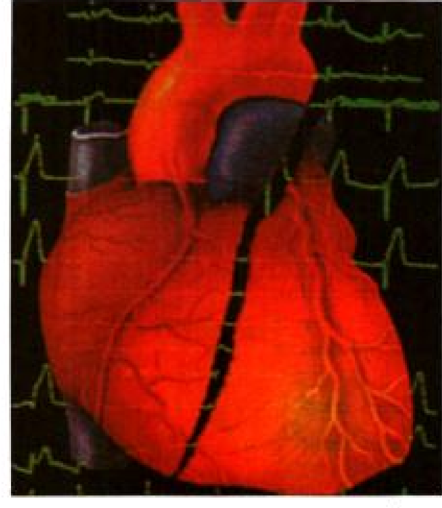
○ قال: إن أسباب الموت المفاجئ هي عادة قلبية إذ تتوقف عضلة القلب عن العمل فجأة وهو يؤدي إلى وفاة مباشرة إذا لم يتم تنشيط القلب مرة أخرى بالصدمة الكهربائية أو بتدليك عضلة القلب من الخارج بقوة كافية لإعادة القلب لضخ الدم في العروق.

● **ما هو تصلب الشرايين؟**

○ المقصود بالتصلب هو الترسبات الدهنية والكلسية على جدران الأوعية الدموية التي تغذي القلب والدماغ والكليتين والأطراف السفلى مما يؤدي إلى تضييق في هذه الشرايين ونقص في تروية الأعضاء التي تغذيها.

● **ما هي أسباب تسارع ضربات القلب؟**

○ القلب عادة يتسارع ويتباطأ حسب حاجة الجسم من الدم والاكسجين، فيتسارع القلب عند الجهد الجسمي والفكري والعاطفي والقلق والتوتر والخوف، ويتباطأ عند الراحة والنوم، وعادة لا يشعر الإنسان بهذا الاختلاف في دقات القلب إلا أنه أحياناً يتسارع أيضاً عند الراحة، فقد يكون ناتجاً عن إفراط في تناول المنبهات مثل القهوة والشاي، وللوقوف عند كل هذا، فلابد من الحديث وجهاً لوجه وفحص القلب



سريرياً وبالأجهزة الحديثة للاطمئنان على القلب عسى أن لا يكون الشخص مصاباً بأي داء لا سمح الله.

● **ما أسباب ضيق التنفس «الكتمة»؟**

○ الأسباب عديدة بعضها ناتج عن القلب كبداية هبوط القلب أو خلل في صماماته أو تصلب في شرايينه، وبعضها ناتج عن مرض في الرئتين وخاصة الربو أو التهاب حاد في القصبات الهوائية كما أن فقر الدم يؤدي إلى الكتمة.

● **ما هي الذبحة الصدرية؟**

○ هي الألم الذي يصيب الصدر خلف عظمة القفص، وقد ينتقل إلى الطرف العلوي الأيسر، كما قد يصيب العنق والفك السفلي والأسنان السفلية كما قد يصيب الظهر وبين الكتفين.

● **هل للذبحة الصدرية أنواع؟**

○ نعم.. منها الذبحة الصدرية المستقرة وهي التي تأتي عند الجهد وتذهب بالراحة، والنوع الآخر والأشد خطورة هو الذي يأتي ألمه مع الراحة أو عند النوم، والذي يعني تصلباً شديداً في شرايين القلب، وإذا لم يعالج فقد يؤدي إلى حدوث الجلطة القلبية.

● **هل أمراض القلب وراثية؟**

○ إن الوراثة تلعب دوراً أساسيا في أمراض القلب، وخاصة الأزمات القلبية أو الجلطة القلبية، حيث إن من الضروري أن يطمئن على قلبه كل من أصيب والده أو والداه بمشكلة قلبية في سن مبكرة من حياته، حيث إن معظم أسباب الجلطة القلبية وراثية، والوقاية خير من العلاج.

● **ما هي النوبة القلبية؟**

○ هي عبارة عن انسداد كامل لأحد شرايين القلب المتضيقة، مما يؤدي إلى ضعف حاد في قدرة عضلة القلب المصابة، ويصحبه ألم شديد الصدر ناتج عن معاناة عضلة القلب، ونقص الاكسجين عنها مع زيادة في ثاني أكسيد الكربون والهيدروجين في تلك المنطقة المصابة.

● **ما أسباب الجلطة القلبية؟**

○ إن أسباب الجلطة القلبية هي نفس أسباب تصلب شرايين القلب والتي أهمها التدخين، وارتفاع ضغط الدم الدائم، والسكري المزمن، والدهنيات في الدم، والسمنة، وحياة الكسل، أي قلة الحركة، وكذلك تلعب الوراثة أيضاً دوراً مهماً في الإصابة بجلطات القلب.

● **هل العصبية أو النرفزة الشديدة قد تقتل صاحبها؟**

○ نعم.. فقد يتشنج شريان متضيق من شرايين القلب أو حتى شريان سليم، مما قد يؤدي إلى حدوث نقص تروية أو نقص وصول الدم إلى جزء من عضلة القلب التي قد تؤدي إلى ضعف عام في قوة القلب أو توقف في حركته، أو إلى الوفاة لا سمح الله.. لذا.. لا تغضب يا عزيزي.■

د.محمد طلعت عاشور: إدمان المشروبات الكحولية والتهاب الكبد يؤديان إلى تليف الكبد القاتل

الرياض: المجتمع: أكد الدكتور محمد طلعت عاشور ـ استشاري الجراحة العامة بمستشفى الحمادي بالرياض، وزميل كلية الجراحين الملكية في بريطانيا ـ أن إدمان تناول المشروبات الكحولية والإصابة بالتهاب الكبد الفيروسي سببان يؤديان إلى تليف الكبد القاتل.

وأوضح الدكتور عاشور أن إصابة الإنسان بهبوط القلب المزمن أو تخثر الأوردة الكبدية يؤديان كذلك إلى الإصابة بتليف الكبد.

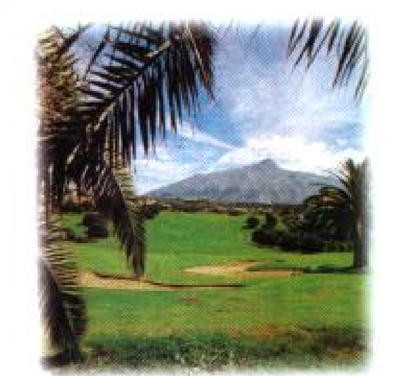
وحذر من أن هبوط الكبد له تأثير كبير وضار على سائر وظائف أعضاء الجسم ويمكن أن يؤدي إلى هبوط القلب وفي وظائف الرئتين والكلى واضطراب الهرمونات في الدم واعتلال بوظائف الدماغ.

كما يؤدي هبوط الكبد إلى تجمع السوائل وانتفاخ البطن والأطراف، إلى جانب النزف الدموي الحاد عن طريق المريء والمعدة مع ظهور اصفرار الجلد والعينين وتغير لون البول.

ويبين الدكتور محمد طلعت عاشور أن هبوط الكبد قد يكون حاداً إثر التهاب فيروسي أو تناول عقاقير سامة أو تناول الكحول بكثرة.

وقال إن علاج هبوط الكبد يكون عادة في وحدات علاج ومراكز متخصصة مع التركيز على مساندة وظائف مختلف الأعضاء، وكذلك تعالج دوالي المريء بالحقن مع تعويض عوامل التخثر المضطربة، مؤكدا أن المرض في حالاته المتقدمة والمزمنة غير قابل للشفاء الذاتي ويجري لمثل تلك الحالات عمليات زرع الكبد.

ومما يجدر ذكره أن مرض تليف الكبد اكتشف منذ قرابة المائة وسبعين سنة، حيث يحدث هذا المرض الخبيث تلفاً في خلايا الكبد، ويحدث تجدداً في خلايا الكبد المتبقية كتعويض عن التليف، ويصاحب ذلك ازدياد في كثافة النسيج الليفي ما بين الخلايا، وينتج عن ذلك فقدان الشكل الطبيعي المنظم لتركيب خلايا الكبد الأمر الذي يتسبب في انسداد الأوعية الدموية داخل الكبد.■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

السعادة.. في رأي القرضاوي

- السعادة.. ليست وفرة المال.. ولا سطوة الجاه.. ولا كثرة الولد.. ولا نيل المنفعة.. ولا في العلم المادي.
- السعادة.. شيء معنوي.. لا يُرى بالعين.. ولا يُقاس بالكم.. ولا تحتويه الخزائن.. ولا يُشترى بالدينار أو بالجنيه.. أو بالروبل.. أو بالدولار.
- السعادة.. شيء يشعر به الإنسان بين جوانحه.. صفاء نفس.. وطمأنينة قلب.. وانشراح صدر.. وراحة ضمير.
- إذا كانت السعادة شجرة منبتها النفس البشرية.. والقلب الإنساني.. فإن الإيمان بالله وبالدار الآخرة هو ماؤها.. وغذاؤها.. وهواؤها.. وضياؤها.
- إن سكينة النفس ولا ريب هي الينبوع الأول للسعادة.
- لقد فجر الإيمان في قلب الإنسان ينابيع للسعادة لا يمكن أن تغيض، ولا أن تتحقق السعادة بغيرها.. تلك هي ينابيع السكينة.. والأمن.. والأمل.. والرضاء.. والحب.■

[د يوسف القرضاوي]

انتقاء: عبدالرحمن شار. صبياء. السعودية

من هو ؟

صحابي جليل كان من أشد الناس شبها برسول الله ﷺ، وقد قال عنه: «لقد رأيت.... في الجنة له جناحان مضرجان بالدماء وهو مصبوغ القوادم».

يتكون اسمه من أربعة مقاطع وثلاثة عشر حرفا...

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

١٠ + ١٢ + ٥ أراد

٧ + ١٣ أحد الأبوين

٢ + ٤ + ٩ + ٦ بيت الأسد

٨ + ٤ قَمْح

١ + ١١ + ٣ ضد رَطِب

عبد الله محمد رفاعي. المدينة المنورة. السعودية

ألغاز

١ - ما هي التسعة التي لا عاشر لها؟

٢ - ما هي العشرة التي لا حادي عشر لها؟

٣ - ما هي الأحد عشر التي لا ثاني عشر لها؟

٤ - ما هي الاثنا عشر التي لا ثالث عشر لها؟

٥ - ما هي الثلاث عشر التي لارابع عشر لها؟

٦ - ما هي أحب كلمة إلى الله؟

٧ - من الذي بعثه الله وليس من الإنس ولا من الجن ولا من الملائكة؟

٨ - من هي الأم التي لم تُولد؟

٩ - من هي الأم التي لم تلد؟■

هاني أحمد المشيقح

ثانوية بريدة. القصيم. السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر : عبد الله بن مسعود.

من هو : محمد علي الصابوني.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ز	ي	د	ب	ن	ح	ا	ر	ث	ة
٢	ي	■	ا	ل	ا	ل	ب	ا	ن	ي
٣	د	ا	ب	ا	■	■	و	هـ	ا	م
٤	ب	ل	ا	ل	ب	ن	ر	ب	ا	ح
٥	ن	ا	■	ب	د	ا	ا	ي	■	ل
٦	ح	ل	■	ن	ا	ق	ت	ا	ل	ا
٧	ا	ب	و	ر	ا	ت	ب	■	ا	■
٨	ر	ا	هـ	ب	ي	ا	■	ك	ل	ب
٩	ث	ن	ا	ا	■	ل	ا	ل	غ	ا
١٠	ة	ي	م	ح	ل	ا	■	ب	ا	ع

صفات المسلم

(١) يقول الإمام حسن البنا: إن صفات المسلم الملتزم هي:

١ - سليم العقيدة.

٢ - صحيح العبادة.

٣ - متين الخلق.

٤ - مثقف الفكر.

٥ - قادر على الكسب.

٦ - حريص على وقته.

٧ - منظم في شؤونه.

٨ - محب لإخوانه.

٩ - نافع لغيره.

١٠ - مجاهد لنفسه.

(٢) يقول الشهيد سيد قطب :

«تتبدل الأحوال ويقف المسلم موقف المجرد من كل الأسلحة المادية، ومع ذلك ينظر لغالبه من علٍ ولا يفارقه شعوره بانه هو الأعلى ما دام مؤمناً وأن لابد للإيمان من كرة وتنقضي، وهب انها القاضية، فكل الناس يموتون أما هو فيستشهد ويدخل الجنة، وغالبه يموت ويدخل النار».■

هلالي حلمي الصعيدي

البحيرة. جمهورية مصر العربية

علامات

- علامة التقوى .. الورع.
- علامة الورع .. الوقوف عند الشبهات.
- علامة الخوف .. الحزن.
- علامة الرجاء .. حسن الطاعة.
- علامة الزهد .. قصر الأمل.

«سبحانك.. ربي سبحانك»

أيتها الشمس كيف تشرقين، وتمدين أشعتك إلى الأرض وتتلألئين؟.. أيتها الطيور بأي عزف انت تغردين؟..

سبحانك يارب الوجود نحن لك عابدون، كيف صورت هذا الكون بأجمل الصور، ثم جعلتنا فيه مستسلمين للقدر؟ ألم تعلم أيها الإنسان انك خلقت من طين، ونفخ فيك الروح من رب العالمين، ثم كنت أيها الجاهل من العاصين لربهم ووراء زخرفة الدنيا من المحجبين، ونسيت ربك الذي هو أطعمك وسقاك وأكرمك ورفع شأنك، ورحت تعصيه وتنتهك محرماته، ولا تشكره على النعم وهو يستر عليك وينتظر كلمة التوبة من فيك حتى إذا تبت كان أرحم الراحمين، وأكرم الغافرين، ومحى ماضيك، وكتب مستقبلك حتى إذا قبض روحك أدخلك جنات فسيحات.

أما آن لك أيها النائم أن تصحو؟ أما آن لك أيها الغافل أن تتوب؟ انهض وبادر إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الصالحين.. سبحانك ربي ما أعظمك.. سبحانك ما أعظم شأنك.■

شيخة عبد الله المطوع. الكويت

نور البصيرة

اختلط على أحد الملوك أمر الأديان بعد اطلاعات متكررة في اليهودية والمسيحية والإسلام، وأراد أن يقطع الشك باليقين فاستدعى عالماً يهودياً، وآخر مسيحياً، وعالماً مسلماً، وطلب منهم مناظرة شريفة ليتبين منها أي الأديان على اليقين، وقال فلنبدأ بالعالم اليهودي، فتنصل وأصر على أن يبدأ بالعالم المسلم، وكذلك المسيحي اصروا معاً على أن يبدأ بالعالم المسلم، فقال ذلك العالم:

إذا كان اليهود يدخلون الجنة فنحن داخلوها لأننا نؤمن بموسى.

وإذا كان النصارى يدخلون الجنة فنحن داخلوها لأننا نؤمن بعيسى.

وإن دخلنا نحن المسلمين الجنة فلن يدخلها اليهود ولا النصارى حتى يؤمنوا بمحمد ﷺ. فبهت اليهودي والمسيحي لبصيرة هذا العالم المسلم الفذ.■

خلف عبدالنعيم أبو العلا. المنطقة الشرقية. السعودية

كلمة السر

اشطب الكلمات التالية ليعطيك اسم آخر من عاش من الصحابة في المدينة المنورة، وهو خادم رسول الله ﷺ واسمه مكون من ثلاثة مقاطع.

س	و	د	ر	ف	ب	هـ	م	ق	ن	ا
م	م	ج	د	ي	ف	ن	ي	س	ر	س
و	ل	ر	ف	ر	د	د	ق	ا	ج	ت
أ	ر	س	ح	ا	ص	د	س	م	س	ب
ل	م	د	د	ج	ا	ع	س	ر	م	ر
م	ت	و	ر	ص	ي	ن	ط	ن	د	ق
ج	ع	هـ	ن	د	س	م	ا	د	أ	ا
ت	ا	س	ي	م	ا	ل	ك	س	ر	س
م	و	ح	ن	ف	ق	ي	ر	م	س	ن
ع	ن	ب	ح	ر	س	هـ	ر	ا	س	ا
ي	ن	س	و	ن	م	ض	م	ا	ر	ن

متعاون - جرة - وداد - فقير - سعيد - سامر - حنين - سارة - ورد - قبر - فرح - المجتمع - سحب - نرجس - سلم - استبرق - أسنان - سم - ينسون - فردوس - هم - دم - طين - سماد - مجدي - سرادق - مضمار - رف - صديق - صادق - سر.

حامد صالح الحتو. جدة. السعودية

عليك بهذا كي تُشفى من مرضك!

قيل لأحد الصالحين: إني أشكو من مرض البعد عن الله فما العلاج؟ فقال العبد الصالح للسائل: يا هذا عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع هذا في إناء التقوى، وصب عليه ماء الخشية، وأوقد عليه بنار الحزن، وصفه بمصفاة المراقبة، وتناوله بكف الصدق، واشربه من كأس الاستغفار، وتمضمض بالورع، وأبعد نفسك عن الحرص والطمع تشفى من مرضك بإذن الله.■

خزامى الجار الله. بريدة. السعودية

من أعلام المسلمين

عبدالله بن الزبير (١-٧٣هـ)

هو عبدالله بن الزبير بن العوام من بني أسد من قريش، فارس قريش في زمنه، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، أول مولود للمسلمين بعد الهجرة، شهد فتح إفريقيا زمن عثمان، وبويع له بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وبعض الشام، وكانت إقامته بمكة، سيّر إليه عبدالملك ابن مروان جيشاً مع الحجاج بن يوسف وانتهى حصار الحجاج لمكة بمقتل ابن الزبير، له في الصحيحين ٣٣ حديثاً.

عائشة «أم المؤمنين» (٩ ق هـ-٥٨هـ)

هي عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن عثمان، أم المؤمنين، وأفقه نساء المسلمين، كانت أديبة عالمة كُنيت بأم عبدالله، لها خطب ومواقف، وكان أكابر الصحابة يراجعونها في أمور الدين، وكان مسروق إذا روى عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق، نقمت على عثمان رضي الله عنه في خلافته أشياء، ثم لما قُتل غضبت لمقتله، وخرجت على علي رضي الله عنه، وكان موقفها المعروف يوم الجمل، ثم رجعت عن ذلك وردها علي إلى بيتها معززة مكرمة.

أبو سعيد الخدري (....-٧٤هـ)

هو سعد بن مالك بن سنان، أنصاري مدني من صغار الصحابة وخيارهم، كان من المكثرين للرواية عن النبي ﷺ، فقيهاً مجتهداً مفتياً، ممن بايعوا رسول الله ﷺ على الا تأخذهم في الله لومة لائم، ثم شهد معه الخندق وما بعدها.■

موسى راشد العازمي - الكويت



كاريكاتير
العالم الثالث
سكن لكل مواطن!
مسلم الناصل